جعفر العسكري

ودوره السياسي والعسكري
في تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦



علاء جاسم محمد

منشورات
مكتبة اليقظة العربية
بغداد



جعفر العسكري



ودوره السياسي والعسكري
في تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦

علاء جاسم محمد

الطبعة الاولى

١٩٨٧

منشورات
مكتبة اليقظة العربية
بغداد

وما اوتیتــــم من العلـم الا قلیــلاً

قرآن کریم

الاهـــداء

الى اخـــي

الشهيد البطل صفاء جاسم محمـد.

والى والدتي وزوجتــي.

وابنتي العزيزة أميـــة.

وفاءً وتقديـــراً



لقد قرأت البحث النفيس الذي كتبه الاخ علاء جاسم عن المرحوم جعفر العسكري، لنيل شهادة الماجستير، فوجدته من أجّل البحوث التي تؤرخ عهد المرحوم العسكري وتترجمه ترجمة دقيقة ومتقنة تتجلى فيها الحقائق الناصعة وتعززها الوثائق التي بذل السيد علاء جهداً كبيراً في سبيل الحصول عليها. وفي اعتقادي انه لايوجد عراقي عاش النصف الاول من القرن الحالي يستغني عن قراءة هذه الدراسة.

السيد عبد الرزاق الحسني

شكــر وتقديــــر

لايسعني هنا وانا اختتم هذا البحث الا ان اتقدم بجزيل شكري وامتناني الى استاذي الفاضل الدكتور عبد القادر احمد اليوسف الذي اشرف على كتابة الرسالة. وكان لملاحظاته ومتابعته المستمرة اثر كبير في تجنب العديد من الثغرات والهفوات. كما اتقدم بجزيل شكري وامتناني وعمق تقديري الى استاذنا الجليل الدكتور فاضل البراك، فقد كان لاهتمامه الخاص وتشجيعه اياي على اختيار موضوع الرسالة دافع معنوي كبير لي. أما ملاحظاته وتوجيهاته فانها اغنت البحث بشكل واضح. وقد حثني سيادته على قراءة كتابات المؤرخ السوفياتي ج. ي. ميرسكي الخاصة بالعراق ودور الجيوش في بلدان آسيا وافريقيا وموقفها من القضايا السياسية. كما تفضل سيادته مشكوراً بقراءة الفصل الثالث من الرسالة، وان رأيه الخاص بهذا الفصل شهادة اعتز بها وافتخر.

كما اتقدم بالشكر الجزيل الى الدكتور كمال مظهر احمد، والدكتور رياض رشيد الحيدري، والدكتورة رجاء حسين الخطاب الذين تفضلوا بابداء الملاحظات القيمة على الرسالة. والى الاساتذة الافاضل عبد الرزاق الحسني، وحسين جميل ونجدة فتحي صفوة، وخيري امين العمري، واللواء الركن المتقاعد خليل سعيد، والعقيد الطيار المتقاعد موسى علي الطيار، الذين امدوني بما ضمته مكتباتهم الخاصة من نوادر الكتب، فضلاً عن ملاحظاتهم. كما اتقدم بالشكر الجزيل الى استاذي الجليل الدكتور سامي سعيد الاحمد لمراجعته ترجمة الوثائق البريطانية، والدكتور عبد الكريم شديد، والدكتور مجيد بكتاش اللذين قاما بتصويب لغة الرسالة. والاستاذ صاحب حمادي حسين لترجمته المصدرين الفرنسيين المستخدمين في البحث. والى زوجتي السيدة انوار عبد اللطيف البياتي لكتابتها مسودات الرسالة. كما اتقدم بفائق شكري وامتناني الى كافة الاساتذة الافاضل الذين سمحوا لي بمقابلتهم، وكذلك العميد عبد الرحمن عبد الرزاق العزاوي، واللواء الركن الطيار المتقاعد صادق

جعفر العزاوي، والسيدة ميادة نزار جعفر العسكري، والعاملين في المركز الوطني للوثائق، وشعبة كتابة التاريخ «وزارة الدفاع» واخص منهم بالذكر الاستاذ صلاح عباس فضلي، وكذلك العاملين في المكتبة المركزية لجامعة بغداد، ومكتبة كلية الاداب ـ جامعة بغداد، والمكتبة الوطنية، ومكتبة الدراسات العليا، ومخازن وزارة الداخلية.

وفقنا الله جميعاً لخدمة وطننا وتاريخ امتنا.

الرموز المستخدمة في الرســالة

دائرة الوثائق العامة «لندن»	P.R.O. Public Record office
وزارة الخارجية	F.O. Foreign office
وزارة المستعمرات	C.O. Colonial office
مجلة الجمعية المركزية الملكية الآسيوية	J.R.C. Asian Soc = Journal of the Royal central
طبعة	ed. edition
م . و. و.	المركز الوطني للوثائق

المحتويــات

الصفحــة



المقدمة

نطاق البحث وتحليل المصادر

المقدمــة:

تشكل دراسة الشخصيات التاريخية حلقة اساسية في سلسلة الجهود المبذولة لكتابة التاريخ. وعلى الرغم من تأكيد بعض المدارس التاريخية ضرورة التركيز على دور الجماهير باعتبارها اكثر فاعلية وتأثيراً في حركة التاريخ، فان هذا ليس مبرراً لاهمال او تجاهل دور الفرد «تحت ستار ابراز دور الجماهير». فهناك شخصيات ظهرت عبر العصور التاريخية المختلفة اصبح من الصعب ان يتكرر ظهورها ثانية على مسرح التاريخ.

وفي اطار دراسة تاريخ العراق السياسي المعاصر فان من الضروري مواصلة الاهتمام بالكتابة عن الشخصيات التي ساهمت بشكل فعال في تكوين دولة العراق الحديث، ولعبت دوراً بارزا في الاحداث السياسية التي عاشها العراق.

واذا كانت الدراسات والبحوث التاريخية التي تناولت تاريخ هذه الفترة قد تطرقت الى دور تلك الشخصيات ومواقفها، فان هذا لايعني اطلاقا ان اي مطلع يمكنه ان يكون صورة واضحة الابعاد عن تلك الشخصيات من خلال وقوفه على تلك البحوث والدراسات. فاصبح من الضروري والحال هذه افراد دراسات مستقلة عن تلك الشخصيات.

من هنا جاء اختياري لجعفر العسكري باعتباره احد الشخصيات السياسية والعسكرية البارزة التي كانت لها دور واضح ليس في تاريخ العراق المعاصر، بل وفي احداث سياسية وعسكرية عربية. فقد تميز العسكري عن بقية الساسة العراقيين - وبالذات اولئك الذين كتبت عنهم دراسات جامعية - بوضوح دوره العسكري قبل مجيئه الى العراق. وفي العراق لم يتفرغ فقط للعمل العسكري وبناء الجيش، بل ساهم في الاحداث السياسية مساهمة فاعلة، فاصبح ذا دور سياسي وعسكري، في الوقت الذي اهتم غيره من الساسة بالعمل السياسي بالدرجة الاولى.

قسمت الرسالة الى اربعة فصول، تناول الاول منها، نشأة جعفر العسكري ودراسته العسكرية في بغداد واسطنبول والمانيا، ثم مشاركته في حرب البلقان وانتماءه الى جمعية العهد. ثم تطرق الى دوره اثناء الحرب العالمية الاولى وقيادته الجيش العثماني في ليبيا، ثم قيادته الجيش العربي النظامي بعد ان انضم الى الثورة العربية التي اعلنها الشريف حسين على الدولة العثمانية. وبعد الاشارة الى دوره في الحكومة العربية في الشام سلط الضوء على موقفه من الحركة الوطنية في العراق حتى سقوط الحكومة العربية بعد معركة ميسلون في تموز عام ١٩٢٠.

اما الفصل الثاني فقد خصص لدراسة دور جعفر العسكري السياسي بين عامي (١٩٢٠-١٩٣٤)، فتطرق الى عودته الى العراق ومشاركته في اول وزارة تشكلت في ٢٥ تشرين الاول عام ١٩٢٠، ودعوته للمناداة بفيصل ملكاً على العراق، ومشاركته في مؤتمري القاهرة ولوزان، وتشكيله الوزارة الاولى عام ١٩٢٣، اذا تم في عهدها اكمال انتخابات المجلس التأسيسي في تشرين الثاني، واقرار المعاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٢٢، بالاضافة الى وضع القانون الاساسي. كما تناول الفصل تشكيل العسكري وزارته الثانية في تشرين الثاني عام ١٩٢٦، ومحاولته تعديل بنود المعاهدة العراقية-البريطانية السابقة، بالاضافة الى اصدار العديد من القوانين الاقتصادية التي كان لها اثر واضح على الاقتصاد العراقي فيما بعد، كما تمكنت الوزارة العسكرية الثانية من تسديد الديون العثمانية التي كانت بذمة العراق، ووضعت اول خطة خمسية من نوعها في تاريخ العراق الاقتصادي. وقد تطرق الفصل الى دوره في وزارتي نوري السعيد الاولى والثانية بين عامي (١٩٣٠-١٩٣٢) ومساندته سياسة نوري السعيد في هاتين الوزارتين. وفي نهاية الفصل سلط الضوء على نشاطه الدبلوماسي حين عين ممثلا للعراق في لندن خمس مرات للفترة بين عامي (١٩٢٢-١٩٣٤).

اما الفصل الثالث فقد كرس لدور العسكري في تأسيس الجيش وتطويره للفترة بين (١٩٢٠-١٩٣٦). فمهد لذلك بالاسباب التي كانت وراء اختيار العسكري اول وزير دفاع لدولة العراق الفتية، والظروف التي رافقت تأسيس الجيش وموقف كل من العراق وبريطانية من تطوير الجيش وتوسيعه. كما تناول

موقف العسكري من الجيش وسعيه المستمر لتطويره بأعتبار العمود الفقري لأية دولة تنشد الاستقلال التام. ثم تطرق الى موقفه من الجيش في وزارتيه الاولى والثانية والجهود التي بذلها لتطبيق قانون التجنيد الاجباري وتوسيع وحدات الجيش وزيادتها، واوضح ان هذه السياسة اصطدمت بموقف بريطانيا المتصلب، التي ارادت من الجيش ان يكون مجرد اداة لحماية الامن الداخلي. ثم بحث موقفه من وزارتي نوري السعيد الاولى والثانية ووزارة ياسين الهاشمي الثانية، اذ كان قد شغل وزارة الدفاع في هذه الوزارات الثلاث. واختتم الفصل بتقويم موقف العسكري ونظرته الى الجيش.

اما الفصل الرابع والاخير فقد خصص لموقف العسكري من وزارة ياسين الهاشمي الثانية التي شغل فيها منصب وزير الدفاع. ثم تناول الفصل انقلاب بكر صدقي، ومحاولة العسكري السلمية ايقاف زحف الجيش نحو بغداد، مما أدى الى مقتله، الامر الذي ولد ردود فعل كبيرة على المستويين الداخلي والخارجي.

وفي نهاية البحث اجرى تقويم عام لشخصية العسكري، وسياسته القائمة على اساس التعاون مع بريطانيا، اخذاً بنظر الاعتبار الظروف التي كانت وراء تلك السياسة التي جعلت بعض المؤرخين والسياسيين ينظرون الى العسكري على انه مجرد اداة بيد بريطانيا التي سخرته لخدمة مصالحها في العراق.

مصادر البحث:

اعتمد البحث على مصادر متنوعة هي:

١) الوثائق العراقية:

وتنقسم الى قسمين غير منشورة ومنشورة. اما غير المنشورة فهي ملفات البلاط الملكي وملفات وزارة الداخلية المحفوظة في الوزارة والمركز الوطني للوثائق، والتي شكلت مادة اساسية للباحث وبالذات ملفات وزارة الدفاع الموجودة ضمن ملفات البلاط الملكي والتي اعتمدت عليها بشكل خاص في الفصل الثالث. وكذلك الملفات المتعلقة بمفاوضات المعاهدة العراقية ـ البريطانية لعام ١٩٢٧. كما ساعدتني الملفات الشخصية لجعفر العسكري المحفوظة في مديرية ادارة الضباط ومديرية التقاعد العامة، في تثبيت بعض التواريخ المهمة، بالاضافة الى المعلومات الاخرى.

اما الوثائق المنشورة فكان اهمها مذاكرات المجلس التأسيسي ومحاضر مجلسي النواب والاعيان، اذا تمكنت من خلالها معرفة آراء العسكري في مختلف القضايا السياسية والعسكرية والاقتصادية.

٢) الوثائق البريطانية:

وهي ايضاً غير منشورة ومنشورة. اما غير المنشورة فقد اعتمدت على وثائق وزارة الخارجية (Foreign office) ووزارة المستعمرات (Colonial office) المحفوظة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد وشعبة كتابة التاريخ في مديرية التطوير القتالي «وزارة الدفاع»، والمصورة عن عن دائرة الوثائق العامة في لندن «P.R.O» وتتمثل اهمية هذه الوثائق في انها كتبت من قبل اشخاص بريطانيين ساهموا بشكل فاعل ومؤثر في الاحداث ومن موقع المسؤولية.

اما الوثائق المنشورة فاهمها تقارير الحكومة البريطانية المرفوعة الى عصبة الامم والمتعلقة باوضاع العراق السياسية والاقتصادية للفترة بين ١٩٢٠-١٩٣١ وقد عكست هذه التقارير صورة واضحة عن اوضاع العراق خلال هذه الفترة مما مكن الباحث من الاستفادة منها بشكل واضح. وكذلك اعتمدت مجموعة الوثائق التي نشرها الاستاذ نجدة فتحي صفوة والخاصة بعام ١٩٣٦.

٣) الكتب العربية والمترجمة:

اعتمدت على الكتب العربية المؤلفة والمترجمة التي تناولت احداث هذه الحقبة من تاريخ العراق المعاصر بالبحث والدراسة. ومن بين المؤلفات العربية التي اعتمدت عليها بشكل خاص كتاب الاستاذ عبد الرزاق الحسني «تاريخ الوزارات العراقية» وكذلك كتاب محمد طاهر العمري «تاريخ مقدرات العراق السياسية» لكثرة معلوماتها ودقة الكثير منها. كما استفدت من كتاب محب الدين الخطيب «جعفر العسكري موجز حياته وصدى مصرعه في الشرق والغرب»، اذ ضم العديد من المقالات التي كتبت عن العسكري من قبل اشخاص كانوا على صلة به مثل عزيز على المصري واسعد داغر وامين سعيد. وغيرهم. كما استفدت من كتاب الدكتورة رجاء الخطاب «تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي من ١٩٢١-١٩٤١» وبالذات في الفصل الثالث الذي كرس لموقف العسكري من الجيش، فضلاً عن الرسائل «والاطاريح» الجامعية التي كتبت عن الشخصيات العراقية.

٤) الكتب الاجنبية:

على الرغم من ان بعض هذه الكتب ترجم الى اللغة العربية فقد اعتمدت على النص الانكليزي وهذا ما يتفق مع اصول منهج البحث التاريخي. فمن خلال مقارنتي لبعض الترجمات وجدت ان بعضاً من المترجمين يترك الفقرات التي لاتروق له دون ان يترجمها، كما ان بعض الترجمات تفتقر الى الدقة.

اما اهم هذه الكتب فهي رسائل «Gertrude Bell» التي حوت على معلومات قيمة. ومؤلفات لورنس T.E. Lawrance ، باعتباره رافق العسكري اثناء الثورة العربية، وتعد كتاباته من المصادر الأساسية في الكتابة عن دور العسكري في الثورة العربية. كما استفدت من كتاب Hubert Young الموسوم The independant Arab اذ انه لايقل اهمية عن مؤلفات لورنس. وكذلك كتاب Philip Willard, Ireland, Iraq A study in political develop ment اما كتاب Mohammed Tarbush, The role of the military in politics, A case study of Iraq to 1941. فقد اعتمد عليه بشكل خاص في الفصل الثالث من البحث.

اما الكتب الروسية والفرنسية التي اعتمدت عليها في هذه الرسالة، فعلى الرغم من ان استخدامي لها كان قليلا فقد تمكنت من خلالها الوقوف على رأي

وطريقة تفكير المؤرخين والكتاب السوفييت والفرنسيين.

٥) المذكرات الشخصية:

على الرغم من ان المذكرات الشخصية تتحكم فيها العواطف، ويطغى عليها التطرف والمبالغة في بعض الاحيان، الا انها دون شك تشكل حلقة مهمة في سلسلة المصادر المعتمدة في الدراسات التاريخية، لارتباط اصحابها بالاحداث السياسية ومساهمتهم بها بشكل كبير. وقد اعتمدت على بعض المذكرات غير المنشورة كمذكرات توفيق السويدي «وجوه عراقية»، وقد حصلت عليها من الاستاذ خيري العمري والجزء الثاني من مذكرات عبد الكريم الازري، وقد حصلت عليه من الاستاذ عبد الرزاق الحسني، ومذكرات توفيق الدملوجي المحفوظة لدى اللواء الركن المتقاعد خليل سعيد. اما المذكرات المنشورة فقد اعتمدت بشكل كبير على مذكرات طه الهاشمي وعلي جودت الايوبي وتوفيق السويدي وساطع الحصري.

٦) الصحف والمجلات:

على الرغم من ان الصحف وسيلة من وسائل الدعاية الا انها من الروافد المهمة التي تغني البحث. فقد تمكنت من خلال الصحف الاطلاع على الموقف الرسمي للحكومة، بالاضافة الى موقف الصحف المعارضة في مختلف القضايا السياسية والعسكرية والاقتصادية،مثل صحيفة النهضة. وقد افدت من الصحف العربية في معرفة رد الفعل الذي ولده مقتل العسكري، اذ لم اطلع على صحف عربية سوى تلك التي تناولت انقلاب بكر صدقي.

٧) المقابلات الشخصية:

لاتختلف المقابلات الشخصية عن المذكرات من حيث اهميتها، لاسيما المقابلات التي اجريتها مع اشخاص معاصرين لجعفر العسكري او قريبين منه، كالاستاذ عبد الرزاق الحسني والاستاذ محمد صديق شنشل والاستاذ حسين جميل والعقيد الطيار المتقاعد موسى علي الطيار. ولكن الاهمية المضافة لهذه المقابلات ان بعض الشخصيات اعطت آراء اكثر اعتدالا واقل تطرفا من الآراء المنشورة التي طرحت في فترة تداخلتها عوامل الحماس والاندفاع. بل ان بعضا منهم طلب عدم نشر بعض آرائه، ولا انكر اني فوجئت ببعض هذه الاراء،

وبالذات تلك المتعلقة بشخصية جعفر العسكري والموقف من سياسته.

لقد واجهتني صعوبات كثيرة اثناء اعداد هذا البحث، كان في مقدمتها قلة المعلومات عن حياة جعفر العسكري ونشأته ودوره في الحكومة العربية في دمشق، فضلا عن عدم تمكني من الحصول على وثائق بريطانيا غير تلك المتوفرة داخل القطر. كما حاولت الحصول على بعض الاوراق الخاصة بجعفر العسكري من عائلته، ولكني لشديد الاسف لم اوفق، اذ اعتذر السيد طارق جعفر العسكري عن تقديم مثل هذه المساعدة، مؤكدا ان الاوراق الخاصة بوالده قد فقدت.

ان هذا الجهد الفكري المتواضع، لابد وان حوى بعض الاخطاء والهفوات، فارجو من القراء الكرام ابداء ملاحظاتهم وآرائهم، مادام الهدف خدمة تاريخ قطرنا وامتنا العربية المجيدة.

والله الموفق

الفصل الاول
نشأة
جعفر العسكري وحياته حتى سنة ١٩٢٠

- نشأة جعفر العسكري وثقافته
- أنتماء العسكري الى جمعية العهد
- الحرب العالمية الاولى ونشاط العسكري في الجيش العثماني
- انضمام العسكري الى الثورة العربية
- موقف العسكري من التطورات في العراق

نشأة جعفر العسكري وثقافته:

ولد جعفر بن مصطفى بن عبد الرحمن في محلة جامع علي افندي في بغداد[1] عام ١٨٨٥. وهو الابن الثالث بعد علي رضا وعبد الهادي، ويأتي بعده في السن اخوه الاصغر تحسين واخته نعيمة. اما الاسرة التي تحدر منها فقد كانت تسكن في قرية عسكر الكردية التابعة الى لواء كركوك سابقا - محافظة السليمانية حاليا - وكان ابوه ضابطا في الجيش العثماني برتبة قائممقام عسكري «عقيد»[2]. عرف بولعه بالالعاب الرياضية والمصارعة، وكان يمتلك قابلية بدنية كبيرة[3]. وكان جده من رجال الدين المعروفين في القرية، وقد تركها وسافر الى كركوك حيث توفي هناك[4]. بعد ان قضى فترة يدرس الفقه في جامع الحاج احمد، ولا يزال قبره باقياً حتى الوقت الحاضر. ومما تجدر الاشارة اليه ان هناك اختلافا في الرأي حول اصله فيما اذا كان كرديا او عربيا او تركمانيا. فقد ذكر الزركلي ان اصل اسرة العسكري من المدينة المنورة، اذ هاجر منها جدهم عبدالله المدني في القرن العاشر الهجري «الرابع عشر الميلادي»[5]. اما فريتز

---

(١) تقع المحلة بجانب الرصافة قرب باب المعظم، عند مدخل شارع الخلفاء.

(٢) توفيق سعيد الدملوجي، ذكريات توفيق الدملوجي، كتاب مخطوط، ص٦٣. لم يكن ابوه مختار محلة كما جاء في التقرير البريطاني الخاص بالشخصيات العراقية. انظر نجدة فتحي صفوة، العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦، ط١، البصرة، ١٩٨٣، ص٦٣

(٣) لم يكن ابوه يلقب بالعسكري، بل كان يلقب بالبهلوان، وكان مصارعا مشهورا تمكن من التغلب على المصارع الايراني اكبر بزرك الذي جاء الى العراق بعد سنوات من زيارة شاه ايران ناصر الدين شاه عام ١٨٦٩، فرقي الى رتبة اعلى. انظر دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥-١٩٣٦، بغداد، ١٩٣٥، ص٨٥٣؛ مقابلة مع العميد الركن المتقاعد شكري محمود نديم في ١٩٨٣/٧/١٨.

(٤) مقابلة مع الاستاذ علي كمال في ١٩٨٣/٥/١٩.

(٥) خير الدين الزركلي، الاعلام، جـ٢، ط٢، بيروت، ١٩٥٤، ص١٢٥.

غروبا وتوفيق الدملوجي فيذكران انه من اصل تركماني[٦]؛ وتشير بعض المصادر الى انه كردي[٧]، والمرجح انه عربي من عائلة سكنت في المنطقة الشمالية فترة طويلة. ومهما يكن من امر هذه الاختلافات حول اصله فهو عراقي، وان تصرفاته كما سنرى من سياق البحث كانت منسجمة مع التوجه القومي العربي آنذاك، اذ انه لم يبد اي ميل نحو العنصر الكردي او التركي، وكانت العربية هي لغة التخاطب في بيته[٨]، ويشير دفتر خدمته في الحقل الخاص بالجنسية بانه عربي[٩].

قبل ان يبلغ جعفر العقد الثاني من عمره توفي والده، فتعهد بتربيته محمد فاضل الداغستاني[١٠]، وهو ضابط كبير في الجيش العثماني، ويرتبط بعلاقة صداقة متينة مع والده. وفي ظل رعاية الداغستاني تمكن جعفر من اتمام دراسته في المدرسة العسكرية في بغداد، ثم سافر الى اسطنبول عام ١٩٠١ لاكمال دراسته، فدخل المدرسة الحربية وتخرج منها عام ١٩٠٤ برتبة ملازم ثان[١١] وعمل في الجيش التركي السادس في بغداد[١٢]؛ وحارب مع العثمانيين في القصيم سنة ١٩٠٥-١٩٠٦[١٣] وعندما جيء بعلي نجيب بيك «ضابط عثماني» لتأسيس مدرسة لصغار الضباط في بغداد وهي المدرسة الرشدية العسكرية اختار عددا من الضباط ليساعدوه في تطوير هذه المؤسسة وكان من بينهم جعفر[١٤]، فعين معلما

---

(٦) فريتز زغروبا، رجال ومراكز قوى في بلاد الشرق، جـ١، ترجمة فاروق الحريري بغداد، ١٩٧٩، ص٢٦٢؛ نجدة فتحي صفوة، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب، ط١، بيروت، ١٩٦٩، ص١٠٤؛ توفيق الدملوجي، المصدر السابق، ض١٠٥

(7) Pierri Rossi, L Irak des revoles, Paris, 1962, P.82.

(٨) مقابلة مع السيد عبد المجيد علي في ١١/٤/١٩٨٤ «والدته بنت عمة نوري السعيد».

(٩) حصلت على دفتر خدمة العسكري من حفيده المهندس مصطفى طارق العسكري.

(١٠) والد السيدة هاجر زوجت حكمت سليمان.

(١١) خيري امين العمري، شخصيات عراقية، جـ١، بغداد، ١٩٥٥، ص٨٥.

(١٢) محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية، جـ٢، بغداد، ١٩٢٤، ص١٥٤.

(١٣) خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ص١٢٥. والقصيم منطقة في الجزيرة العربية.

(١٤) علي جودت الايوبي، ذكريات علي جودت «١٩٠٠-١٩٥٨» ط١، بيروت ١٩٦٧، ص٢٩.

فيها سنة ١٩٠٦[١٥]. ومن المعروف ان اختيار المعلمين في المدارس العسكرية يكون من بين الضباط الاكفاء الذين يمتلكون خبرة جيدة.

وفي عام ١٩١٠ تزوج العسكري من السيدة فخرية السعيد شقيقة نوري السعيد،التي انجبت له ابنائه الاربعة طارق وزياد ونزار وقيس. وفي العام نفسه ارسل العسكري في بعثة لدراسة العلوم العسكرية في المانيا[١٦]، فخدم في كتيبة بادن في مدينة «كارلسروة»[١٧]، وشاهد العديد من المناورات العسكرية التي قام بها الجيش الالماني، مما جعله يكتسب خبرة عسكرية. وقد بقي هناك ثلاثة اعوام، فحصل على شهادة الدبلوم في العلوم العسكرية من اكاديمية فردريك الثاني[١٨]. وحين نشبت حرب البلقان «١٩١٢-١٩١٣» عاد الى تركيا ليشترك في تلك الحرب[١٩]، وفي احدى معارك الدفاع عن ادرنة اصيب بجروح طفيفة، وقد ساهم في تلك الحرب حتى نهايتها[٢٠]، فمنحته الحكومة العثمانية الوسام المجيدي من الدرجة الرابعة تقديرا لجهوده المتميزة[٢١].

مما لاشك فيه ان حرب البلقان اكسبت جعفر خبرة ميدانية جيدة بعد دراسة

---

(١٥) محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات، جـ٢، ص١٥٤.

(١٦) خلاصة خدمات جعفر العسكري الواردة من الحكومة التركية، اضبارة جعفر العسكري في ادارة الضباط تحت رقم ٥٩، ورقة ٣٥. كذلك

Mohammad A. Tarbush, The role of Military in Politics, Acase study of Iraq to 1941, 1st ed. London, 1982, p.p.74-75.

(١٧) نجدة فتحي صفوة، العراق في مذكرات الدبلوماسيين، ص١٠٤. وكارلسروة مدينة تقع جنوب المانيا الاتحادية حاليا. وقد استمرت علاقة العسكري مع زملائه الالمان فكتب بنفسه رسائل الى الضباط الالمان الذين درس معهم وبلغة المانية جيدة «ان روابط الزمالة لاتقبل الانفصال» مجلة هاكنكرويز بانزمانهايم في ١٩٣٦/١١/٦. نقلا عن محب الدين الخطيب، جعفر العسكري، موجز حياته وصدى مصرعه في الشرق والغرب، القاهرة، ١٩٣٦، ص٣٦.

(18) Rossi, Op 8 Cit., P.83.

(١٩) محمد عبد الفتاح اليافي، العراق بين انقلابين، بيروت، ١٩٣٨، ص٧٦.

(٢٠) اسعد داغر، نبذة موجزة عن حياة الفريق جعفر العسكري، مقال في كتاب الخطيب المار ذكره، ص٦.

(٢١) اضبارة جعفر العسكري المحفوظة في ادارة الضباط، ورقة ٣٥. وقد حصل العسكري ايضا على الاوسمة العثمانية التالية. الوسام العثماني، وسام اللياقة الذهبي، وسام اللياقة الفضي ووسام الهلال الحديدي.

استمرت ثلاثة اعوام في المانيا، وسنلاحظ ان هذه الخبرة المتراكمة سيكون لها اثرها اثناء قيادته الجيش العثماني في حرب طرابلس وقيادة القوات العربية النظامية في الحجاز، واخيرا في تأسيس الجيش العراقي.

ان دراسة العسكري في اسطنبول والمانيا ومعرفته للتركية والالمانية في شبابه المبكر كان لها اثرا على ثقافته فقد تمكن بعد ذلك من تعلم اللغة الارمنية والفارسية والكردية. ومن اللغات الغربية الانكليزية والفرنسية. ويذكر امين المعلوف انه كان يجيد الاوردو «اللغة الباكستانية»، كما انه بدأ بتعلم اللغة الروسية[٢٢]. وكان العسكري محبا للثقافة، ومما يؤكد ذلك الجهود التي بذلها للحصول على شهادة القانون[٢٣]. فقد حاول الحصول عليها من بغداد، فالتحق بمدرسة الحقوق في آب عام ١٩٢٢[٢٤]؛ لكن مشاغله الرسمية حالت دون ذلك، اذ اجبره الملك فيصل على ترك الدراسة. وتذكر جريدة «البلاد» ان حجة الملك في ذلك «ان وجود مثله في مدرسة تضم التلاميذ الشباب لايأتلف ومنصبه الرسمي في الحكومة»[٢٥]. وقد استغل العسكري وجوده في لندن كممثل للعراق، فدرس في «مدرسة غراي»[٢٦]وحصل منها على شهادة الحقوق ليصبح محاميا «barrister» ، وصار في امكانه ممارسة مهنة المحاماة في محاكم بريطانيا والدول التابعة لها. وقد نشرت صحيفة «الايفتننك ستاندرد» مقالا بعنوان «جندي وسياسي وقانوني» جاء فيه «ان وزير العراق في لندن جعفر باشا العسكري ليس

---

(٢٢) امين المعلوف، الرتب العسكرية في مصر والعراق، مجلة المقتطف، جـ٣، المجلد التسعون، ١ آذار ١٩٣٧، ص٣٣٥.

(٢٣) نجدة فتحي صفوة، لمحات من سيرة جعفر العسكري، مقال في كتاب خواطر واحاديث في التاريخ، ط١، بغداد، ١٩٨٣، ص٧٣-٧٦.

(٢٤) جريدة «العراق»، العدد ٦٩٥، ١٩٢٢/٨/٣١،

(٢٥) جريدة «البلاد»، العدد ٦٦، ١٩٣٠/١/٢٦.

(٢٦) المصدر نفسه؛ خيري العمري، شخصيات عراقية، ص٩٤. ذكر الاستاذ حسين جميل ان محكمة التمييز في العراق لم توافق على منحه اجازة المحاماة الا اذا اجتاز عدة امتحانات. وبعد ان حصل جعفر العسكري على شهادة المحاماة اشترطت عليه المحكمة اجتياز امتحانين في مادتين فقط، هما قانون احوال المحاكمات الجزائية وقانون العقوبات، مما دفع الاستاذ حسين جميل الى الاعتراض، لعدم مساواته بالعسكري وقد تم منحه الاجازة بالفعل. مقابلة مع الاستاذ حسين جميل في ١٣/ ٧/ ١٩٨٤.

ممن يسلم بما اعتاد البشر ان يسيروا عليه، فهو وان وجدته في مظهره متراخي الجسم، فكها وعلى شيء من التشاؤم والسخرية، الا انه بالواقع كتلة من النشاط والاقتدار، وقليل هم الناس الذين يجمعون في شخصيتهم هذه المتناقضات[٢٧].

وكتبت صحيفة «يوركشاير اوبزيرفر» «لم تدع الى صف المحامين الانكليز شخصية اكثر لطافة من جعفر باشا العسكري وزير العراق في لندن». واشارت الصحيفة الى الجهود التي بذلها العسكري للحصول على الشهادة[٢٨]. وكتبت جريدة «الديلي تلغراف» «ان ظهور صورة جعفر العسكري بين اسماء الطلاب الناجحين في إمتحان البارفاينلز يضيف بارزة جديدة الى سيرة حياته الحافلة والمتنوعة». وذكرت الصحيفة ان العسكري اعتاد ان يقضي اوقات فراغه في مدرسة المحاماة ليطالع كتبها[٢٩].

ويذكر امين الريحاني ان العسكري كان يحضر دروس حسين افنان سكرتير مجلس الوزراء مما يشير الى ولعه بالعلم والمعرفة[٣٠]. وكان العسكري يستعين بالاستاذ بهجة الاثري لتدريسه قواعد اللغة العربية، كما استعان بآخرين لتدريسه قواعد اللغة الكردية[٣١]، ومنهم الاستاذ توفيق وهبي. والذي لمسته من خلال قراءتي للصحف انه كان كثير التردد على المدارس، ودعا الى الاهتمام بها وبالمدارس الليلية، كما كان يؤكد ضرورة القضاء على الامية[٣٢]. وقد قام العسكري ببناء مدرسة في ارض تقرب من دار سكنه سماها «مدرسة العسكري» وكان كثيرا مايتردد عليها ويكافيء الطلبة المتفوقين فيها[٣٣].

كما انه كان يكن للمدرسين احتراماً كبيراً، ففي احدى زياراته للمدرسة المركزية عام ١٩٢٧وكان انذاك رئيس للوزراء، رفض ان يدخل على مدرس

---

(٢٧) «جريدة الايفنك ستاندرد» نقلاً عن «البلاد» العدد ٦٦، ١٩٣٠/١/٢٦.

(٢٨) جريدة «يوركشاير اوبزرفر». نقلا عن «البلاد» العدد ٨١، ١٢/ ٢/ ١٩٣٠.

(٢٩) جريدة «الديلي تلغراف». نقلا عن «العراق» العدد ٢٩٨٢، ٢٥/ ١/ ١٩٣٠.

(٣٠) امين الريحاني، الاعمال العربية الكاملة، المجلد الاول (ملوك العرب)، ط١، بيروت، ١٩٨٠، ص٨٧٢.

(٣١) مقابلة مع الاستاذ بهجة الاثري في ١٩٨٤/٨/٧. وذكر الاستاذ الاثري ان العسكري اهدى له نسخة من المصحف الكريم.

(٣٢) «الاستقلال»، العدد ٢٩٤، ١٩٢٣/١١/٣٠.

(٣٣) كانت المدرسة قبل ذلك كتابا، ثم تحولت الى مدرسة. مقابلة مع السيد حاتم محمود حسن، احد طلاب المدرسة، في ١٩٨٤/١٠/٢٢.

الرياضيات «علي مظلوم» لانه كان استاذه، إذ راى من غير اللائق ان يقف مدرسه امامه وقفة موظف صغير امام رئيس وزراء[٣٤].

وقد انعكست ثقافة العسكري بشكل واضح على آرائه ومناقشاته في المجلس التأسيسي ومجلسي الاعيان والنواب كما سنلاحظ بعد ذلك. ومن هذه آلاراء دعوته الى عدم معارضة دخول الكلمات الاجنبية الى اللغة العربية «كلما يدخل في اللسان كلمات اجنبية فهو دليل على سير للتقدم، لان اللسان لايجب ان يبقى محصورا. وكما يعلم الاخوان حتى في القرآن توجد كلمات غير عربية». ولكن هذا لايعني انه اراد فسح المجال امام الكلمات الاجنبية لتدخل الى اللغة العربية، فقد دعا في الجلسة ذاتها الى انشاء مجمع علمي عربي يقوم بتعريب المصطلحات الاجنبية الداخلة الى اللغة العربية، واكد ضرورة ان يضم هذا المجمع «علماء من سوريا ومصر والعراق وتونس ومراكش والجزائر وجنوب مصر ومن كل الناطقين بالضاد»، لكي لاتترجم كل دولة عربية المصطلح بشكل منفرد مما قد يؤدي الى اختلاف في الترجمة[٣٥]وكان كثيراً مايستشهد باقوال الفلاسفة والمفكرين، وماتحويه كتبهم من آراء ومعلومات، وكثيرا مايبدي اراءه في اللوائح والقوانين المعروضة على المجلس. وفي كلمة له اثناء افتتاح دورة لضباط الشرطة والمفوضين خاطب منتسبي الدورة بقوله «اريد منكم ان تتفهموا ماتدرسونه دون الاكتفاء بحفظه، لان الفكر واسع ويمكنكم الاستفادة منه لتتعاونوا بينه وبين مادرستموه وبين الحوادث التي ستجابهكم في المحاكم، ويجب ان تكون مقارنتكم معقولة منطلقة على الاسس الصحيحة. ان التقليد المباشر دون الاستفادة من البدع الفكرية لايأتي بالفائدة المتوخاة، وكثيرا مالانجد في القوانين جميع الحوادث التي ستجابهكم»[٣٦]. وهذا مما يدل على معرفة جيدة بالقانون. وقد القى محاضرة عن القضاء الانكليزي في قاعة المدرسة الثانوية عكست بشكل واضح سعة اطلاعه في هذا المجال[٣٧] كما انه كان على اطلاع بالقانون الروماني وما كتب فيه[٣٨].

---

(٣٤) مقابلة مع الاستاذ امين المميز في ١٩٨٤/٦/١٨.

(٣٥) محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الاولى من الاجتماع غير الاعتيادي، الجلسة الثالثة والعشرون المنعقدة في ١٩٢٧/٦/٦، ص١٢٨٤.

(٣٦) جريدة «صدى العهد»، العدد ٦٠١، ١٩٣٢/٩/٨.

(٣٧) جعفر العسكري، معلومات مجملة عن القضاء الانكليزي، بغداد، ١٩٣٤.

(٣٨) محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثالثة من الاجتماع غير الاعتيادي، الجلسة الثانية عشر المنعقدة في ١٩٣١/١٢/٩.

انتماء العسكري الى جمعية العهد:

خابت آمال العرب بانقلاب الاتحاديين الذي قام ضد حكم السلطان العثماني عبد الحميد عام ١٩٠٨. اذ ان الاتحاديين المتطرفين اتبعوا سياسة تتريك القوميات وصهرها، فكان لابد لهذا الاتجاه ان يصطدم مع الاتجاهات القومية الاخرى، وخاصة الاتجاه العربي. وقد اسرف الجناح المتطرف من الاتحاديين في السياسة القومية التركية حينما احكم قبضته الحديدية على الحكم، على اثر اغتيال رئيس الوزراء محمود شوكت باشا في ١١ تموز ١٩١٣[٣٩]. وكان الاتحاديون قد وعدوا العرب بان تكون اللغة العربية اللغة الرسمية في المناطق التي يتكون غالبية سكانها من العرب، وحاول عقلاء الاتراك اقناع الحكومة بارضاء العرب واشراكهم في الحكم[٤٠]، ولكن تلك المحاولات باءت بالفشل.

كان الضباط العرب العاملون في الجيش العثماني اكثر الفئات التي عانت من سياسة الاتحاديين العنصرية[٤١]، حتى ان اضبارة كل منهم وضع عليها حرف (ع) للدلالة على انه عربي، لابعادهم عن بلادهم[٤٢]، وابدالهم بالعناصر التركية[٤٣]. كما قامت السلطات العثمانية بانزال رتب بعضهم[٤٤]واحالة اخرين على التقاعد. لقد دفعت هذه السياسة الضباط العرب وعلى رأسهم عزيز علي المصري الى

---

(٣٩) عبد الرحمن الشابندر، احمد جمال باشا، «مجلة الهلال»، مجلد السنة الثانية والاربعون، تشرين الثاني - آب، ١٩٣٤، ص٧٧٨-٧٧٩. كذلك

Geoffrey Lowise, Turkey, London, 1966, P.48.

كذلك مير بصري، اعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث، جـ١، بغداد، سنة الطبع؟، ص١٥.

(٤٠) اسعد داغر، مذكراتي على هامش القضية العربية، القاهرة، سنة الطبع؟ ص٦٦.

(٤١) للمزيد من التفاصيل عن ممارسات الاتحاديين العنصرية. انظر: توفيق علي برو، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني (١٩٠٨-١٩١٤)، القاهرة، ١٩٦٠؛ محمد جميل بينهم، العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب، مكان الطبع؟، ١٩٥٧.

(٤٢) ابراهيم الراوي، من الثورة العربية الكبرى الى العراق الحديث، بيروت، ١٩٦٩، ص٦٥؛ احمد عزة الاعظمي، القضية العربية، جـ٤، ط١، بغداد، ١٩٣٢، ص٥٦.

(٤٣) تحسين العسكري، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية، جـ١، بغداد، ١٩٣٦، ص٣٧؛ اسعد داغر، ثورة العرب اسبابها ومقدماتها ونتائجها، القاهرة، ١٩١٦، ص٥٢.

(٤٤) سليمان فيضي في غمرة النضال، بغداد، ١٩٥٢، ص٥٢.

تكوين تنظيم عسكري سري اطلق عليه جمعية العهد[٤٥]؛ يهدف الى حصول البلاد العربية على استقلال ذاتي مع بقائها متحدة مع حكومة اسطنبول، كالاتحاد الحاصل بين النمسا والمجر. كما ان الجمعية كانت ترى ضرورة بقاء الخلافة الاسلامية وديعة مقدسة بايدي العثمانيين[٤٦]، ولم يكن انذاك من يفكر بالانفصال عن الدولة العثمانية[٤٧].

كان جعفر من اوائل المنتمين الى جمعية العهد، واقسم اليمين على تنفيذ اهدافها امام عزيز المصري[٤٨]، واصبح من اعضائها البارزين. ويذكر عبد الرزاق الحصان ان العسكري باع احد كتبه الدراسية وتبرع بثمنه الى القائمين بالفكرة العربية حين وجدهم بحاجة الى المال لفتح فروع للجمعية في البلاد العربية[٤٩]. وقد انشأ العسكري فرعا للجمعية في حلب، بعد ان عين مديرا لمعهد تدريب الضباط هناك[٥٠] فعمل على اختيار العناصر الكفوءة والمتحمسة للقضية العربية[٥١]. ويذكر سليمان فيضي انه حين زار حلب في آب عام ١٩١٤ وجد

---

(٤٥) اختلفت الآراء حول التاريخ الحقيقي لتأسيس الجمعية، فيذكر انطونيوس ان ذلك كان عام ١٩١٤. انظر جورج انطونيوس، يقظة العرب، ترجمة الدكتور ناصر الدين الاسد والدكتور احسان عباس، ط٦، بيروت، ١٩٨٠، ص١٩٧. ويذكر تحسين العسكري ان تأسيس الجمعية كان عام ١٩١٢. تحسين العسكري، المصدر السابق، ص٨. اما الاستاذ عبد الرزاق الحسني فيذكر ان تأسيس الجمعية كان في ٢٨ تشرين الاول ١٩١٣، وهو التاريخ الحقيقي. انظر عبد الرزاق الحسني تاريخ الوزارات العراقية، جـ٣، ط٥، بيروت، ١٩٧٨، ص٩٨.

(٤٦) ابراهيم الراوي، المصدر السابق، ص٥٢؛ محمد عزة دروزة، نشأة الحركة العربية الحديثة، ط٢، بيروت، ١٩٧١، ص٤٧٥.

(٤٧) نوري السعيد، محاضرات عن الحركات العسكرية للجيش العربي في الحجاز وسوريا (١٩١٦-١٩١٨) بغداد، ١٩٤٧، ص٥.

(٤٨) عزيز علي المصري، حياة جعفر باشا العسكري، مقال في كتاب محب الدين الخطيب المار ذكره، ص١٩. وهذا يؤكد عدم صحة ماذكره الدكتور وميض جمال عمر نظمي من ان العسكري لم ينتم الى جمعية العهد بسبب وجوده في الماتيا بين ١٩١٠-١٩١٤. انظر وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، بيروت، ١٩٨٤، ص١٥١.

(٤٩) عبد الرزاق الحصان، ماالعلاج، بغداد، ١٩٣١، ص٢٩.

(٥٠) اسعد داغر، نبذة موجزة، ص٧.

(٥١) تحسين العسكري، المصدر السابق، ص٣٩.

العسكري من المتحمسين للقضية العربية[٥٢]. وكان لوجود امير اللواء علي رضا الركابي[٥٣] بصفته قائدا لفرقة حلب اثر كبير في نشاط الجمعية، اذ كان يغض النظر عن نشاطاتها لما عرف عنه من تعاطف مع الحركة العربية. وقد حدث ان قام الملازم يوسف العزاوي[٥٤] - احد اعضاء الجمعية - بصبغ دائرته الرسمية في منطقة «السبيل» بالوان العلم العربي الاسود والابيض والاخضر، وقد طلب الركابي من جعفر العسكري ان يوعز الى يوسف العزاوي بتبديل هذه الالون كي لايتخذها الاتحاديون ذريعة للبطش بالضباط العرب[٥٥]. وحين رفض العزاوي التراجع عن عمله اضطر اللواء الركابي الى المجيء بنفسه الى الثكنة، وامر العزاوي بازالة الالوان، لكن الاخير اصرا على رأيه. ومضت ايام دون ان ينفذ الامر مما ادى بالركابي الى اعتقاله لمدة اربعة ايام، وعندما عاد الى الثكنة ابقى الالوان على وضعها حتى دخول الجيش العربي المدينة في تشرين الثاني عام ١٩١٨[٥٦].

في الوقت الذي يشير هذا الحادث - اذا صح وقوعه - الى الاندفاع والتحمس للقضية العربية، فانه في الوقت نفسه يعكس صورة سلبية عن فرع الجمعية في حلب تتمثل في انعدام الانضباط الحزبي والعسكري. فلم يحدث ان قام العسكري بتوبيخ يوسف العزاوي لارتكابه خطأين في آن واحد، اولهما انه

---

(٥٢) سليمان فيضي، المصدر السابق، ص١٦٥.

(٥٣) احد الضباط الوطنيين السوريين، وقد شغل فيما بعد مناصب مهمة في الحكومة العربية في دمشق، اذ اصبح حاكما عسكريا لسوريا ورئيسا للوزراء ونائبا للملك فيصل ومديرا للحربية.

(٥٤) استمرت خدمة يوسف العزاوي في الجيش العراقي، وقد رافق العسكري عندما ذهب لمواجهة الجيش اثناء انقلاب بكر صدقي كما سيأتي ذكره.

(٥٥) كان نشاط الحركة العربية في سوريا قويا، ويعتبره الاتراك اكثر خطورة من اي بلد عربي اخر، فاستخدموا الطرق القمعية للقضاء على الحركة. وقد اثبتت الاعدامات التي قام بها جمال باشا في ربيع عام ١٩١٦ هذه الحقيقة. وعليه فان اي نشاط سياسي ضد الدولة كان عملا محفوفا بالمخاطر اذا ماقورن ببقية الاقطار العربية، انظر

Eliezer B'eeri, Army officers in Arab politics and society, Prager, Pall Mall, 1970, p. 328.

(٥٦) تحسين العسكري، المصدر السابق، ص٤٠. الملفت للنظر في هذه الرواية والتي تدفع الباحث الى التشكيك في صحتها، هو ان الركابي لم يأمر بازالة الالوان بعد اعتقال يوسف العزاوي.

جرى وراء عواطفه ولم يحكم عقله في عمل قد يؤدي الى افتضاح امر نشاط الجمعية في المدينة، وثانيهما عصيانه الاوامر الحزبية والعسكرية، اذ من المفروض ان يكون الضباط الحزبيون اكثر التزاما وطاعة للاوامر من غيرهم.

الحرب العالمية الاولى ونشاط العسكري في الجيش العثماني

في بداية الحرب العالمية الاولى رقي العسكري الى رتبة رئيس «نقيب» واستخدم في احدى دوائر المقر العام في اسطنبول(٥٧)، ثم عين مرافقا للاميرال الالماني «فوش سوشن»، ومنح وسام الصليب الحديدي الالماني من الدرجة الاولى(٥٨). وقد اتيحت له فرصة المساهمة في الحرب حين قررت القيادة العثمانية الاستيلاء على مصر، فوضعت خطة لمهاجمتها من الشرق، وارتأت في الوقت نفسه ان تقوم القوات العثمانية بمشاغلة القوات البريطانية من الغرب بمساعدة القبائل السنوسية التي يتزعمها السيد احمد السنوسي. فوقع اختيار انور باشا «وزير الحربية» على جعفر العسكري ليتولى عملية تنظيم هذه القبائل واعدادها للحرب(٥٩)، مما يشير الى ثقة القيادة العثمانية به واعتمادها عليه.

سافر العسكري الى طرابلس عام ١٩١٥ بواسطة احدى الغواصات الحربية، وكانت الغاية من هذه الرحلة استطلاع الارض وتقدير الموقف. وقد اجتمع بالسيد احمد السنوسي، ثم دخل الحدود المصرية متنكرا بزي درويش، ثم عاد الى اسطنبول ليعرض على القيادة نتائج رحلته(٦٠).

---

(٥٧) محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات، جـ٢، ص١٥٤.

(٥٨) نجدة فتحي صفوة، لمحات من سيرة جعفر العسكري، ص٦٦.

(59) Robert Graves, Lawrance and Arabs, London, 1927, P.146.

لم تكن فكرة اثارة القبائل السنوسية هي الوحيدة من نوعها لارباك القوات البريطانية، اذ ان انورباشا خطط للقيام بمثل هذه العمليات في ايران والهند. انظر تحسين العسكري، المصدر السابق، ص٩٤-٩٥.

(٦٠) اسعد داغر، نبذة موجزة، ص٧. لايذكر خيري العمري مسألة عودة العسكري الى اسطنبول بعد ان دخل مصر، بل ذكر انه عاد الى طرابلس. انظر خيري العمري، شخصيات عراقية، ٨٦. والمرجح ماذكره اسعد داغر بأعتباره اقرب الى الاحداث.

قبل المباشرة بتنفيذ خطة الهجوم على مصر عين العسكري قائدا عاما لجبهة برقة، بعد ان رقي الى بكباشي «مقدم»[٦١]. وقبل ان يذهب الى طرابلس سافر الى بيروت للاجتماع باحمد جمال باشا القائد العام للقوات العثمانية في بلاد الشـام، لتنسيق الاعمـال والاتفـاق على الخطـة العسكرية. ثم استقل بعد ذلك سفينة شراعية ليكون بعيدا عن انظار اساطيل الحلفاء، وبعد رحلة استغرقت ثلاثة اسـابيـع وصلت السفينـة السـاحـل المصـري قرب السلوم، وافرغت حمولتها من الاسلحـة والـذخيـرة قبـل طلوع الفجـر، كي لاتبـاغت من قبل السفن البريطانية والايطالية التي كانت تقوم بحراسة المنطقة الساحلية[٦٢].

لم تكن المهمة التي انيطت بالعسكري بالمهمة السهلة، فان من الصعوبة بناء قوة مقاتلة من قبائل بدوية لمشاغلة القوات البريطانية، في ظروف تصعب فيها عملية الامداد بالعتاد والذخيرة، اذ انها كانت تنتقل بواسطة سفن شراعية تستأجر من سكان السواحل العثمانية او بواسطة الغواصات الالمانية، في وقت كانت اساطيل الحلفاء منتشرة في البحر الابيض المتوسط ومتحكمة فيه. وعلى الـرغم من ذلـك فقـد تمكن العسكـري من ان يكـون جيشاً جديراً بالاحترام[٦٣]، ويجعـل من القبـائـل البـدويـة قوة مقـاتلة جيـدة[٦٤] قادرة على القيـام بواجبـاتها العسكـريـة، فرقي الى رتبـة «قـائممقـام» ثم الى لواء فخري[٦٥]، ومنح لقب باشا

(٦١) اضبارة جعفر العسكري في ادارة الضباط، ورقة ٢

(٦٢) اسعد داغر، نبذة موجزة، ص٨.

(63) James Morris. The Hashemite Kings, New York, 1959, p.132; C.R.M.F. curttwell. A history of the great war (1914-1918) 2nd ed. Oxford, 1969, p.352.

(64) Graves, Op. Cit., p.146.

ذكر الاستاذ محمد صديق شنشل ان الامير عادل ارسلان روى له بانه شاهد العسكري في سوق الحميدية بدمشق يبتاع ميداليات، ذهبية ليجعل منها انواطا عسكرية يقلدها لكل من يبدي كفاءة عسكرية من السنوسيين ليحثهم على القتال. مقابلة مع الاستاذ صديق شنشل في ١٠/ ٥/ ١٩٨٣.

(٦٥) اضبارة جعفر العسكري في ادارة الضباط، ورقة ٢. المثير للانتباه ان العسكري رقي من نقيب الى لواء خلال سنتين.

بشكـل تلقـائي بأعتبـاره قد حصـل على رتبـة لواء، وذلـك من اجـل حثـه على الاندفاع في واجبه فضلاً عن تعزيز مكانته بين القبائل السنوسية.

كانت خطـة احتـلال مصـر تقضي بقيـام الجيش العثمـاني بقيـادة جمال باشا بمهـاجمـة مصـر عن طريق سينـاء، على ان يقـوم العسكـري في الـوقت نفسـه بمشاغلة القوات البريطانية من الغرب. لكن جمال باشا استعجل الهجوم املاً في نيل شرف دخول مصر، فباشر بالزحف نحو قناة السويس قبل الوقت المحدد، في الـوقت الـذي لم يكن العسكـري قد اكمـل استعـداداتـه في الغرب. وكانت النتيجة ان مني الهجوم بالفشل، اذ أن بريطانيا كانت قد استعدت له بحشدها قوات كبيـرة[٦٦] لمـا لمصـر وقنـاة السـويس من اهميـة ستراتيجية بالغة. وقد برر جمال باشا هزيمته هذه «بخيانة الشريف حسين». فكتب في مذكراته« اننا كنا نستولي على مصر غير ان خيانة الشريف حسين منعتنا من ذلك».[٦٧]

ان فشل الهجوم لم يثبط من عزيمة العسكري، وهو مايحدث عادة عند القادة عندما تهزم جيوشهم في ميادين القتال الاخرى. فباشر بالزحف داخل الحدود المصرية[٦٨] مستغلاً انشغال بريطانيا بالدفاع عن قناة السويس، وتمكن من ازاحة القـوات البـريطـانيـة من هالا زين وبئـر شولا، واصبحت قواتـه تهدد حدود مصر الغربية بما فيها مرسى مطروح،[٦٩] وربما امتد التهديد ليشمل الاسكندرية، كما تشير بعض المصادر[٧٠].

---

(٦٦) اسعد داغر، نبذة موجزة، ص٨.

(٦٧) جمـال باشـا السفـاح، مذكـرات جمـال باشـا السفـاح، ترجمة علي احمد شكري، تحقيق عبد المجيد محمود، بغداد، ١٩٦٣، ص١٨٤-١٨٥؛ ساطع الحصري، نشوء الفكرة القومية في البلاد العربية، بيروت، سنة الطبع؟، ص٥٩.

(٦٨) يذكر عزيز علي المصري، ان السنوسي كان يميل الى الاتفاق مع بريطانيا، وان العسكري اتفق مع احد ضباط السنوسي على مهاجمة الحدود المصرية، مما دفع بالسنوسي الى قتل الضابط فيما بعد. انظر عزيز علي المصري، المصدر السابق، ص٢٠. اما جعفر العسكري فقد ذكر ان السنوسي لم يكن ميالا الى الحرب لكنه اضطر الى ذلك بسبب ضغط انور باشا وتحريض دعاة الالمـان. ولم يشـر العسكـري الى خطـة الضـابـط كما ذكرها المصري. انظر ستورت ارسكين، فيصل ملك العراق، ترجمة عمر ابو النصر، بيروت، ١٩٣٤، ص٧٣.

(٦٩) محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات، جـ٢، ص١٥٤.

(٧٠) خيري العمري، شخصيات عراقية، ص٨٧. والواضح ان هناك مبالغة في هذه الرواية.

لقد اقلقت هذه المعارك اللورد كتشنر Kitchner «المندوب السامي البريطاني في مصر» الى درجة كبيرة[٧١]. اذا اضطرت القيادة البريطانية في مصر الى تعزيز قواتها في الغرب، بعد ان اصبحت حدود مصر الغربية مهددة. فسحبت قسماً من قواتها من قناة السويس الى الحدود الغربية[٧٢]، وتمكنت من ايقاف زحف القوات العثمانية-السنوسية واسترجاع الاراضي التي خسرتها في المعارك السابقة. وقد وقع العسكري اسيراً بيد العقيد سوتر Souter آمر كتيبة الخيالة البريطانية «Dorest Yeomanry» في ٢٦ شباط ١٩١٦، اثر اصابته بطعنة سيف في اشتباك بالسلاح الابيض في معركة العقاقير قرب اغاجية[٧٣]، بعد ان ابدى مهارة قتالية نادرة[٧٤]. وذكر عزيز علي المصري ان جسارة العسكري ومقدرته القتالية تجلتا في هذه المعركة[٧٥]. ووصف الجنرال ماتسول «قائد الجيوش البريطانية في مصر» العسكري بقوله «ان هذا التركي المتجرمن لذي مقدرة مهمة»[٧٦]. وقد اقتيد اسيرا الى القاهرة، وسجن في قلعتها في اذار ١٩١٦، وحاول الهرب للالتحاق بالجيش العثماني[٧٧]، لكن المحاولة فشلت بعد ان انقطع الحبل الذي حاول الهبوط به من القلعة[٧٨].

ان جهود العسكري واندفاعه لتأدية المهمة التي انيطت به تؤكد اخلاصه للدولة العثمانية، فضلا عن اخلاصه لواجبه كقائد عسكري.

انضمام العسكري الى الثورة العربية

تعتبر الثورة العربية التي اوقد شرارتها الشريف حسين في العاشر من حزيران

---

(71) Grutt well, Op. cit., P.352.

(٧٢) اسعد داغر، نبذة موجزة، ص٩؛ خيري العمري، شخصيات عراقية، ص٨٧.

(٧٣) اضبارة جعفر العسكري المحفوظة في ادارة الضباط، ورقة ٢.

(74) Anthony Nutting, Lawrance of Arabia, 1st ed. Now York, p.54.

(٧٥) عزيز علي المصري، المصدر السابق، ص٢١؛ جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص٣٠٣.

(٧٦) محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات، جـ٢، ص١٥٤-١٥٥.

(77) General Jafar pasha Al-Askari, J.R.C. A sian soc. Vol XXIV, 1937, p. 194; Lord Birdwood, Nuri As siad, Astudy in Arab leadership, 1st. London, 1959, p. 48.

كذلك السنوسي الكبير وهجومه على مصر، مجلة الهلال، مجلد السنة الحادية والاربعون، تشرين الثاني - اب، ١٩٣٣، ص١١٩١. «لم يذكر اسم كاتب المقال».

(78) Graves, Op. Cit., p.146; Nutting, Op. Cit., p.54.

عام ١٩١٦ «٩ شعبان ١٣٣٤»، اعنف رد فعل قام به العرب للحد من سياسة التتريك والاضطهاد التي استبد الاتحاديون في ممارستها. وقد بلغت هذه السياسة ذروتها عندما اقدم الاتراك على اعدام رعيل من القادة القوميين العرب في شهري نيسان وايار من عام ١٩١٦ في بيروت. وكان هذا الحدث من العوامل المهمة التي دفعت العرب الى القيام بثورتهم والتعجيل بها[٧٩]. وكانت علاقة الشريف حسين بالاتحاديين قد تدهورت بشكل كبير، وبالذات عقب تعيين «وهيب بيك» والياعلي الحجاز. وكان وهيب هذا مزودا بتعليمات تقضي بالحد من نفوذ الشريف واغتياله اذا اقتضى الامر[٨٠]. كما لايخفى ان هناك دوافع شخصية ادت بالحسين للقيام بالثورة، فقد كان يرى انه احق من غيره في قيادة الامة الاسلامية باعتباره عربيا منحدرا من نسل الرسول محمد (ص)[٨١]. كما ان الوعود التي قدمتها بريطانيا الى الشريف حسين، والتي تضمنت استقلال البلاد العربية كانت حافزا هاما له للقيام بثورته. وقد فاته ان الوعود التي يمنحها طرف من الاطراف اثناء الحرب لاجتياز محنة عسكرية ليس من السهل الوفاء بها.

لم تكن بريطانيا تقدم وعودها لولا الموقف العسكري السيء للحلفاء، اذ كانوا يعانون من النكسات والهزائم المستمرة. فقد نشطت الغواصات الالمانية في اغراق سفنهم، وقامت الثورة في ايرلندا ضد بريطانيا، كما منيت القوات البريطانية بنكسة كبيرة في معركة الكوت في نيسان عام ١٩١٦. اما فرنسا فان وضعها كان سيئا جدا، ولم تكن الحالة الاقتصادية في ايطاليا جيدة[٨٢].

برر الشريف حسين انضمامه الى جانب الحلفاء بقوله «فان انتهت الحرب بانتصار الالمان والاتراك، فان البلاد العربية ستعود الى سابق عهدها دون ان تخشى شيئا سوى هؤلاء الرجال الذين نهضوا لتحقيق امانيها القومية. اما اذا

---

(٧٩) جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص٢٨٥؛ تحسين العسكري، المصدر السابق، ص١٨٩

(٨٠) جورج انطونيوس، المصدر نفسه، ص٢٣٣؛ تحسين العسكري المصدر نفسه، ص١٠٧.

(٨١) لايمكن اعتبار ثورة الحسين ثورة ضد الخلافة الاسلامية، بل انها جاءت ضد سياسة الاتحاديين. وللمزيد من التفاصيل، انظر مذكرات الملك عبد الله، ط٢، عمان، ١٩٤٧؛ طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز «١٩١٦-١٩٢٥» البصرة، ١٩٨٢، ص٤٦ وما بعدها.

(٨٢) محمد عبد الرحمن برج، دراسة في التاريخ العربي الحديث والمعاصرة، القاهرة، ١٩٧٤، ص١٦١.

حصل العكس وانتصر الحلفاء فمن ياترى سيحمي البلاد؟ وماذا ستكون حجة العرب في المطالبة بحقوقهم ومطامع الدول معروفة في بلادهم. لذلك فان الواجب يحتم علينا ان نتفانى في سبيل بلادنا وان نطالب بحقنا وسنرى مايحققه الله لنا»(٨٣).

بعد ان نجحت بريطانيا في اقناع الشريف حسين باعلان الثورة ضد الدولة العثمانية لجأت الى فكرة ذكية وبارعة، وذلك باقناع اسرى الحرب من العرب العاملين في الجيش العثماني بالانضمام الى الثورة العربية. فاخذوا يرسلون الدعاة القوميين الى معتقلات الاسرى ليوضحوا لهم بشكل مفصل مايعانيه العرب على يد الاتراك وماإقترف بحقهم من مظالم، ويذكروا لهم ثورة الشريف حسين التي قامت من اجل استقلال العرب وتحرير بلادهم من السيطرة العثمانية وانشاء دولة عربية مستقلة بالاتفاق مع بريطانيا وبالتعاون معها. اما الذي يرفض الانضمام للثورة فانه يبقى في المعتقل(٨٤) وفي هذا الصدد خاطب نوري السعيد عددا من الاسرى العرب على متن احدى البواخر البريطانية في اواسط تموز عام ١٩١٦ قائلا «ان شريف مكة الحسين بن علي قام بالثورة، وان مناقشة صحة عمله او عدمه امر مفروغ منه، ولكن لنناقش هل ان الانضمام اليه او عدمه هو الصحيح، وفي حالة عدم انضمامنا نحن ذوي المبادىء القومية من سوريين وعراقيين وغيرهم، فان الانكليز سيأتون بضباط من مستعمراتهم... وحين ذاك يكون جيش الثورة تحت قيادة ضباط من المستعمرين بدلا من ان يكون في حالة انضمامنا تحت قيادتنا نحن ذوي المبادىء القومية، وفي امكاننا انذاك ان نوجه الثورة كما نرغب ونشتهي»(٨٥).

وقد استجاب القسم الاكبر من الاسرى لنداء الاشتراك في الثورة(٨٦) بدافع من شعورهم القومي ورغبة في التحرر من السيطرة العثمانية، وبناء دولة عربية

---

(٨٣) نوري السعيد، محاضرات، ص١٣-١٤.

(٨٤) امين سعيد، اسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين، بيروت، سنة الطبع؟ ص١١٩.

(٨٥) ابراهيم الراوي، المصدر السابق، ص٢١-٢٢.

(٨٦) امين سعيد، اسرار الثورة العربية، ص١١٩. يذكر الراوي انه كان في الهند بين ٣٠٠-٤٠٠ ضابط عربي اسير. اما الجنود فان عددهم كان يتراوح بين ٣٠٠٠-٤٠٠٠ جندي. ابراهيم الراوي، المصدر السابق، ص١٨.

مستقلة. فقد فضلوا العودة الى ميادين القتال على البقاء في الاسر، فضلا عن تعريض اسرهم لتنكيل الاتراك، وتعريض انفسهم لعقوبة الاعدام اذا ماوقعوا في اسر العثمانيين، اذ ان الاعدام كان مصير كل عربي يأسرونه[٨٧].

في الوقت ذاته كانت تجري اتصالات شخصية لاستمالة العسكري الى جانب الثورة، لما يتمتع به من سمعة وصفات عسكرية جيدة، فضلا عن منصبه الكبير في الجيش العثماني. فقد اتصل به الجنرال البريطاني كلبرت كلايتون Clayton «مدير المخابرات العسكرية البريطانية في مصر» وعرض عليه نموذجا للعلم العربي وقال له «هذه رايتكم العربية بالوانها الاربعة، لقد اعد الملك حسين تصميمها بنفسه[٨٨]» كما اخبره الكولونيل لورنس بالفضائع التي انزلها جمال باشا[٨٩] برجال الحركة العربية، لاثارة نخوته للعرب[٩٠]. ويبدو ان العسكري لم يقتنع بقول الجنرال كلايتون ولم يصدق ماقاله لورنس. وفي محاولة اخرى لاقناعه ارسل البريطانيون اليه بعض الشخصيات العربية مثل نوري السعيد وعبد الرحمن الشابندر وبعض الضباط.

لم يكن من السهل على العسكري لاول وهلة ان يبدل ولاءه ويقاتل ضد الجيش العثماني الذي اخلص له[٩١]، وقاتل بين صفوفه باندفاع كبير انطلاقا من ايمانه بقدسية الرابطة الدينية بين البلاد العربية والاتراك[٩٢]. فقد رفض اول الامر الاشتراك في الثورة، ووصم الضباط الذين عرضوا عليه الفكرة بالخيانة، واسمعهم كلاما قاسيا، واكد لهم انه لن ينضم الى اعداء دولته ولن يقاتلها، وان مايقال عن اعدامات جمال باشا ليس سوى دعايات كاذبة تبث لاغراض خاصة.

---

(٨٧) المصدر نفسه، ص٢٠-٢١.

(٨٨) مذكرات جعفر العسكري الخطية، نقلا عن سليمان موسى، الحركة العربية - المرحلة الاولى للنهضة العربية الحديثة «١٩٠٨-١٩٢٤» ط٢، بيروت، ١٩٧٧، ص١٣٨-١٣٩.

(٨٩) الذي اصبح فيما بعد يلقب بالسفاح لاعدامه عددا من رجال الحركة العربية في ربيع عام ١٩١٦.

(٩٠) جريدة «صوت الشعب»، العدد ٢٠٣، ٢١/ ٥/ ١٩٣٥. ذكر العسكري ان لورنس اول من اخبره عن اعدامات جمال باشا، مما يشير الى سعيه لاثارته ضد الاتراك وكسبه الى جانب بريطانيا.

(٩١) توفيق السويدي، وجوه عراقية، كتاب مخطوط وغير مرقم الصفحات.

(٩٢) مذاكرات المجلس التأسيسي، جـ١، بغداد، ١٩٢٤، ص٣٥. وسأرمز له المذاكرات.

وبعد فترة جلبوا له كتاب الايضاحات السياسية، الذي اصدره جمال باشا عن قضايا الديوان العرفي، فاصيب بصدمة كبيرة وبالذات حين قرأ بين اسماء الشهداء اسم صديقه سليم الجزائري[٩٣]، فقرر عندها الانضمام الى الثورة. وقد اشار العسكري الى هذا الحادث بعد ذلك فذكر انه حارب «الاتحاديين وجمال باشا السفاح تحت لواء زعيم العرب الاكبر الحسين بن علي انتقاما لزهرة شباب العرب الذين شنقوا لمطالبتهم بحقوق بلادهم كسليم الجزائري وغيره من اخوانه الشهداء»[٩٤]. ويبدو ان علاقته بالجزائري كانت قوية ولها اثرها بانضمامه الى الثورة، فقد ذكر امين سعيد ان العسكري بكى حين قرأ اسم سليم الجزائري[٩٥]. ويشير توفيق السويدي الى ان نوري السعيد حين لمس تصلب العسكري بالانضمام الى الثورة اغراه «بالقيادة العامة للجيش الثائر، والتلويح له بوفرة الراتب، وبمستقبل زاهر يدر عليه النعمة والمجد، بعد ان وطن نفسه على مستقبل مجهول ومصير معدوم اذا بقي، فقبل الالتحاق»[٩٦]. اما عبد الرحمن الشابندر فيذكر بانه هو الذي اقنع العسكري بالانضمام الى الثورة عن طريق اثارة شعوره القومي.[٩٧]

اخذ عزيز علي المصري على عاتقه مسألة اقناع الشريف حسين بسفر العسكري الى الحجاز للالتحاق بالجيش العربي، وقد رفض الحسين ذلك في باديء الامر[٩٨]. وهذا مايتضح من مراسلات جرت بين الجانبين، اذ كتب العسكري الى الحسين عن طريق ممثله في القاهرة محمد شريف الفاروقي[٩٩]، في ١٢ كانون الاول ١٩١٦ رسالة استعطاف ورجاء جاء فيها «بسم الله الرحمن

---

(٩٣) امين سعيد، ما لايعرفه الاكثرون من سيرة المرحوم جعفر باشا العسكري، مقال منشور في كتاب محب الدين الخطيب المار ذكره، ص٢٥.

(٩٤) «العراق»، العدد ٣٢٠٩، ٢٢/ ١٠/ ١٩٣٠.

(٩٥) امين سعيد، ما لايعرفه الاكثرون، ص٢٥.

(٩٦) توفيق السويدي، وجوه عراقية.

(٩٧) سليمان موسى، لورنس والعرب، ط١، عمان، ١٩٦٢، ص٣٥.

(٩٨) خيري العمري، شخصيات عراقية، ص٨٨.

(٩٩) ضابط عراقي لجأ الى الجيش البريطاني في غاليبولي، ثم نقل الى القاهرة بناء على رغبته انظر: مكي الطيب شبيكة، العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الاولى، القاهرة، ١٩٧٥، ص١٧. وكان الفاروقي احد تلاميذ العسكري في المدرسة العسكرية ببغداد.

الرحيم ايها الملك الهاشمي العربي، عبد فقير يلتجيء ببابك وقاصدا ان يجاهد في سبيل ربك ان سنيت عقد امر تيسير، ومتى امرت في فك اسره لم يعتذر، وعلمك محيط بان المعروف ثمرة النعمة والشفاعة زكاة المروءة، وانما هذا امر يكبر في عين سائله ويصغر عند باذله، وان سهلت عسره سهل،واسأله سبحانه وتعالى ان يؤيدك بنصره بجاه جدك رسوله صلعم»[١٠٠].

لقد رفض الشريف حسين طلب العسكري مبررا ذلك بعدم استعداد الجيش العربي الذي (لايزال جيشا حديثا) بقبول قائد (شهير) مثل جعفر العسكري «وان بلادنا مستعدة للترحيب بكم، اذا اذن الله بمقدمكم، وان جيشنا العربي غير مستعد لقائد شهير مثلكم، اذ انه لايزال جنينا»[١٠١]. يبدو ان الشريف توجس خيفة من العسكري، وربما كان يظن انه لايزال متحمسا للعثمانيين[١٠٢]، كما انه كان يخشى من وجود ضباط كبار واصحاب نفوذ واسع في صفوف الجيش العربي خوفا من ان يكونوا مراكز قوى مؤثرة داخل الجيش، قد تجعله يفقد سيطرته على زمام الامور في مملكته المرتقبة. وربما تكون الرسالة التي بعثها اليه الفاروقي في ٢٢ كانون الاول، والتي ضمت بطيها رسالة العسكري، قد زادت من شكوك الحسين، اذ ان الفاروقي ذكر له «ان فريقا من اسرى العرب الضباط متعلقون به شخصيا، فاذا التحق بالجيش انضموا اليه ايضا وربما امكن بواسطته وبواسطة من معه من الضباط جلب البعض من الجنود العربية الاسرى هناك»[١٠٣]. فالواضح من هذه الرسالة ان للعسكري مكانة بين الضباط العرب.

وقد خفف الحسين من شكوكه حول العسكري، اذ وافق اخيرا على انضمامه

---

(١٠٠) محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات، جـ٢، ص١٥٥-١٥٦.

(١٠١) المصدر نفسه، ص١٥٧.

(١٠٢) يذكر محمد طاهر العمري ان رفض الحسين قبول العسكري في صفوف الجيش العربي جاء تأييدا من البريطانيين نظرا لاشتراك العسكري مع نوري شقيق انور باشا في حرب طرابلس، مما جعلهم يظنون انه من (صناديد الاتحاد). انظر: محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات، جـ٢، ص١٥٦-١٥٧. وهذا يتنافى مع ماذكرناه سابقا من ان البريطانيين هم الذين شجعوا العسكري على الانتماء الى الثورة.

(١٠٣) وقد ذكر له الفاروقي انه قابل العسكري وتيقن من اخلاصه (وحسن امتزاجه)، وان القائد البريطاني وافق على انضمامه الى الثورة العربية. انظر: رسالة الفاروقي في تاريخ مقدرات، جـ٢، ص٧٧-٧٨.

الى الجيش العربي[١٠٤]. وقد يكون لضغط البريطانيين والامير فيصل تأثير في ذلك، اذ ذكر لورنس ان الشريف حسين لم يكن موافقا على قدوم العسكري، وان الامير فيصل ضمه الى قواته على مسؤوليته الخاصة، للاستفادة من خبرته لرفع مستوى الجيش العربي، فضلا عن سمعته العسكرية الطيبة وقوة شخصيته[١٠٥]. وقد حاول المعتمد البريطاني في جدة «سيريل ولسون» فيما بعد ازالة شكوك الشريف باعطائه صورة جيدة عن العسكري، فكتب اليه بتاريخ ٢١/ ٧/ ١٩١٧ رسالة جاء فيها «ولا شك في رضاء جلالتكم التام عن جعفر باشا الذي اعتقد انه عربي محب للوطن وقلبه على عمله، كما انه لايتدخل في الامور السياسية كما فعل عزيز «المصري». وسيكون مساعدا عظيما لصاحب السمو الامير فيصل في الشمال في نهاية الوقائع الحربية العالمية»[١٠٦].

---

(١٠٤) حدث ان توترت العلاقات بين عزيز علي المصري والشريف حسين في هذه الفترة، وقد اختلفت الروايات حول سبب ذلك. فيذكر محمد طاهر العمري ان نصيحة المصري للامير علي بالانسحاب بعد ان اصبحت قواته على ابواب المدينة المنورة جعلت بعضهم يشك في نوايا المصري، ويعتقد بان ذلك جاء بدافع عدم الرغبة في دخول الجيش الى المدينة. محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات، جـ٢، ص١٩٢. ويذكر ابراهيم الراوي ان عزيز المصري كان لايزال يميل الى الدولة العثمانية، وان غايته من بناء الجيش العربي كانت لاستخدامه كوسيلة للضغط على العثمانيين من اجل الحصول على الحكم الذاتي. وقد شك البريطانيون في نواياه فقرر العودة الى القاهرة. ابراهيم الراوي، المصدر السابق، ص١٠٢. اما شكري محمود نديم فيذكر ان المصري استقال من منصبه بسبب رفضه الانصياع لاوامر البريطانيين. انظر: شكري محمود نديم، حرب فلسطين (١٩١٤-١٩١٨)، ط٢، بغداد، سنة الطبع؟ ص٤٨.

(105) T.E. Lawrance. Seven pillars of wisdom, London, 1955, p.172.; Nutting, Op.Cit., p.55.

(١٠٦) سليمان موسى، المراسلات التاريخية، جـ١، (١٩١٤-١٩١٨) ط١، عمان، ١٩٧٤، ص١٢٩. وقد صدقت توقعات ولسون، اذ ان العسكري كان الساعد الايمن للامير فيصل فيما يتعلق بالامور العسكرية وقيادة الجيش.

غادر العسكري مصر في اذار ١٩١٧[١٠٧] متوجها الى الحجاز، حيث التحق بالجيش الشمالي تحت قيادة الامير فيصل في مدينة الوجه[١٠٨] فسرت لذلك موجة من الاغتباط في نفوس رجال الجيش، لما كان يتمتع به من مكانة وسمعة جيدة، واشار لورنس الى ان التحاق العسكري «كان دعما كبيرا لقضيتنا»[١٠٩] وقد عينه الامير فيصل في الحال قائداً للقوات النظامية، اذ انه كان يفكر في امر توسيع الجيش واعداده للقتال بشكل جيد كما سبقت الاشارة. وكان الامير فيصل مصيبا في تقريب العسكري اليه، اذ انه يمتلك قابلية وتجربة جيدة في اعداد وتنظيم المقاتلين، وقد اثبتت المعارك التي خاضها في طرابلس ضد البريطانيين. انه كان حقا «مدربا بارعا للجنود»[١١٠] وان التحاقه بقوات الثورة العربية يعتبر خسارة للعثمانيين اذ فقدوا قائدا من قادة جيوشهم. كما ان ذلك شجع الضباط والجنود العرب العاملين في الجيش العثماني على الالتحاق بقوات الثورة العربية.

في نفس الشهر الذي وصل فيه العسكري مدينة الوجه «اذار ١٩١٧» غادر عزيز علي المصري الحجاز الى مصر[١١١]، وهذا يجعلنا نستبعد الرأي القائل ان العسكري اشترك مع نوري السعيد في الكيد للمصري عند الشريف حسين، مما كان سببا في تركه الحجاز[١١٢] ومما يجعلنا نرجح عدم صحة هذا الرأي هو ان

---

(١٠٧) امين سعيد، ما لايعرفه الاكثرون، ص٢٥. اما محمد طاهر العمري فيذكر ان التحاق العسكري كان في حزيران عام ١٩١٧. انظر تاريخ مقدرات، جـ٢، ص١٥٧. في حين تشير اضبارته التقاعدية الى ان تاريخ التحاقه كان في ١٢ تشرين الثاني ١٩١٦. انظر الاضبارة التقاعدية في مديرية التقاعد العامة تحت رقم ٦٦٠-٢٣١ ، ورقة ٢٣ والتاريخ الاخير غير دقيق، لانه كتب الى الشريف حسين طالبا الانضمام الى الجيش في ١٢ كانون الاول ١٩١٦ «١٥ صفر ١٣٣٥هـ» كما سبقت الاشارة. ومما يؤكد عدم دقة ماجاء في اضبارته التقاعدية هو انها اشارت الى ان تاريخ انفصاله عن الجيش العثماني كان في ١١ تشرين الثاني ١٩١٦، وهذا يعني انه التحق بالجيش العربي في اليوم التالي لانفصاله عن الجيش العثماني. اما السعيد فيذكر انه التحق في اوائل عام ١٩١٧. نوري السعيد، محاضرات ص٢٩-٣٠.

(108) Birdwood, op.cit., p.48.

(109) Lawrance, Seven pillars, p.171.

(110) Birdwood, op.cit., p.48.

كذلك ستورت ارسكين، المصدر السابق، ص٧٣.

(١١١) ابراهيم الراوي، المصدر السابق، ص١٠٢.

(١١٢) فاضل حسين، سياسة نوري السعيد الخارجية، مستل من الموسم الثقافي، القاهرة، ١٩٧٦، ص٥٢.

المصري في مقاله المار ذكره عن العسكري لم يذكر ذلك. بل انه شك في ان يكون نوري السعيد هو الذي كاد له عند الشريف حسين(١١٣).

حين وصل العسكري الى الوجه كانت القوة العربية النظامية تتألف من فرقة مشاة وبطرية ميدان وبطرية جبلية وسرية رشاشات وسرية خيالة. وقد الحقت بهذه القوة مفرزة فرنسية بقيادة النقيب بيزاني «Pisani» كانت تضم عددا من الجنود الجزائريين، بالاضافة الى بطرية مدفعية وفصيل رشاشات. وكان نوري السعيد رئيسا لاركان القوة النظامية(١١٤).

كان الجيش العربي قد اكمل استعداداته للقيام بالعمليات العسكرية الكبيرة، وكانت الخطوة المهمة الاخرى حسب ماجاء في تقرير كتبه فيصل الى والده هي تحرير العقبة(١١٥). وتمهيدا لذلك ارسلت مفرزة بقيادة الشريف ناصر نحو العقبة ومعان لارباك القطعات العثمانية وتخريب السكة الحديدية. وفي الوقت نفسه قامت قوة بقيادة العسكري(١١٦) بالهجوم على محطة زمرد(١١٧) في ٣٠ تموز ١٩١٧، سبقتها مفرزة تخريب بقيادة العقيد نيوكمب «Newcomb» احتلت قلعة تبعد حوالي ثلاثة اميال عن المحطة. وقد حاول العثمانيون مباغتة مفرزة التخريب واسر افرادها، لكن وصول العسكري مع قوته حال دون ذلك. اذ قامت قوة بقيادة مولود مخلص بعملية احاطة واسعة للقوات العثمانية، فحال ذلك دون حسم المعركة لصالح العثمانيين، وافشل خطتهم التي استهدفت تطويق القوات العربية رغم وصول الامدادات لهم. وحين انهك العطش جنود القوة وحيواناتها قرر

---

(١١٣) محمد صبيح، بطل لاننساه، «عزيز المصري وعصره»، بيروت، سنة الطبع؟ ص٩٤.

(١١٤) ناجي شوكت، سيرة وذكريات ثمانين عام، ط٣، بيروت، ١٩٧٧، ص٤٤. اما محمد طاهر العمري فيذكر ان الجيش الشمالي في الفترة التي وصل فيها العسكري الى الوجه كان يتألف من سرية هجانة وسرية بغالة «وهي نواة اللواء الهاشمي» وبطرية مدفعية ومدفعى جبل مصري ومدفعى صحراء وسرية رشاشات وفوج مشاة قوامه ٣٠٠ جندي، وكان الجيش تحت قيادة الامير فيصل، اما نوري السعيد فكان رئيسا للاركان. محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات، جـ٢، ص٢٠٩.

(١١٥) محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات، جـ٢، ص١٩٩-٢٠٠.

(١١٦) كان اللواء الهاشمي بقيادة مولود مخلص ضمن هذه القوة.

(١١٧) هناك بعض المواقع التي لم اجد اماكنها على الخرائط.

البحر الميت

الحسا

الطفيلة

جعفر

وادي موسى

الجردونة

البتراء

معان

ابو اللسن

القويرة

العقبة

خليج العقبة

المدورة

٥٠ ٤٠ ٣٠ ٢٠ ١٠

ميل

العسكري الانسحاب[118]. وقد تمكن مولود مخلص من اقناعه بالهجوم على القوات العثمانية وطردها من التلول المشرفة على الابار، وكان رأي مولود مخلص في ذلك ان عودة القوة العربية دون التزود بالمياه قد يعرضها الى الهلاك، اذ ان اقرب بئر للماء كان يبعد مسيرة يوم، واوضح له «ان القوة الراكبة حياتها وقيمتها بحيواناتها، فاذا ماتلفت الحيوانات هلكت القوة». وقد اقتنع العسكري بهذه الفكرة، وقام اللواء الهاشمي بتنفيذ العملية بنجاح، وتمكن من السيطرة على الآبار وفك الحصار عن مفرزة العقيد نيوكمب، ثم انسحبت القوة بعد ان نفذت المهمة الاساسية التي جاءت من اجلها وهي تخريب السكة الحديدية[119]. وماان انتهت هذه المعركة حتى اصدر الامير فيصل اوامره الى جعفر العسكري بالتحرك الى العقبة على متن الباخرة «الهاردنغ»[120]، بعد ان تمكنت احدى وحدات الجيش الشمالي بقيادة الشريف ناصر، بمساعدة قبائل الحويطات التي يتزعمها عودة ابو تايه من تحرير المدينة في ٦ تموز ١٩١٧[121].

كان تحرير العقبة نقطة تحول كبيرة في حرب الحجاز، فاذا كان تحرير الوجه مؤشرا مهما في كسب تلك الحرب، فان احكام السيطرة على العقبة جاء لينهي تلك الحرب[122]. فقد ترتب على دخول الجيش العربي مدينة العقبة نتائج ايجابية كبيرة، اهمها ان بريطانيا بدأت تضع ثقتها بهذا الجيش، وتعتمد عليه في عملية السيطرة على بلاد الشام، وقد تمكنت من اقناع الشريف حسين بوضع الجيش الشمالي تحت امرة الجنرال اللنبي Allenby[123] الذي لم يكن قد مضى على تعيينه

---

(١١٨) كان العقيد نيوكمب قد اخبر العسكري بان ابار الماء متوفرة، وانها تحت سيطرته، مما جعل جنود القوة لايستصحبون معهم الكثير من الماء، لكنهم فوجئوا بوقوع الابار في مدى الاسلحة المعادية. ويكون العسكري بذلك قد ارتكب خطأ، اذ كان من المفروض ان لايخبر جنوده بتوفر الماء، ويأمرهم بحمل كميات كبيرة منه، ويضع في حسابه احتمال وقوع الابار بيد الخصم، اذا ماعلمنا ان المعركة جرت في شهر اب وفي صحراء قاحلة.

(١١٩) للمزيد من التفاصيل عن معركة زمرد. راجع محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات، جـ٢، ص٢١٣ وما بعدها.

(120) Lawrance, Seven pillars, p.333.

(121) T.E.Lawrance, Evolution of revolt, pennsylvania, 1968, p.p. 44-45; phillip Kinghtley and Coloien simpson, The secret lives of Lawrance of Arabia, 1st ed. London, 1969, p.82.

(122) Lawrance, Seven pillars, P.336.

(١٢٣) سليمان موسى، لورنس والعرب، ص٩٩؛ سليمان موسى، الحركة العربية، ص٣٠٤

قائدا للقوات البريطانية في الشرق وقتا طويلا. كما وافقت القيادة البريطانية على تخصيص مبلغ كبير للجيش العربي لما حققه من انتصارات[124] ومن جانب آخر ازداد عدد المتطوعين العرب في الجيش العربي[125] اذ ان الكثير من الجنود العرب التحقوا بالثورة بعد ان لمسوا سوء معاملة الاتراك لهم واتهامهم بالخيانة. كما ان الاتراك كانوا يحملون جرحاهم ويتركون الجرحى من الجنود العرب العاملين في الجيش العثماني[126] وبذلك اتيحت الفرصة لجعفر العسكري بتوسيع تشكيلات الجيش، فاصبح في نهاية عام ١٩١٧ يتألف من فرقتين تضم كل منها لواءين، بالاضافة الى لواء المدفعية[127] والبعثات الاجنبية والقبائل العربية.

بعد اكمال الاستعدادات قرر العسكري في آب ١٩١٧ ان يقوم اللواء الثاني التابع للفرقة الاولى بتحرير «القويرة»، على ان يبقى اللواء الاول في العقبة. اما اللواء الهاشمي بقيادة مولود مخلص فقد كلف بتحرير وادي موسى[128]. وقد انجزت القوات العربية واجباتها بكل كفاءة.

ومن أجل حث العسكري على الاندفاع في عمله، كتب سيرل ولسون الى الشريف حسين ملتمساً منه تقديم شكره الى العسكري لما ابداه من اعمال «ان جعفر قد عمل اعمالاً حسنة للغاية، وانه عمل مساعدات جدية وأن سمو الامير - فيصل - واثق بأخلاصه لامر جلالتكم العظيم وهذا هو رأيي ايضاً. واذا لم يوجد مانع فأرغب اذا وافقتم جلالتكم ان تتفضلوا بارسال خطاب الى جعفر باشا تشكرونه فيه على ما أبداه من الاعمال، وعلى الاعمال الذي هو قائم بها الان

(١٢٤) سليمان موسى، الحركة العربية، ص٣٠٣.

(١٢٥) نوري السعيد، محاضرات، ص٣٧.

(١٢٦) محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات، جـ٢، ص٢٣٢.

(١٢٧) المصدر نفسه، ص٢٢٢-٢٢٣.

(١٢٨) المصدر نفسه، ص٢٢٥.

لجلالتكم وللحركة العربية. وانني بكل اخلاص قلبي وثقة تامة أوأكد لجلالتكم ان جعفر باشا يستحق مثل هذا الشرف. وسيكون ذلك شرفاً يقدره المومى اليه حق قدره. وهذه الاونة هي اوفق الاوقات لذالك، لانه سيتحرك الى الجهات الشمالية في الشهر القادم للقيام بالحركات اللازمة والتجاوزات المطلوبة، التي ستكون ذات اهمية عظمى للغاية لامر نهضة جلالتكم الشريفة. ولقد ينشرح صدري اذا وافقتم جلالتكم على اقتراحي وصرحتم لي بأن اعمل اقتراحاً آخر، الا وهو ان تضعوا خطاب جعفر طي خطاب لسمو الامير فيصل وهو الذي يسلمه لجعفر اذا كان يقدره كما كان في الوجه. وتقرير ذلك موكل تماماً لرأي جلالتكم. ولكنني قدمت الاقتراح لعلمي ان نتيجته عظيمة، لان جعفر والذين معه من السوريين سيزحفون بعد قليل تحت راية سمو نجلكم الشريف الامير فيصل لمحاربة الظالمين في بلادهم». ولا اعتقد ان الشريف استجاب لطلب ولسن، إذ لم اعثر في المراسلات التاريخية او اي مصدر آخر على مايؤكد ذلك.[١٢٩]

وفي تشرين الثاني انتقلت القيادة الى القويرة، وكان الجيش الشمالي بقواته النظامية وغير النظامية يواصل فعالياته القتالية دون انقطاع[١٣٠].

عندها شعر الاتراك بجسامة الخطأ الذي ارتكبوه في موقفهم السلبي من العرب، فعرضوا الصلح على قادة الثورة مستغلين كشف البلاشفة للاتفاقيات السرية التي عقدها الحلفاء فيما بينهم، والتي تقضي بتقسيم البلاد العربية الى مناطق نفوذ فرنسية وبريطانية. فالقى جمال باشا خطابا مؤثرا في بيروت كشف فيه مضامين تلك الاتفاقيات السرية في محاولة لاثارة الرأي العام العربي ضد الثورة[١٣١]. ثم كتب رسالة الى الشريف حسين ذكر له فيها بأنه - الشريف - وقع

---

(١٢٩) انظر نص الرسالة في المراسلات التاريخية جـ١، ص ١٣٧-١٣٨.

(١٣٠) سليمان موسى، لورنس والعرب، ص١٣٦.

(131) Elie Kedouri, England and the Middle East, 1st ed. London, 1957 p.107.

كذلك جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص٣٦٠.

ضحية الخداع البريطاني، وطلب اليه ان «يقلب للانكليز ظهر المجن، ويؤول راجعا الى خليفة الاسلام والمسلمين»[١٣٢]، ثم كتب رسالتين بنفس المضمون الى كل من الامير فيصل وعبد الله.

كان جمال باشا موقنا بصعوبة تراجع الشريف وابنائه عن الثورة التي عقدوا عليها آمالا كبيرة بالمجد الذي ستناله الأسرة الهاشمية بتزعمها العالم الاسلامي. فكتب الى العسكري اعتقادا منه بأنه الحلقة الضعيفة في قيادة الثورة[١٣٣] وبالامكان جذبه الى جانب الدولة العثمانية نظرا لخدماته السابقة في الجيش العثماني.

ان رسائل جمال باشا لم تعبر عن نية صادقة في التفاهم مع العرب، بقدر ما كانت تهدف الى احداث شقاق بين قادة الثورة. فقد توقع حدوث خلاف بين قادة الثورة حول مسألة قبول العرض العثماني او عدم قبوله، وسيكون قبول اي من هؤلاء لفكرة الصلح كسبا كبيرا للعثمانيين. واذا ماحدث اكثر الاحتمالات توقعا وهو قبول العسكري بفكرة الصلح، فان ذلك سيؤدي الى انضمام العديد من الضباط والجنود العرب الى جانب العثمانيين، نظرا لتأثير العسكري على هؤلاء وشعبيته الواسعة بينهم[١٣٤].

من هنا نلاحظ ان رسالة جمال باشا الى العسكري كانت اكثر رقة وتوددا من رسالتيه الى كل من فيصل وعبد الله. فهو يقول له فيها «وقد بلغتني انباء جميع الجهود التي بذلتها في مصر، وقد احزنني كثيرا نبأ وقوعك في الأسر بعد نشاطاتك البطولية ضد العدو». ثم عمل على اثارة شعوره الديني «ولكن بعد هذا كله اراك تحارب في صفوف الجيش الذي ادت نشاطاته الى انتصار الجنرال اللنبي، والى سقوط فلسطين التي دافع عنها صلاح الدين»[١٣٥]. ولم يكتف بهذا،

---

(١٣٢) لم اعثر على نص رسالة جمال باشا الى الشريف حسين، ولكن الواضح من خلال خطابه في بيروت انه كتب اليه يدعوه الى التراجع عن الثورة. انظر جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص٣٦٠-٣٦١.

(١٣٣) انظر رسائل جمال باشا في المراسلات التاريخية، جـ١، ص١٥١-١٥٣.

(١٣٤) وقد ظهرت مكانة جعفر العسكري وشعبيته بين الضباط عندما اصطدم مع الشريف حسين بعد فترة وجيزة من هذا التاريخ كما سيأتي ذكره.

(١٣٥) في رسالتيه الى فيصل وعبد الله حاول جمال باشا ايضا اثارة شعورهما الديني ولكن ليس بهذا الاسلوب.

بل انـه عرض عليـه فكـرة الاجتمـاع به شخصيـا في محاولة منه لاقناعه بالشكل الـذي قد لاتستطيعـه المـراسـلات. وليس هنـاك مايشيـر الى ان جمال باشا كان ينوي الغدر بالعسكري عندما طلب الاجتماع به، لانه ادرك ان سياسة البطش هي التي دفعت العرب الى الثورة. ومن الملاحظ ان سياسته تجاه العرب قد تغيرت الى حد ما بعد ان اعلن الشريف حسين ثورته. وكان الهدف من ذلك كسب العرب الى جانبه. اما رسالته الى فيصل فانها لم تكتب لنفس الغاية التي كتبت من اجلها رسالته الى جعفر العسكري، اذ انها لاتخلو من بعض العبارات الجـافـة كقـولـه: «ان ثورتكم هذه جلبت الفـوضى» وختمهـا بعبـارة تهديد وازدراء «والويل لاولئك الناس الذين لايعتبرون، والسلام على من اتبع الهدى»[١٣٦]. كما انه لم يكن متحمسا للقاء مع فيصل كما هو واضح، مما يؤكد انه كان يستبعد كسب فيصل الى جانب العثمانيين[١٣٧]. وهذا مايؤكد ان رسالتي جمال باشا الى فيصل والعسكري لم تصاغا بالشكل الذي يستهوي شخصية المخاطب ويجد لديه قبولا كما اشار الى ذلك جورج انطونيوس[١٣٨].

لم يستجب اي من القادة لنداء جمال باشا لانهم كانوا موقنين انه لم يكن مخلصـا في نوايـاه، فضـلا عن قنـاعتهم بانتصـار الحلفـاء في الحـرب، وهزيمة العثمـانيين. فلم يكن من المتـوقـع ان يربطـوا مصيـرهم بدولة اصبحت هزيمتها محققة. وبذلك فشلت محاولته في احتواء الثورة من الداخل باثارة الخلاف بين قادتها، بعد ان عجزت كل المحاولات العسكرية لايقاف زحف الجيش العربي نحو بلاد الشام، وبعد ان ادرك الخطر الحقيقي الذي ترتب على قيام الثورة بوجه دولتـه. وكـان جمـال باشـا في الـوقت نفسه يهدف الى اثارة العرب ضد بريطانيا واحداث خلاف بين الطرفين، فهو في كلا الحالتين، اذا حدث خلافا بين قادة

---

(١٣٦) من خلال خطاب جمال باشا في بيروت يتبين ان رسالته الى الشريف حسين لم تكن تخلو من بعض التشفي بسبب نكث البريطانيين بوعودهم له.

(١٣٧) اشارت جميع المصادر التي اطلعت عليها الى رسائل جمال باشا الى قادة الثورة على انها تحمل مضمـونـا واحـدا وتهـدف الى كسب العـرب الى جانب الـدولـة العثمـانية، ولم يشر اي من هذه المصادر الى نية جمال باشا في اثارة الخلاف بين قادة الثورة. انظر جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص٣٥٨-٣٥٩؛ سليمان موسى، الحركة العربية، ص٣٧٦-٣٧٧.

(١٣٨) جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص٣٥٨.

الثورة او خلافا بين العرب وبريطانيا فانه سيحقق هدفه. وقد حدث فعلا بعد وصول رسائله ان استفسر الشريف حسين من المسؤولين البريطانيين حول مضمون الاتفاقيات السرية، فصور له هؤلاء المسؤولون ان الامر لايعدو اكثر من خطة عثمانية تهدف الى احداث تصدع في العلاقات بين الجانبين(١٣٩). لكن الشريف حاول استغلال عرض السلام هذا للضغط على بريطانيا للحصول على تأكيد لوعودها باستقلال العرب(١٤٠).

لم تترك عروض جمال باشا للتفاهم مع العرب اثرا كبيرا على فعاليات الجيش العربي، اذ ان تلك الفعاليات استمرت دون توقف. وقد اعترض بعض الضباط العرب على تكليف الجيش العربي بواجبات ثانوية، اعتقادا منهم ان البريطانيين يتعمدون ذلك من اجل ان يبقى الجيش العربي في الخلف كي لاينال شرف تحرير سوريا. وقد هدد هؤلاء بترك الخدمة اذا مااستمر الوضع على هذه الحال(١٤١).

وقد ظهر ذلك بشكل واضح عندما كلف اللواء الثاني من الفرقة الاولى بالتوجه نحو «فاصوعة» لتدمير محطتها وتخريب السكة الحديدية هناك، في الوقت الذي كان فيه ضباط وجنود اللواء متهيئين للزحف على معان، اذ رفض مولود مخلص قائد الفرقة تنفيذ الاوامر مما ادى الى استدعائه الى مقر القيادة العامة في ابي اللسن حيث احتجز هناك، وعين محله ضابط سوري. اما قيادة الحملة فقد انيطت بجعفر العسكري الذي باشر بتنفيذها في الاسبوع الاول من نيسان عام ١٩١٨، وقد اخفق اللواء الثاني في تنفيذ واجبه بسبب رداءة الطقس وسوء الاحوال الجوية(١٤٢). وقد اضطر الامير فيصل بعد مشاورات مع العسكري والضباط البريطانيين الى اعادة مولود مخلص، خوفا من ازدياد الاستياء بين صفوف الضباط والجنود(١٤٣).

---

(١٣٩) جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص٣٦٢ وما بعدها؛ سليمان موسى، الثورة العربية الكبرى، الحرب في الاردن «١٩١٧-١٩١٨» (مذكرات الامير زيد)، ط١، عمان، ١٩٧٦، ص٤٠-٤١. كذلك

Knightely, Op.Cit., p.71.

(١٤٠) احمد قدري، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، دمشق، ١٩٥٦، ص٦٩.

(١٤١) محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات، جـ٢، ص٢٤٤.

(١٤٢) المصدر نفسه، ص٢٤١-٢٤٢؛ مجلة الحرب العظمى، بغداد، ١٩٣٨، جـ٣٥، ص١٨.

(١٤٣) محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات، جـ٢، ص٢٤٢.

وقبل ان تهاجم القوات البريطانية مدينة السلط الاردنية في آذار ١٩١٨، طلب الجنرال اللنبي من الامير فيصل اشغال القوات العثمانية، فاوكل الامير هذه المهمة الى جعفر العسكري الذي هاجم بقوة كبيرة القوات العثمانية المتواجدة في «سيل الحسا» وتمكن من اجبارها على الانسحاب شمالاً تاركة وراءها ٤٠٠ جندي بين قتيل وجريح، فضلاً عن ٣٠٠ اسير بينهم سبعة ضباط، وعدد من المدافع[١٤٤].

حين بوشر بالزحف نحو معان وضعت القوة الرئيسية تحت قيادة العسكري[١٤٥] الذي ابدى كفاءة عسكرية ومقدرة قتالية جيدة، اذ انه «ركب جواده ويدور الوحدات فيشجع الجنود على الهجوم تحت نيران العدو»[١٤٦]. فتساقطت الخطوط الدفاعية المعادية الواحد تلو الآخر، فاصبحت القوات العربية على مشارف المدينة. ودارت معركة قوية عند الخط الدفاعي الرابع تمكن العثمانيون فيها من البقاء في مواضعهم، اذ كانت قد وصلتهم تعزيزات لايستهان بها. كما ان عرب معان انضموا الى جانبهم، خوفا من دخول عشائر الحويطات الى المدينة، فقد كانوا يعتقدون انهم سينهبون اموالهم، وكان انضمام عرب معان الى الجيش العثماني عاملا في اخفاق الهجوم[١٤٧]. وقد طلب العسكري من آمر حامية معان وهو صديق له ان يستسلم للقوات العربية، ولكنه رفض ذلك لانه استلم اوامر بالصمود في الموقع، واعرب عن رغبته بالاستسلام لولا ذلك الامر. وحاول العسكري اعطائه فرصة لاستهلاك عتاده، لكنه بقي مترددا حتى وصلته الامدادات[١٤٨]، مما اضطر العسكري الى الانسحاب عند حلول الظلام الى «الاويهدة» ليلة ٣٠ نيسان[١٤٩]. وقد اكد لورنس ان قرار الانسحاب عبر عن حكمة

---

(١٤٤) ابراهيم سليم النجار، الملك فيصل الاول، بيروت؟، ص٥١.

(١٤٥) جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص٣٣٤.

(١٤٦) محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات، جـ٢، ص٢٤٧. وكان العسكري اول الامر متمسكا بفكرة الهجوم المباشر على معان، لكنه اقتنع فيما بعد بفكرة الجنرال داوني Dawnay بمشاغلة لعدو من الشمال. انظر:

Hubert Young, The Independent Arab, 1st ed. London, 1933, p.164.

(١٤٧) وقف بعض العرب ضد ثورة الشريف حسين لاسباب دينية.

(148) Lawrance, Seven pillars, p.533-534.

كذلك انظر مجلة الحرب العظمى، جـ٣٥، ص٢٣.

(١٤٩) محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات، جـ٢، ص٢٤٩.

العسكري وتعقله[١٥٠]. كما اعتبرت عملية الهجوم على معان اعظم عملية عسكرية في تاريخ الثورة العربية، وعزي اخفاق الهجوم الى ضعف الاسناد المدفعي الذي كان من المقرر ان تقوم به المدفعية الفرنسية[١٥١].

في صيف عام ١٩١٨ سافر العسكري الى مصر للالتقاء بعائلته التي قدمت من بغداد، فاوكلت القيادة العامة الى نوري السعيد. وعندما قررت القيادة البريطانية القيام بهجوم عام على الجيش العثماني، كلف الجيش العربي بالعمل وراء خطوط العدو في درعا، لقطع طرق مواصلاته وشل حركة تموين الجيش، فطلب الامير فيصل استدعاء العسكري من مصر فورا[١٥٢]، وقد قامت القوات العربية بتنفيذ واجبها على اتم شكل[١٥٣]. وقد منحت القيادة البريطانية اوسمة لبعض الضباط الذين ساهموا في العمليات العسكرية، مثل نوري السعيد وجميل المدفعي وتحسين العسكري[١٥٤]. اما جعفر العسكري فقد كان تكريمه متميزا عن الآخرين بصفته قائدا للجيش النظامي، فضلا عن كفاءته في ادارة المعارك، اذ منح وسام الفروسية لفرقة القديسين ميخائيل وجورج (C.M.G)[١٥٥]، وجرى تقليده الوسام من قبل الجنرال اللنبي في احتفال في ١٨ آب ١٩١٨ في مقر القيادة ببير سالم[١٥٦]. وقد حضر مراسيم التقليد افراد من كتيبة الخيالة التي اسرته في مصر، بصفة حرس شرف، واصر العسكري في هذه المناسبة على حمل وسام الصليب الحديدي الذي منحته اياه المانيا[١٥٧].

عزز هذا التكريم مكانة العسكري بين افراد الجيش العربي، كما شاع بين الجنود والضباط اطلاق لقب القائد العام عليه، مما كان له وقع سيء في نفس

---

(150) Lawrance, Seven pillars, p.533.

كذلك مجلة الحرب العظمى، جـ٣٥، ص٢٣.

(١٥١) نيقولا زيادة، الجذور التاريخية للثورة العربية الكبرى، بحث منشور في كتاب دراسات في الثورة العربية الكبرى، ط١، عمان، سنة الطبع؟ ص٩٠.

(١٥٢) نوري السعيد، محاضرات، ص٥٦.

(١٥٣) المصدر نفسه، ص٥٥-٥٦.

(١٥٤) محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات، جـ٢، ص٢٥٠؛ مجلة الحرب العظمى، جـ٤٧، ص١٨.

(155) Companion of the orderst. Mickael and st. George.

كما نال بعد ذلك وسام الخدمة الممتازة. (Distingished service order) D.S.O.

(156) T.E. Lawrance, Revolt in the desert, 2nd ed. London, 1927, p.327; Graves, Op.Cit., p.327-328.

(157) Lowell Thomas, With Lawrance in Arabia, 12th ed. London? p.217.

كذلك نجدة فتحي صفوة، خواطر واحاديث، ص٧٢.

الشريف حسين الذي كان يخشى ظهور مراكز قوى في صفوف الجيش العربي. كما انه لم يكن له علم مسبق بالمسألة[158]، مما كان عاملا في زيادة استيائه. فنشر اعلانا في جريدة القبلة - الجريدة الملكية الرسمية - بتاريخ ١٩ آب ١٩١٨، وهو اليوم التالي لمراسيم التقليد، ذكر فيه ان اطلاق لقب القائد العام على «الشيخ جعفر» مخالف للحقيقة لان الحكومة العربية لم تمنح مثل هذا اللقب لاحد[159].

لقد استهدف الحسين من اعلانه هذا الحد من نفوذ جعفر العسكري، والتقليل من شأنه بين الضباط والجنود، مما دفعه الى تقديم استقالته. ثم تبعه عدد من ضباط الركن وامراء الافواج والكتائب. وقد حاول لورنس اقناع الضباط بالعدول عن الاستقالة وعدم اعارة اي اهمية لتصريح الحسين، كما رفض فيصل قبول الاستقالات، واتصل بابيه محاولا اقناعه بالتراجع عن اعلانه، فكان رد الحسين ان اتهمه بالخيانة واعتبره خارجا عن القانون. فقدم فيصل استقالته وترك قيادة الجيش، فما كان من الشريف الا ان عين زيدا مكانه، وقد رفض الاخير تسلم المنصب[160].

حدثت هذه الازمة في الوقت الذي كان فيه الجيش العربي يستعد للزحف نحو الشمال، اذ ان اللنبي كان قد اتم استعداداته للقيام بهجوم كبير على الجيش العثماني. ولم يكن قد بقى سوى ثلاثة ايام لهجوم الجيش العربي على درعا، مما سبب قلقا كبيرا لدى القيادة البريطانية. ويقول لورنس «كان امامنا ثلاثة حلول فاما ان نستمر في عملنا غير عابئين بقرار الشريف حسين، او ان نجبره على التراجع عن قراره، او ان تنصب فيصلا اميرا مستقلا عن ابيه بشكل

---

(158) Lawrance, Seven pillars, p.595.

(١٥٩) جريدة «القبلة»، العدد ٢٠٧، ١٢ ذي القعدة ١٣٣٦ (١٩١٨/٨/١٩). لم يذكر اعلان عبارة «ان الحمقى يطلقون لقب القائد العام على الشيخ جعفر» كما اشار الى ذلك لورنس انظر.
Lawrance, Seven pillars, p.595.
يرى كريفز ان الاعلان جاء نكاية بالسوريين والعراقيين العاملين في جيش فيصل الذين كانوا يقاتلون لتحرير اقطارهم وحكمها بانفسهم، في الوقت الذي كان فيه الشريف حسين يهدف الى تأسيس امبراطورية عربية يحكمها بنفسه. انظر:
Graves, Op.Cit., p.345.

(160) Lawrance, Seven pillars, p.595.

رسمي» .[١٦١]

وقد اتصل الضباط البريطانيون بالجنرال اللنبي للتدخل في اقناع الشريف بتلافي الازمة، كما تدخل كل من «ريكنالد ونجنت» Sir. Reginald Wingant المندوب السامي البريطاني في مصر، «وسير ولسون» المعتمد البريطاني في جدة. وبعد مراسلات طويلة تمكنت القيادة البريطانية من اقناع الشريف حسين في ابداء بعض المرونة في موقفه، بعد ان اوضحوا له خطورة الوضع في حالة اصرار الضباط على الاستقالة. وان التضحيات التي قدمها العرب من اجل ثورتهم ربما تذهب هباء اذا لم يشتركوا في الهجوم القادم.

والواضح ان موقف بريطانيا هذا كان بمثابة تهديد للشريف حسين الذي كان يعقد امالا عريضة على ثورته. وليس من المستبعد ان يكون البريطانيون قد تعمدوا تخويف الشريف عن طريق التلميح له بتنصيب فيصل اميرا مستقلا. كما لعب لورنس دورا في الحد من الخلاف بين الشريف وابنه، بحذف بعض العبارات القاسية التي كان يكتبها الحسين لفيصل، قبل ان تصل البرقيات الى الاخير[١٦٢]. فما كان من الحسين الا ان ابرق لفيصل مؤكدا انه لم يكن يقصد الاساءة الى العسكري وبقية الضباط. ثم نشر ايضاحا في جريدة القبلة جاء فيه «ان الغاية من نشر الاعلان السابق هو ان الحكومة ترى ضرورة تأجيل النظر في رتب الضباط الى مابعد الحرب باعتبار ان انظار الحكومة متوجهة نحو المهمة القومية»[١٦٣]. فانتهت بذلك الازمة واستمر زحف الجيش نحو الشمال.

كان اخر عمل قام به جعفر العسكري انه قاد القوات النظامية للجيش العربي في زحفه نحو دمشق[١٦٤]، وقبل دخول القوات العربية دمشق مرض العسكري فسافر الى مصر.

وعند دخول القوات العربية دمشق في الاول من تشرين الاول عام ١٩١٨،

---

(161) Lawrance, Revolt in the desert, p.346.

(162) Ibid., p. 349.

كذلك مجلة الحرب العظمى، جـ٤٧، ص٢١-٢٢.

(١٦٣) «القبلة»، العدد ٢١٩، ١٩ ذي القعدة ١٣٣٦هـ «١٩١٨/٨/٢٦».

164 Morris, Op. Cit., p.40.

انتهى دور العسكري كقائد للجيش النظامي[١٦٥]، بعد ان اكتسب شهرة واسعة في كونه مقاتلا شجاعا، وقائدا تعبويا من الطراز الاول[١٦٦]. اذ اثبتت المعارك التي قادها كفاءته العسكرية الجيدة ومهارته القيادية. وقد وصفه تاريخ الحرب الرسمي بانه قائد متفهم لذهنية الجيش الذي يقوده، ويعرف الفنون العسكرية المعاصرة، ويجيد استخدام السلاح الجيد، مما كان عاملاً في نجاح الجيش العربي الشمالي في تحقيق اهدافه العسكرية[١٦٧].

عاد العسكري الى دمشق بعد شفائه من مرضه، فوجد ان الجيش الشمالي الذي ساهم في بنائه وقاده في معظم المعارك، قد حل بامر من رضا باشا الركابي الحاكم العسكري العام لسوريا[١٦٨] فقرر اعتزال العمل، وطلب من الامير فيصل احالته على التقاعد، وقد رفض الامير طلبه، وعينه حاكما عسكريا لعمان[١٦٩]، ثم اصبح مفتشا للجيش العربي[١٧٠] وبعد اعفاء اللواء شكري الايوبي من منصبه كحاكم عسكري لحلب، اثر حدوث مذبحة بين الارمن واهالي المدينة، اسند المنصب الى جعفر العسكري[١٧١] وقد انحصرت مهمته في شؤون الجيش والامن العام، وكان يساعده في ادارة المدينة ناجي السويدي، وقد اثبتا كفاءة في اداء واجباتهما[١٧٢].

---

(١٦٥) توفيق السويدي، مذكراتي - نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية - ط١، بيروت، ١٩٦٩ ص٤٤.

(١٦٦) P.R.O., F.O., 371/14515, Note on on Major General Jafar Pasha AL- Askari, telegram No. 607 from H.C. for Iraq to the Secretaryof States for Colonies, dated 18th December, 1930.

(١٦٧) ستورث ارسكين، المصدر السابق، ص٨١.

(١٦٨) عبد الكريم غرايبة، الثورة العربية الكبرى والعالم العربي، «١٩١٨-١٩٢٥» مقال في كتاب دراسات في الثورة العربية الكبرى المار ذكره، ص١٠٦.

(١٦٩) ستورث ارسكين، المصدر السابق، ص١٠٦-١٠٧.

(١٧٠) اضبارة العسكري في ادارة الضباط، ورقة ٢؛ توفيق الدملوجي، المصدر السابق ص٦٢.

(١٧١) علي جودت الايوبي، المصدر السابق، ص٧٨.

(١٧٢) يوسف الحكيم، ذكريات الحكيم (سوريا والعهد الفيصلي)، بيروت، ١٩٦٦، ص٣٧. ذكرت المس بيل ان العسكري كان اكفأ اداري في الحكومة العربية انظر:

Elezabeth Burgoyne, Gertrude Bell, form her personal papers, (1914-1926), Vol.,2 1st ed. London, 1961, p.118.

كما ذكرت جريدة التايمز اللندنية ان العسكري كان اداريا حازما. انظر

The Times, 2/ 11/ 1936.

وعندما الغيت حاكمية حلب في ٢٠ نيسان ١٩٢٠[١٧٣]، اصبح العسكري مستشارا عسكريا للملك فيصل، كما كلف بالمحافظة على حياته وحماية قصره[١٧٤]، وهذا دليل على ثقة الملك الكبيرة به، اذ ان مثل هذه المهام لاتوكل الا لمن هو موضع ثقة كبيرة. ويظهر من خلال بعض المراسلات ان كلا من الملك فيصل والامير زيد ارسلا العسكري في بعض المهام المالية، وهذا يؤكد ايضا ثقتهما به. فقد ارسله الامير زيد الى السلطات الفرنسية لتسلم المعونة التي كانت تقدمها فرنسا الى الحكومة العربية[١٧٥]. وفي ٢٩ آيار ١٩٢٠ ارسله الملك فيصل الى الجنرال اللنبي في مصر ليشرح له الوضع المادي للحكومة العربية، طالبا منه المعونة[١٧٦]. كما اوفده الى مصر اثناء الازمة مع الفرنسيين في صيف عام ١٩٢٠[١٧٧].

وقبل اشتداد الازمة وبعد ان وضحت نوايا السلطات الفرنسية غير السلمية تجاه الحكومة العربية، قرر العسكري باستشارة من يوسف العزاوي اتخاذ مراكز لجمعية العهد خارج المدن لاستخدامها للمقاومة عند الحاجة، لان الجيش العربي لم يكن باستطاعته مقاومة الجيش الفرنسي. فاتفق مع الشيخ حاجم بن مهيد رئيس عشيرة الفدعان على اتخاذ اول مركز قرب الرقة، ووعده براتب مناسب مع تزويده بـ ٨٠٠ وزنة حنطة شهريا. وقد القيت على عاتق الشيخ حاجم مهمة منع الفرنسيين من التقدم في الجزيرة نحو الرقة، ومساعدة الاتراك على تخريب جسر جرابلس، وتهديد طرق مواصلات الفرنسيين. كما تقرر ان يقوم بمساعدة جمعية العهد مابين حلب وحدود العراق، على ان تخصص له ٦٠٠ بندقية ورشاشتان ومايعادل ثلاثة الاف دينار شهريا، وعين يوسف العزاوي مساعدا له[١٧٨]. وقد قام الشيخ حاجم بدور مهم في مقاومة الفرنسيين، فارسل اليه

---

(١٧٣) توفيق الدملوجي، المصدر السابق، ص٦٨. لم يبق العسكري حاكما عسكريا لحلب حتى نهاية حكم فيصل كما ذكريوسف الحكيم في كتابه المار ذكره، ص٣٧.

(١٧٤) اضبارة العسكري في ادارة الضباط، ورقة ٢؛ يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص٧٦. كذلك P.R.O., F.O., 371/14515, Note on Major General Jafar Pasha Al-Askari, telegram No. 607 from H.C. for Iraq to the Secretary' of States for colonies, dated 18th December 1930.

(١٧٥) سليمان موسى، المراسلات التاريخية (١٩٢٠-١٩٢٣) جـ٣، ط١، عمان، ١٩٧٨ ص٣٥.

(١٧٦) المصدر نفسه، ص١٢٧

(١٧٧) ساطع الحصري، يوم ميسلون، بيروت، ١٩٤٧، ص١٥٦.

(١٧٨) تحسين العسكري، المصدر السابق، جـ٢، النجف، ١٩٣٨، ص٩٣-٩٤.

مصطفى كمال اتاتورك وساما تركيا من الدرجة الاولى، بعد ان رفض الكثير من المغريات المادية التي قدمها اليه الفرنسيون عن طريق عملائهم[١٧٩].

موقف العسكري من التطورات في العراق

في بداية عام ١٩١٩ انقسمت جمعية العهد الى عهد سوري وعهد عراقي، وذلك لعدم موافقة الحلفاء على تكوين دولة عربية مستقلة[١٨٠] ورغم ان بعضهم اعتبر الانقسام ملائما للاوضاع الجديدة، بعد ان اصبحت سوريا مهددة بالاحتلال الفرنسي والعراق محتل من قبل بريطانيا[١٨١]، فان هذا الانقسام كان احد اسباب ضعف الجمعية[١٨٢] ولعل الخلاف بين الضباط العراقيين والسوريين كان من بين العوامل التي اسهمت في هذا الانقسام. ويعود الخلاف الى ايام الثورة العربية. فمن المعروف ان اكثرية الضباط العرب الذين التحقوا بالثورة العربية كانوا من العراقيين[١٨٣]، فضلا عن انهم كانوا يشكلون العمود الفقري للقيادة العسكرية للجيش العربي، مثل جعفر العسكري القائد العام للجيش النظامي،

---

(١٧٩) المصدر نفسه، ص١٦٧-١٦٨. وقد ساهم الشيخ حاجم في الهجوم على تلعفر مع جميل المدفعي في حزيران عام ١٩٢٠. كما اشترك في حركة المقاومة الوطنية السورية ضد الاستعمار الفرنسي. رسالة من علي رضا العسكري «شقيق جعفر» الى الملك فيصل في نيسان ١٩٣٠، حصلت عليها من حفيده المحامي وليد حسين العسكري.

(١٨٠) محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات، جـ٣، ص٢٩.

(١٨١) خيرية قاسمية، الحكومة العربية في دمشق (١٩١٨-١٩٢٠)، القاهرة، ١٩٧١، ص٧٠. وقد استبعدت المؤلفة ان يكون هناك سوء تفاهم او وجود نعرة اقليمية، اذ ان التعاون بينهما استمر وبقت علاقاتهما جيدة. كذلك

Gassan R. Atiyya, Iraq, 1908-1921, A socio-political study, Beirut, 1973, p.290.

(١٨٢) احمد عزة الاعظمي، المصدر السابق، جـ٤، ص٦٦.

(١٨٣) كان الجيش العثماني يضم ٥١ ضابطا سوريا و١٨ ضابطا عراقيا، وقد انضم العراقيون كلهم الى جمعية العهد. في الوقت الذي لم ينضم من السوريين سوى ١٠ ضباط. انظر:

Beeri, Op.Cit., p.328; Bernard Vernier, L Irak dauJourdihni, Paris, 1963, p.124.

وذكرت جريدة «العراق» في عددها ٢٤٣ الصادر في ١٧/ ٣/١٩٢١ ان اكثر من ٢٠٠٠ ضابط عراقي انضم الى الثورة العربية. والرقم لايخلو من كثير من المبالغة، وربما يكون هذا مجموع عدد الضباط والجنود.

ورئيس اركانه نوري السعيد، وجميل المدفعي آمر المدفعية، ومولود مخلص امر اللواء الهاشمي.

آزاء هذا شعر السوريون بالغبن لانهم لم يتسلموا المواقع القيادية، وكانوا يعتقدون انهم احق من العراقيين في ذلك، باعتبارهم حملة القضية العربية، واول من نادى بها[184]، كما ان القتال اصبح يدور في اراضيهم. وهكذا نشأ الخلاف بين الطرفين. وقد عمل الامير فيصل في حينه على اصلاح ذات البين، ولكن مساعيه لم تثمر، ووصل الخلاف حدا كبيرا عندما استقال حسن رفقي الخيمي وهو ضابط سوري من منصب مفتش الجيش العام اثر خلاف مع جعفر العسكري، فترك عمله وسافر الى القاهرة[185].

ومع ان بعض المؤرخين اخذ يفسر هذا الانقسام بالنعرة الاقليمية[186]، الا انه لم يترك اثرا سلبيا واضحاً على نشاط الجمعية السياسي، فالتعاون بقي مستمرا وبالذات في مسألة استقلال العراق. فقد اخذ الضباط العراقيون الذين خدموا في الجيش العربي هذه المهمة على عاتقهم، وكان اعلان استقلال سوريا تحت ملوكية فيصل حافزا لهم في المطالبة باستقلال وطنهم، وتعيين احد ابناء الشريف ملكا على العراق[187]. وكانت هذه في الحقيقة هي مطالب الشعب العراقي الذي كان على اتصال بالضباط العراقيين الموجودين في سوريا عن طريق فروع جمعية العهد[188]. ففي ٢٢ نيسان ١٩١٩ كتب العسكري مع بعض الضباط العراقيين، مثل مولود مخلص وعلي جودت الايوبي الى السلطات البريطانية يطالبونها بالوفاء

---

(١٨٤) انظر هامش ٥٥ صفحة ٣٢ من الفصل؛ عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ط٣، صيدا، ١٩٧٢، ص٥٢-٥٣.

(١٨٥) امين السعيد، اسرار الثورة العربية، ص٢٤١. ولم يذكر اسباب الخلاف وموقف العسكري منه، كما اني لم اجد تفاصيل اخرى في بقية المصادر.

(١٨٦) لعب الفرنسيون دورا كبيرا في بث هذه النعرة في سوريا. انظر ساطع الحصري، نشوء الفكرة القومية، ص٦٥.

(١٨٧) كانت الانظار في حينه متجهة الى الامير عبدالله الذي كان يرى ان اخاه فيصل اغتصب العرش منه. للمزيد من التفاصيل عن الخلاف بين عبد الله وفيصل. انظر ساطع الحصري، العروبة اولا، ط٤، بيروت، ١٩٦١، ص٥٢-٥٥.

(١٨٨) ارسل العراقيون العديد من المضابط التي كانت تطالب باستقلال العراق وتنصيب احد انجال الشريف حسين ملكا على العراق.

بالوعود التي قطعتها للعرب، وبالذات قيام حكومة وطنية خالصة في العراق، كما طالبوا بعودة العراقيين المنفيين الى وطنهم(١٨٩).

وعندما وصلت لجنة كنك كرين(١٩٠) الى حلب منتصف حزيران عام ١٩١٩، التقت بالوفد العراقي الذي قدمه اليها جعفر العسكري الحاكم العسكري للمدينة. وكانت مطالب الوفد استقلال العراق وبضمنه الموصل ودياربكر ودير الزور وبغداد والمحمرة. واصر الوفد على ان تكون الحكومة ملكية دستورية يكون ملكها الامير زيد او عبد الله. كما طالب بعدم التدخل في شؤون العراق الداخلية، والاعتراف بالعراق دولة مستقلة، وانه سوف ياخذ المساعدات الفنية والمالية خصوصا من الولايات المتحدة. واعرب الوفد عن رفضه المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم التي نصت على الانتداب. كما عارض كافة الهجرات الى البلاد العربية وخصوصا الهندوسية واليهودية. وطالب بالاستقلال التام لسوريا وعدم تدخل فرنسا في شؤونها الداخلية(١٩١).

ليس هناك مايشير الى ان العسكري كان يعارض ايا من هذه المطالب. وقد جاء في توصيات لجنة كنك كرين ان «البرنامج الذي رفعه في حلب الممثلون العراقيون برئاسة جعفر باشا الحاكم العسكري لمنطقة حلب، الذي يوازي عمليا البرنامج المرفوع في دمشق، خليق بان يؤيده الشعب العراقي بشكل عام»(١٩٢).

وقد بعث العسكري في اول تموز ١٩١٩ كتابا الى الامام الشيرازي - المرجع الديني الكبير في العراق - يذكر له فيه ان لجنة كنك كرين ستقوم بزيارة العراق، وطلب منه التمسك بالاستقلال التام للبلاد، واعرب عن تأييده والعراقيين الموجودين في سوريا لهذا الهدف. واكد في الكتاب بان «على العرب ان يثبتوا انهم قوم لاتؤثر بتوحيد كلمتهم الفراسخ والاقاليم، وان نكبات العصور الغابرة لم

---

(189) F.O., 371/4149/91481, Enclosed in depatch, No.57 from General Head quarters Egyptian Expeditionary Force Singed by Clayton to Secretary of States for Foreign Office, dated june, 6,1919. Quted in Attyya, Op.Cit., p.293.

(١٩٠) اللجنة التي عينها الرئيس الامريكي ولسون لمعرفة رغبة اهالي سوريا وفلسطين والعراق، قبل البدء بوضع برنامج نهائي لادارة تلك البلاد.

(191) Harry N.Howard, The King Grane Comission, Beirut, 1963, p.138.

(١٩٢) انظر نص التوصيات في كتاب يقظة العرب المار ذكره، ص٦١٧-٦٢١.

يكن لها اي تأثير بحسنا القومي، وان العرب تلك العرب مهما حكمت وستحكم الدهور»[193].

من هذا المنطلق كان الضباط العراقيون يلحون على الامير فيصل في بذل مساعيه من اجل استقلال العراق. وقد وجد فيصل في هذا التكليف فرصة ثمينة في حصول اخيه الامير عبد الله على عرش العراق، وهو ماكانت تطمح اليه الاسرة الهاشمية في بسط زعامتها على البلاد العربية. فطلب اليهم اعلان استقلال العراق تحت ملوكية الامير عبد الله، في نفس الوقت الذي يعلن فيه استقلال سوريا. وبعد مشاورات طويلة، واستشارة العراقيين المقيمين في سوريا، تم انتخاب اعضاء المؤتمر الذي رأسه جعفر العسكري[194] وفي ٧ اذار ١٩٢٠ اجتمع المؤتمران العراقي والسوري واتخذا قراراتهما باعلان استقلال سوريا والعراق[195].

اثارت قرارات المؤتمرين الحكومتين البريطانية والفرنسية، لانها لاتتفق مع سياستهما في احكام سيطرتهما على المنطقة. فصرح اللورد كرزن وزير الخارجية البريطاني، ان بلاده لاتعترف باية هيئة في دمشق باسم الشعب العراقي، واكد اللنبي ذلك في الرسالة التي بعثها الى الشريف حسين في ١٤ نيسان ١٩٢٠[196]. كما رفضت الدولتان الاعتراف بفيصل ملكا على سوريا، بل انهما بقيتا تعتبرانه اميرا وليس ملكا[197].

ولد هذا الموقف رد فعل عنيف لدى الملك فيصل ورجال الحركة الوطنية في

---

(١٩٣) تحسين العسكري، المصدر السابق، جـ٢، ص٣٣-٣٤. ويذكر آل فرعون ان العسكري ارسل كتابه هذا في منتصف ايلول ١٩٢٠، اي بعد اندلاع ثورة العشرين، مما كان له اثر على الروح المعنوية للثوار. انظر فريق المزهر آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ ونتائجها، ط١، بغداد، ١٩٥٢، ص٣٠١-٣٠٢. والصحيح هو ماذكره تحسين العسكري، اذ ان كتاب آل فرعون غير دقيق في ضبط التواريخ، انظر: علي البازركان، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، بغداد، ١٩٥٤، ص٦٥.

(١٩٤) ساطع الحصري، مذكراتي في العراق، جـ٢، ط١، بيروت، ١٩٦٧، ص٥٦٤. وقد تمت عملية الانتخاب في دار نوري السعيد في محلة الشهداء بدمشق.

(١٩٥) محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات، جـ٣، ص١٨٩-١٩٢.

(١٩٦) سليمان موسى، المراسلات التاريخية، جـ٣، ص٩٠.

(١٩٧) محمد البرج، المصدر السابق، ص٣١٣.

كل من سوريا والعراق، فقرروا استخدام العنف لاجبار كل من فرنسا وبريطانيا على الرضوخ لمطالبهم، وقد بعث الملك فيصل برسالة الى ابيه في ١٧ نيسان ١٩٢٠، اوضح له فيها بانه ينتظر قدوم شقيقه عبدالله، اذ اتخذت الترتيبات اللازمة لاستخدام القوة في حالة رفض بريطانيا منح العرب استقلالهم(١٩٨). اما الضباط العراقيون فان موقفهم لم يختلف عن موقف الملك فيصل(١٩٩). فقد اجتمعوا في دار جعفر العسكري وقرروا ان تكون دير الزور ميدانا للاصطدام مع البريطانيين(٢٠٠). وقد سبق لبعض الضباط العراقيين ان اجتمعوا في حلب برئاسة العسكري، وقرروا استخدام القوة ضد بريطانيا في العراق في حالة عدم نجاح المساعي السلمية(٢٠١).

كانت دير الزور قد الحقت بطلب من اهلها بالحكومة العربية في دمشق في كانون الاول ١٩١٨(٢٠٢). لكن السلطات البريطانية في العراق احتلت المدينة بعد فترة قصيرة من هذا التاريخ. فقدم اهالي المدينة طلبا الى السلطات البريطانية يتضمن ضم المدينة الى العراق، بعد ان لمسوا سوء معاملة الشريف علي ناصر قائد الفرقة العربية التي دخلت المدينة بطلب من اهلها ايضا. وفي ايلول عام ١٩١٩ قام رمضان شلاش(٢٠٣) «قائممقام الرقة» بهجوم على الحامية البريطانية في دير الزور وكبدها خسائر كبيرة، واسر الحاكم العسكري البريطاني، واجبار بقية القوة على الانسحاب الى البوكمال(٢٠٤).

---

(١٩٨) انظر نص الرسالة في المراسلات التاريخية، جـ٣، ص٩٢.

(١٩٩) ذكر ارنولد ولسون الحاكم البريطاني العام في العراق ان الضباط العراقيين قاتلوا مع فيصل لتحرير بلدهم. انظر:

Arnold Wilson, Loyelities Mesopotamia, «clash Of Loyelities» Vol.2, 1917-1920, Ist ed Oxfrood 1931, P. 228.

(٢٠٠) علي جودت الايوبي، المصدر السابق، ص٩٣. ذكر ارنولد ولسون ان الضباط العراقيين كانوا يتوقعون ان سوريا ستصبح من حصة بريطانيا وليس من حصة فرنسا، فعملوا مافي وسعهم على تحقيق ذلك بطريقتهم الخاصة، وعندما خابت آمالهم توجهوا نحو العراق. انظر ارنولد ولسون، الثورة العراقية، ترجمة جعفر خياط، ط١، بيروت، ١٩٧١، ص٣٢.

(٢٠١) تحسين العسكري، المصدر السابق، جـ٣، ص٤-٥.

(٢٠٢) محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات، جـ٢، ص٢٨٣.

(٢٠٣) احد ضباط الثورة العربية، ينتمي الى عشيرة البوسراي القاطنة في دير الزور.

(٢٠٤) توفيق الدملوجي، المصدر السابق، ص٦٥.

اعتقدت السلطات البريطانية في العراق ان حركة رمضان شلاش هذه كانت تلقى الدعم من الحكومة العربية. ولم تستبعد المس بيل ان يكون الملك فيصل قد اصدر اوامره الى رمضان شلاش باحتلال دير الزور(٢٠٥). وذكر المرهولدين - قائد القوات البريطانية في العراق اثناء ثورة العشرين - ان حكومة دمشق كانت تتنصل من اعمال رمضان شلاش لانها كانت تأمل منه بعض المنافع(٢٠٦). فارسلت السلطات البريطانية احتجاجات شديدة اللهجة الى حكومة دمشق، والى الملك فيصل «الذي كان انذاك في باريس» والى جعفر العسكري بصفته حاكما لولاية حلب، ومسؤول رمضان شلاش المباشر(٢٠٧).

وجد الملك فيصل نفسه في موقف حرج نتيجة لهذه الحركة، اذ انه كان يفاوض الحلفاء للحصول على حقوق العرب. فصرح بانه سيحاكم رمضان شلاش كمتمرد(٢٠٨)، وكتب الى نائبه الامير زيد مستنكرا بلهجة شديدة حركة رمضان شلاش(٢٠٩). وقد ارسلت حكومة دمشق تعليمات الى جعفر العسكري لاتخاذ الاجراءات اللازمة، فاوفد مرافقه توفيق الدملوجي وقائد الدرك رؤوف الكبيسي الى دير الزور، وزودهما بكتاب الى رمضان شلاش يقضي بعزله نتيجة لمخالفته سياسة الحكومة، مما جعل الملك فيصل في موقف حرج تجاه الحلفاء. كما زودهما بكتاب تفويض رسمي.

وصل الضابطان دير الزور في ٢١ كانون الاول ١٩١٩، وابلغا رمضان شلاش بامر عزله، فرفض الانصياع لهذا الامر، واعلن بانه سيهاجم البوكمال لطرد البريطانيين منها، وانه لايعترف بهما او بجعفر العسكري. وفي اليوم التالي ذهب

---

(٢٠٥) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر خياط، ط١، بيروت، ١٩٧١، ص٤٠٤.

(٢٠٦) المرهولدين، ثورة العراق ١٩٢٠، ترجمة فؤاد جميل، ط١، بغداد، ١٩٦٥، ص٤٥. اما ولسون فقد شك في مساندة حكومة دمشق لرمضان شلاش ورجح ان يكون الاتراك وراء هذه الحركة. ارنولد ولسن، المصدر السابق، ص٢١.

(٢٠٧) توفيق الدملوجي، المصدر السابق، ص٦٥.

(208) P.R.O., F.O., 371/5032/4383, Secert and personal, Mountcarmel, Haifa, 21/ 1/ 1920

(٢٠٩) المس بيل، المصدر السابق، ص٤١٠.

توفيق الدملوجي الى البوكمال بعد ان تركه رؤوف الكبيسي عائدا الى بغداد(٢١٠)، وسلم امر الموقع كتاب تفويضه، فاخذه الى قائد القوات البريطانية في المنطقة ليسلمه كتاب عزل رمضان شلاش، واعرب عن اسفه لما حدث(٢١١). كما طرح عليه فكرة جعل البوكمال حدودا مؤقتة بين العراق وسوريا، وعدم احتلال القوات البريطانية دير الزور. فطلب امهاله الى اليوم التالي ليأخذ رأي السلطات البريطانية في بغداد. وقد وافقت تلك السلطات على الاقتراح، وتخلت عن دير الزور التي سرعان مادخلتها قوة من المتطوعين وبعض الضباط العراقيين. واخرجوا رمضان شلاش وجماعته منها، وتم تعيين مولود مخلص حاكما بدلا منه(٢١٢).

اصبحت دير الزور بعد ذلك قاعدة لانطلاق الثوار للقيام بالعمليات العسكرية ضد القوات البريطانية في العراق. وكان من ابرز تلك العمليات الزحف على تلعفر(٢١٣)، والهجمات على خط السكة الحديدية بين بغداد والموصل(٢١٤)، وتحريض العشائر العراقية على الثورة ضد السلطات البريطانية(٢١٥). والمعروف ان هذه النشاطات العسكرية هي التي مهدت لثورة العشرين(٢١٦)، بعد ان عززت ثقة

---

(٢١٠) لم يذكر توفيق الدملوجي في مذكراته السبب الذي دفع الكبيسي للعودة الى بغداد، وربما كان ذلك يعود الى ان الكبيسي لم يكن موافقا على عزل رمضان شلاش، فقد ذكر محمد طاهر العمري ان الكبيسي كان يحرض شلاش على الاستمرار بالحركة في الوقت الذي ذكر فيه للكابتن كامير المسؤول العسكري عن المنطقة بانه يسعى لاعادته الى الرقة. انظر: تاريخ مقدرات، جـ٣، ص٣٤٦.

(٢١١) تذكر المس بيل ان العسكري ذكر لها بان احداث الدير مزقت قلبه. انظر:

Burgoune Op.Cit., p.176.

(٢١٢) توفيق الدملوجي، المصدر السابق، ص٦٥-٦٦. تذكر بيل ان الاحوال لم تتحسن بمجيء مولود مخلص الذي كان كسلفه. المس بيل، المصدر السابق، ص٤١٣.

(٢١٣) علي جودت الايوبي، المصدر السابق، ص١٠٥. ذكر ايرلاند استنادا الى تقرير اداري عن الموصل ان الحملة على تلعفر استمدت المساعدات من مذاخر الاسلحة الشريفية في دير الزور، وان فيصل كان يستنكرها لكنه كان على علم بها. انظر:

Philip Willard Ireland, Iraq, A study in political development, 1st ed. London, 1937, p.259.

(٢١٤) المرهولدين، المصدر السابق، ص٤٥. «عن هامش المترجم».

(٢١٥) توفيق الدملوجي، المصدر السابق، ص٦٨.

(٢١٦) المرهولدين، المصدر السابق، ص٤٦.

الشعب العراقي بنفسه، وقدرته على الوقوف بوجه السلطات البريطانية.

لم يكن موقف الملك فيصل وجعفر العسكري من حركة رمضان شلاش انعكاسا لموقفهما من الحركة المضادة للوجود العسكري البريطاني في المنطقة. فرمضان شلاش تصرف بشكل فردي واعلن نفسه حاكما على المنطقة، في وقت كان فيه فيصل يفاوض الحلفاء حول حقوق العرب. وليس من المستبعد ان يكون قرار الحكومة العربية بايقاف نشاط رمضان شلاش محاولة منها لاثبات حسن نواياها تجاه بريطانيا.

وقد اشار توفيق الدملوجي في مذكراته الى ان الاجراء الذي اتخذته الحكومة العربية ضد رمضان شلاش كان بسبب عدم استعدادها انذاك للاصطدام مع بريطانيا، «وان الضباط العراقيين في سوريا كانوا يريدون هم تحديد وقت المعركة مع قوات الاحتلال في العراق،لا ان تفرض عليهم فرضا من قبل المتحمسين بدون دراسة وتصميم»[(٢١٧)] ومما يؤكد ذلك الرسالة التي بعثها الملك فيصل الى ابيه في ١٧ نيسان ١٩٢٠، والتي اوضح فيها انه سيضطر لاستخدام القوة ضد بريطانيا اذا رفضت منح العرب استقلالهم، كما ذكرنا. كما ان علي جودت الايوبي اكد هذه الحقيقة في مذكراته، فقد ذكر ان الملك فيصل قدم للقائمين على الحركة في دير الزور ثلاثة الاف جنيه مصري[(٢١٨)]؛ وطلب من الايوبي عدم استخدام المدافع عند مهاجمة القوات البريطانية في دير الزور لان ذلك دليل واضح على مساندة حكومته للثوار مما سيثير بريطانيا[(٢١٩)]. كما ان ارنولد ولسون احتج على حكومته ببرقية بعثها في ١٤ حزيران ١٩٢٠ بسبب تقديمها المساعدات المالية الى حكومة فيصل «التي استمرت في اعلان الحرب ضد القوات البريطانية في العراق دون توقف»[(٢٢٠)]. كما اكد ذلك المرهولدين[(٢٢١)].

لم يكن موقف العسكري من حركات دير الزور يختلف عن موقف الملك

---

(٢١٧) توفيق الدملوجي، المصدر السابق، ص٦٥ «ذكر المؤلف ذلك في ظهر الصفحة».

(٢١٨) علي جودت الايوبي، المصدر السابق، ص٩٣-٩٤.

(٢١٩) المصدر نفسه، ص٩٨-٩٩.

(٢٢٠) سليمان موسى، المراسلات التاريخية، جـ٣، ص١٢٩.

(٢٢١) المرهولدين، المصدر السابق، ص٤٥.

فيصل وبقية الضباط العراقيين، اذ انه دعم نشاط رمضان شلاش اول الامر[٢٢٢] كما كان من ابرز الضباط العراقيين الذين اشرفوا على النشاط العسكري المعادي لبريطانيا في المنطقة[٢٢٣].

امـــا موقفـه من ثورة العشـرين فيـذهـب بعض المؤرخين الى انـه كان سلبيـا، متخذين من طلبه الى السلطات البريطانية بالعودة الى العراق عشية قيام الثورة دليلا على ذلك، باعتباره قد اختار الخندق البريطاني، وبذلك يكون قد وقف ضد الثورة[٢٢٤].

ليس هناك دليل قاطع يؤكد ان العسكري وقف ضد الثورة بالمعنى الحقيقي للكلمة[٢٢٥]، فلم يسبق ان ذكر ذلك اي من رجال ثورة العشرين، او الضباط الذين خدموا مع فيصل في الشام. لقد طلب العسكري فعلا العودة الى العراق، وكتب عدة رسائل الى المس بيل عارضا عليها هذه الفكرة، ولكن ولسون كان يرفض عودته[٢٢٦] وكانت غاية العسكري من العودة ازالة سوء التفاهم الذي حدث بين حكومة فيصل والادارة البريطانية في العراق، كما اكد ذلك الجنرال اللنبي في البرقية التي بعث بها الى ولسون[٢٢٧]. كما ان اللنبي كان يرى ان بامكان العسكري

---

(٢٢٢) تحسين العسكري، المصدر السابق، جـ٢، ص٨٢.

(٢٢٣) عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، ط٢، بغداد، ١٩٧٥، ص٢٩٥. اشار الى ذلك المحامي عبد الرحمن خضر، وهو من المشاركين في ثورة العشرين ومن الذين اتصلوا برجالها. واكد اللواء الركن المتقاعد خليل سعيد نقلا عن توفيق الدملوجي ان العسكري عمل كثيرا على مساندة الحركات العسكرية ضد بريطانيا. مقابلة مع اللواء الركن المتقاعد خليل سعيد في ١٩٨٤/١٢/١٠. كما اكد ذلك الاستاذ تحسين قدري. مقابلة معه في ١٩٨٤/١٠/٢٩.

(٢٢٤) ل.ن. كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ترجمة عبد الواحد كرم، بغداد، ١٩٧١، ص١٨٥؛ كمال مظهر احمد، ثورة العشرين في الاستشراق السوفيتي، بغداد، ١٩٧٧، ص٥٥؛ كمال مظهر احمد، دور الشعب الكردي في ثورة العشرين العراقية، بغداد، ١٩٧٨، ص١٦٨.

(٢٢٥) نسب نفس الاتهام الى الملك فيصل الذي سبق وان اوضحنا مساندته لحركات دير الزور. اما موقفه من ثورة العشرين فقد ذكر عبد الواحد الحاج سكر وهو من رجال الثورة، ان الملك فيصل ارسل الى الثوار ٣٠ الف ليرة ذهب عثمانية، استحوذ عليها الذين ارسلت معهم. انظر فريق آل فرعون، المصدر السابق، ص٥٨٧.

(226) F.O., 371/414/79639/142, Baghdad to I.O. 14th May, 1919; Burgoyne, Op.Cit., p.145.

(227) Wilson, Op.Cit., p.303

اقناع العراقيين المتصلبين بابداء بعض المرونة تجاه السلطات البريطانية[٢٢٨]. وقد اعرب ولسون عن سعادته بالالتقاء بالعسكري، وابرق الى حكومته مقترحا عودته وبعض الضباط العراقيين ليشاركوا في وضع قانون الانتخابات، ولكن مقترحه رفض من قبل وزارة الخارجية[٢٢٩].

ان طلب العسكري بالعودة الى العراق كما تذكر المس بيل كان في شتاء عام ١٩٢٠، اي قبل قيام الثورة. وان اقتراح اللنبي بعودة العسكري كان في ١ تموز ١٩٢٠، اي قبل ان يتبين ان هناك ثورة كبرى قد اندلعت ضد بريطانيا في العراق.

وقد اكد ارنست مين ان العسكري اقترح ان يترك سوريا ليزيل سوء التفاهم المتعلق بموقف حكومة فيصل في سوريا تجاه ادارة العراق، قبيل ان يبدأ ماأسماه بالتمرد ويعني ثورة العشرين[٢٣٠].

والاهم من هذا هو ان السلطات البريطانية لم تسمح بعودة العسكري الى العراق. فاذا كان العسكري قد عرض خدماته على الادارة البريطانية، وكانت هذه الادارة متيقنة من ان عودته ستكون لمصلحتها فلماذا لم تسمح له بالعودة[٢٣١]؟. كما ان العسكري اوضح للسلطات البريطانية اثناء الثورة ان الاجراء

(228) Burgoyne, Op.Cit., p.147.

(229) Wilson, Op.Cit., p.304.

يبدو ان ولسون رحب بعودة العسكري بعد ان وجد صعوبة في اقناع الوطنيين بالاعتدال.

(230) Ernest Main, Iraq from mandate to Independence, 1st ed. London, 1935, p. 76.

(٢٣١) سبق ان دعي ناجي السويدي الى بغداد في حزيران ١٩١٩، ونصح ولسون بتأسيس حكومة عربية، ولم يكن السويدي راضيا عن استقباله فعاد فورا الى سوريا، انظر:

Peter Sluglett, Britian in Iraq (1914-1932), 1st ed. London, 1976, p.59.

يذكر ايرلاند ان السويدي اعتقد ان الادارة البريطانية ارادت ان تجعله سن دولاب صغير في الماكنة البريطانية، وان احدا لن يعر لاستشارته اية اهمية انظر:

Ireland, Op.Cit., p.190

الذي اتخذته فرنسا ضد حكومة فيصل كان السبب المباشر للثورة، فضلا عن عدم تأسيس حكومة وطنية في العراق[٢٣٢]. فليس من المعقول ان يقف ضد الثورة التي دعت الى قيام حكومة يديرها ابناء الشعب وهو ماكان يسعى اليه.

ان موقف الضباط العراقيين وبضمنهم العسكري كان واضحا في تأييد الحركة الوطنية في العراق، وان غايتهم كانت ان يروا العراق وقد اصبح بلدا حرا[٢٣٣]. وليس ببعيد ان يكون تعيين العسكري حاكما عسكريا لحلب قرارا له دوافع سياسية بعيدة، وذلك من اجل ان يكون العسكري على اتصال مع الحركة الوطنية في العراق، باعتبار ان حلب عقدت مواصلات مهمة مع العراق.

ان الذي يمكن ان نستنتجه من كل هذا ان العسكري كان في طليعة الضباط العراقيين الذين اهتموا بقضية العراق. فقد قدم الوفد العراقي الى لجنة كنك كرين، وارسل مرافقه ومدير شرطة حلب لمفاوضة السلطات البريطانية لاخلاء دير الزور الذي اضر بسمعة بريطانيا واصبح «البشير للقومية العربية المناضلة»، كما يذكر المؤرخ الامريكي فيليب ايرلاند[٢٣٤]. كما انه اجتمع بالضباط العراقيين في حلب وقرروا استخدام القوة ضد السلطات البريطانية، ثم رأس المؤتمر العراقي في دمشق الذي طالب بحقوق العراق، مما اثار السلطات البريطانية التي رفضت مقرراته كما اسلفنا. وعندما سافر الملك فيصل الى اوربا لعرض القضية العربية

---

(232) F.O., 371/5231/ E-12841, Views of Jafar Pasha on situation in Mesopotamia, from Mr. Garbett to I.O., 15/10/1920.

وثيقة مهمة حصلت عليها بمساعدة الاستاذ الدكتور فاضل البراك، من «P.R.O». اعتبر العسكري ثورة العشرين السبب المباشر لقضاء فرنسا على الحكومة العربية في دمشق بعد معركة ميسلون التي حدثت بعد اربع وعشرين يوما من قيام الثورة، وربما كان يقصد ان استمرار الثورة وانتشارها في ارجاء العراق هو السبب المباشر لسياسة فرنسا في سوريا.

(233) Main, op.Cit., p.65.

يذكر ارنست مين ان هؤلاء الضباط ضاعفوا جهودهم للحصول على بغداد كي تكون مقرهم اذا ماضاعت دمشق منهم. ويذكر مين ايضا ان العسكري حين كان سفيراً للعراق في لندن عام ١٩٣٣، اعترض على هنري دوبس المندوب السامي البريطاني السابق في العراق عندما اطلق كلمة مغامرين على هؤلاء الضباط، واكد له بانهم ليسوا مغامرين، وانهم عملوا في اكثر الاوقات صعوبة، ولاتزال تدفعهم الرغبة المخلصة لتحقيق امجاد الماضي القديم. انظر:

Main, Op.Cit., p.65.

(234) Ireland, Op.Cit., p.255.

على مؤتمر الصلح، كتب الى اخيه الامير زيد «ان قضية العراق حلت، ولكن بشكل شخصي «بشروا السيد جعفر بذلك»[٢٣٥]. وان اختيار العسكري من بين العراقيين العاملين في سوريا لابلاغه مثل هذا الخبر مؤشر على ان العسكري كان من بين المهتمين كثيرا بقضية العراق.

* * *

بقي العسكري في سوريا الى ان تمكن الفرنسيون من القضاء على الحكومة العربية بعد معركة ميسلون في الرابع والعشرين من تموز عام ١٩٢٠، فغادر البلاد مع الامير فيصل ومن رافقه من خاصته. وحين وصل الامير وحاشيته بور سعيد، ابرق اليه السير برسي كوكس المندوب السامي البريطاني في العراق طالبا منه ارسال العسكري الى العراق ليشارك في الحكومة المزمع تشكيلها، فوافق العسكري على الاقتراح[٢٣٦].

وقد ذكر هيوبرت يونغ ان العسكري والسعيد سيثيران الاضطرابات ضد بريطانيا اذا لم تف بوعودها. ولذلك اقترح على اللورد كرزن ازالة ولسون وارسال كل من العسكري والسعيد الى العراق لمعرفة وجهة نظر الشعب العراقي[٢٣٧].

لقد اتفقت مصلحة كل من بريطانيا والعسكري والامير فيصل في ذلك، فقد ارادت بريطانيا امتصاص نقمة الشعب العراقي بتأليف حكومة من العراقيين، على ان تبقى مصالحها مصانة. اما العسكري فقد وجد في هذا الاستدعاء فرصة ثمينة لتحقيق ماكان يصبو اليه مع بقية الضباط العراقيين من تأسيس حكومة عراقية يديرها العراقيون انفسهم، وعند ذلك سيكون الطريق مفتوحا امامه لان يلعب دورا في قيام دولة العراق الجديد. اما الامير فيصل فقد اعتقد ان العسكري سيعمل على دعم فكرة انشاء مملكة هاشمية جديدة في العراق.

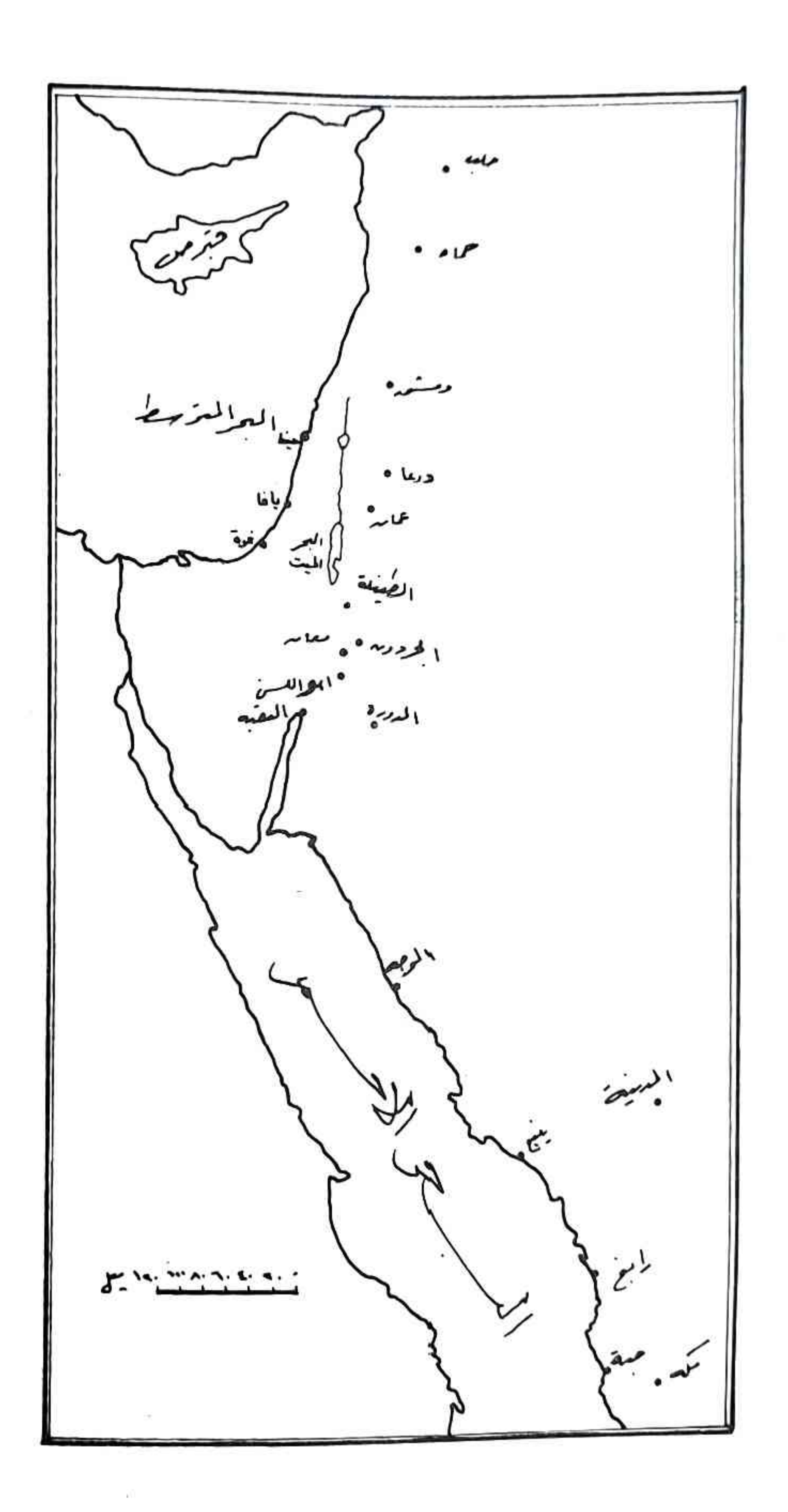
---

(٢٣٥) سليمان موسى، المراسلات التاريخية، جـ١، ص٢٦٠.

(236) Birdwood, op.Cit., p.128.

كذلك اسعد داغر، نبذة موجزة، ص١١. منح العسكري اثناء خدمته في الجيش العربي والحكومة العربية في دمشق اوسمة النهضة والاستقلال ومدينة معان وذكرى الاستقلال. انظر اضبارة العسكري في ادارة الضباط، ورقة ١.

(237) ,Briton Cooper Busch, Britain, India, and the Arabs, 1914-1921, Los Angeles, 1971 p.334,408.


حلب
حماه
قبرص
دمشق
البحر المتوسط
حيفا
يافا
غزة
درعا
عمان
البحر
الميت
الطفيلة
معان
ابو اللسن
العقبة
المدورة
الوجه
المدينة
ينبع
رابغ
جدة
مكة
ميل

الفصل الثاني
دورة جعفر العسكري السياسي
١٩٢٠ - ١٩٣٤

- توطئة
- عودة العسكري الى العراق وانشطته ١٩٢٠-١٩٢٣.
- وزارة العسكري الاولى (٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٣-٢ آب ١٩٢٤).

اولاً: المجلس التأسيسي وقضية المعاهدة.
ثانياً: السياسة الداخلية.
- استقالة الوزارة.
- وزارة العسكري الثانية (٢١ تشرين الثاني ١٩٢٦-٨ كانون الثاني ١٩٢٨).

اولاً : المعاهدة العراقية - البريطانية ١٩٢٧.

ثانياً: السياسة الداخلية.

- مسؤولياته السياسية الاخرى.

توطئة :ـ

دفعت بريطانيا بالمئات من ابنائها ثمنا لاحتلال العراق، وكان هذا الاحتلال جزءاً من مخطط كبير يرمي الى السيطرة على الموارد الاقتصادية والطبيعية للشعوب. وقد رافق عملية الاحتلال قيام بريطانيا باطلاق عدد من التصريحات التي اكدت عزمها على منح الحرية للشعب العراقي، ومساعدته في قيام «حكومة وطنية» يديرها ابناء الشعب بانفسهم. ومن المؤكد ان بريطانيا لجأت الى مثل تلك التصريحات والوعود في محاولة منها لكسب الشعب العراقي الى جانبها، املا في اجتياز محنتها في الحرب، او ايقافه على الحياد كحد ادنى من طموحها.

وما ان وضعت الحرب اوزارها حتى وجدت بريطانيا نفسها امام موقف صعب وحرج، اذ بدأ الشعب العراقي يطالب بالاستقلال الذي وعد به وناضل من اجله. وكان من المحتم ان يصطدم طموح الشعب هذا بسياسة بريطانيا الاستعمارية والدوافع التي قامت من اجلها الحرب، وهي السيطرة على المزيد من ثروات الشعوب. بل انها اصبحت تسعى وبشكل اكبر للسيطرة المباشرة وغير المباشرة على الشرق الاوسط، ولم تعد مقتنعة بما حصلت عليه في معاهدة سايكس بيكو[1].

من هنا يتضح ان الاستقلال الذي طالب به الشعب كان اخر مايمكن ان تفكر بريطانيا في منحه، اذا ماعلمنا ان الدعاية التركية كانت ماتزال قائمة في العراق[2]، وان عودة الاتراك ليست بالامر المستحيل[3]. لكنها امام ضغط الشعب حاولت ان توفق بين الاحتلال ومنح الاستقلال، فاصدرت قانون المجلس البلدي

---

(١) كمال مظهر احمد، اضواء على قضايا دولية في الشرق الاوسط، بغداد، ١٩٧٨، ص١٥٠.

(2) P.R.O.,F.O., 371/6353/970, Iraq intelligence report No. 21, 15th September, 1921, No. 22, Baghdad, 1st October, 1921.

كذلك خيري العمري، حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث، القاهرة، ١٩٦٩، ص٤٩.

(٣) -كانت المس بيل ترى ان الاتراك كانوا يتلقون مساعدات ماليه من البلاشفة في المحاولات التي

في كانون الثاني ١٩١٩[٤]. ودعت الى تكوين مؤتمر عام ينتخب من العراقيين في السابع عشر من حزيران ١٩٢٠، على ان يسبق ذلك سن قانون للانتخابات. وقد خولت الحكومة البريطانية الحاكم الملكي العام في العراق دعوة الوجهاء والمتنفذين في مختلف انحاء القطر الى تشكيل لجنة تشترك مع الحكومة الملكية في وضع المشاريع اللازمة للانتخابات المزمع اجراؤها[٥]. وقد برر ارنولد ولسون التأخير في منح الاستقلال وتشكيل «حكومة ملكية» بالسرعة التي «كانوا يتمنوها» الى اختلال النظام في الاقطار المجاورة، مثل سوريا وتركيا وايران. وفي الوقت نفسه هدد بالضرب على ايدي المحرضين على العنف والمخلين بالنظام[٦].

مما لاشك فيه ان مثل هذه الاشكال المزيفة للاستقلال، والتهديدات المستمرة بعدم الاخلال بالامن والنظام لم تثن الشعب عن مبدئه وتصميمه على استخدام القوة لنيل حقوقه المتمثلة بتحقيق الاستقلال. فكانت ثورة العشرين اول رد فعل عنيف ومتميز من نوعه ضد سلطات الاحتلال. وكان لهذه الثورة وقع سيء لدى الدوائر السياسية البريطانية. فالخسائر الفادحة التي منيت بها القوات البريطانية، اجبرت الحكومة البريطانية على تشكيل «حكومة وطنية» وتعيين السير برسي كوكس مندوبا ساميا في العراق. وكان الاخير قد عرف باعتداله الى الحد الذي جعل الشعب العراقي يكن له شيئا من الحب والاحترام، على العكس من ولسون الذي عرف بتطرفه وسياسته الرامية الى جعل العراق جزء من الهند[٧]. وان موقفه هذا هو الذي جعل جعفر العسكري ينظر اليه على انه انسان غير نزيه، كما يذكر سي. سي كاربت الذي اصبح وكيلا للحاكم المدني العام في العراق بعد ذهاب ولسون[٨].

قاموا بها لاحتلال اجزاء من الاراضي العراقية في الشمال. انظر:

Burgoyne, Op.Cit., p. 191.

(٤) محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، جـ١، بغداد، ١٩٢٣، ص٩٢.

(٥) محمد مهدي البصير، المصدر نفسه، ص١٧٩.

(٦) المصدر نفسه، ص١٦٥-١٦٦.

(٧) ان اختلاف ساسة بريطانيا في مواقفهم لم يكن اكثر من مجرد اختلاف حول مسائل تفصيلية، في حين ان الهدف كان واحدا وهو السيطرة على ثروات البلاد واستغلالها.

(8) F.O., 371/5231/E-12841, Views of Jafar Pasha on situation in Mesopotamia, From Mr. Garbett to I.O., 15/10/1920.

ان موافقة بريطانيا على قيام «حكومة وطنية» لايعني انها كانت جادة بالفعل في منح العراق استقلاله، بل انها كانت محاولة اكثر جدية لامتصاص نقمة الشعب. لان منح الاستقلال كما ذكرنا لاينسجم مع سياستها الرامية الى استغلال ثروات الشعوب. وان مصالحها السياسية والاقتصادية في العراق كانت اكبر من ان تجبرها على الانسحاب من هذه المنطقة الحيوية من العالم.

عودة العسكري الى العراق وانشطته ١٩٢٠ - ١٩٢٣

في ٢٢ تشرين الاول عام ١٩٢٠ عاد جعفر العسكري الى بغداد[٩]، على اثر استدعاء السير برسي كوكس له[١٠]. وكان العسكري قد وصل بور سعيد مع الملك فيصل في آب ١٩٢٠[١١]، ثم غادرها الى لندن. فكان اول من عاد من الضباط الى العراق[١٢]. وقد كتبت عنه جريدة العراق انه من «ابطال العرب الذين جاهدوا في سبيل اعلاء شأن امتهم وترقية الوطن العزيز»[١٣]. وكانت ثورة العشرين في هذه الاثناء قد بلغت مرحلتها الاخيرة، بعد ان تمكنت بريطانيا من القضاء عليها. ولم تبق سوى بعض الحركات في انحاء مختلفة من القطر[١٤].

يبدو ان العسكري اعتقد ان الثورة انجزت هدفا مهما من اهدافها وهو اجبار بريطانيا على اعادة النظر في سياستها تجاه العراق، وقد سبق له ان اوضح للمسؤولين البريطانيين ان على بريطانيا ان تعلن عن نيتها بتشكيل حكومة وطنية، لان ذلك سيشجع الثوار على القاء السلاح[١٥].

(٩) «العراق»، العدد ١٢٣، ١٩٢٠/١٠/٢٥. اما جريدة «الشرق» فقد ذكرت في العدد ٣٩ الصادر في ١٩٢٠/١٠/٢٣ انه عاد في الثالث والعشرين من الشهر. والمرجح ماذكرته جريدة العراق.

(١٠) كان كوكس قد عاد الى العراق في ٥ تشرين الاول ١٩٢٠. انظر السير برسي كوكس والسير هنري دوبس، تكوين الحكم الوطني في العراق، ترجمة بشير فرجو، الموصل، ١٩٥١، ص٤٢.

(١١) «الاستقلال»، العدد ٢، ١٩٢٠/٩/٢٩. وذكرت الصحيفة ان العسكري كان متهيأ للذهاب الى امريكا لبث الدعاية للقضية العربية.

(12) Geretrude Bell, The letters of Geretrude Bell, Vol.2, London, 1927, p.568.

(١٣) «العراق» العدد ١٢٣، ١٩٢٠/١٠/٢٥

(١٤) انظر: جريدتي «العراق» و «الشرق»، الاعداد الصادرة في تشرين الاول والثاني عام ١٩٢٠.

(15) F.O., 371/5231/E-12841, Views of Jafar Pasha on situation in Mesopotamia, From Mr. Garbett to I.O., 15/10/1920.

وقد قوبلت عودة العسكري الى العراق بسخط بعض الضباط العراقيين الذين عملوا معه في سوريا والحجاز، مثل ياسين الهاشمي ومولود مخلص وجميل المدفعي، اذ اتهموه بالخيانة، وطلبوا من الضباط الذين عادوا الى العراق رفض الخدمة في ظل الانتداب(١٦). وكان من الطبيعي ان لايعبأ العسكري باقوال واتهامات الضباط، بل اندفع بالعمل على تأسيس «حكومة وطنية» بغض النظر عن شكلها(١٧)، لاعتقاده ان الوقت لم يحن بعد للحصول على الاستقلال التام. وكان مقتنعا بان بريطانيا لن تتردد في القيام بنفس ماقامت به فرنسا في سوريا(١٨). وان استمرار بريطانيا في حكم العراق حكما مباشرا مدة طويلة يشكل صعوبة في ابدال ذلك الحكم بحكومة وطنية تنال رضى الشعب(١٩)

لقد وجد العسكري صعوبة كبيرة في اقناع «الوطنيين المتطرفين» لابداء بعض المرونة في مطالبهم، وهي نفس المشكلة التي واجهها في سوريا. وتذكر المس بيل انه ذكر لهم بانه مثلهم يسعى الى الحصول على الاستقلال التام للبلاد، ولكن من غير الممكن تحقيق هذا الهدف في الظروف الحالية، «وبالنظر لاعتقادي بحسن غرضكم فاني على استعداد للعمل معكم لاجل خلاص بلادي»(٢٠).

وفقا لهذه القناعة جاء نداؤه الذي دعا الى عودة الفلاح الى محراثه والراعي الى قطيعه، «وان دم شعبنا يجب ان يتوقف عن التدفق، وان ترجع ارضنا ثانية ثمينة بمحصولاتها، فالى متى تبقى قبائلنا تتلف بالحرب ومدننا تموت جوعا»(٢١).

---

(16) P.R.O.,F.O.,371/6354/5821 (E-287/104/93) Cypher, Telegram No.4, to Mr. Fontana «Beyrout» Foreign Office 10th Jenuary, 1921.

ومن المعلوم ان هؤلاء الضباط قبلوا الخدمة في ظل الانتداب البريطاني، وشغلوا مناصب سياسية كبيرة فيما بعد.

(17)Bell, Op.Cit., p.568.

(18) Busch, Op.Cit., p.419.

وقد بين العسكري ذلك الى السير برسي كوكس حين التقى به في البصرة.

(19) Despatch, 57, Chief Foreign Office , Egyptian Expeditionary force to foreign officed, 8 June, 1919, enclosing Brayne, B.L.O., Aleppo to C.P.O.E.E.F. 7 May, 1919, (LP and S. 10 4722/1918/2/3912) Quoted in Sluglett, Op.Cit., p.36.

(20) Burgoyne, Op.Cit., p.177.

(21) Bell, Op.Cit., p.571.

والواضح من كلام العسكري انه كان يرى ضرورة الحصول على الاستقلال التام، ولكن ليس عن طريق استخدام العنف، لان ذلك معناه جلب الخراب والدمار الى البلد دون الحصول على الهدف. وكان يرى ان «الحكومة الوطنية» خطوة لتحقيق الاستقلال التام، وان على العراقيين ان يثبتوا انهم اهل لذلك. وتذكر المس بيل في رسائلها، انها ذكرت في مجلس حضره عدد من المسؤولين البريطانيين، ان بريطانيا تعتزم منح العراق استقلالا تاما، فاجابها جعفر العسكري بان الاستقلال يؤخذ ولا يعطى[٢٢].

عندما تشكلت اول وزارة عراقية برئاسة عبد الرحمن النقيب في الخامس والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٢٠، تقلد فيها العسكري وزارة الدفاع. وتذكر بيل ان العسكري سألها فيما اذا كان اشتراكه بالحكومة سيضر بسمعته باعتباره من العناصر الوطنية، في الوقت الذي كان ينظر الى الحكومة على انها اداة بيد بريطانيا، فكان جوابها ان اخذت بخناقه وهزته. وتضيف بيل ان ثقة اولئك الذين حاربوا مع فيصل في سوريا تزعزعت ببريطانيا بشكل كبير، لان البريطانيين تخلوا عن فيصل في محنته، وانهم محقون في موقفهم هذا[٢٣]. وقد ذكر لها العسكري انه قبل الاشتراك في الوزارة للوقوف بوجه السيد طالب لعدم ثقته به، وانه يعتقد ان من المخجل ان يكون السيد طالب احد القياديين في العراق[٢٤]. والحقيقة انه كان ينظر الى السيد طالب نظرته الى منافس سياسي لاغير، اذ ان افكارهما السياسية كانت متشابهة الى حد ما، اذ عرفا ببغضهما للاتحاديين، لما اقترفوه من مظالم بحق العرب، وآمنا بسياسة التعاون مع بريطانيا.

لقد تجنب العسكري الاصطدام بالسيد طالب اول الامر، لما كان يتمتع به الاخير من نفوذ واسع على عكس العسكري الذي شك بعضهم في نواياه عند عودته الى العراق[٢٥]. وكان لايزال يصطدم بالعناصر الوطنية[٢٦]. وعليه فقد قرر

---

(22) Ibid, p.569.

(23) Burgoyne, Op.Cit., p.175.

(24) Ibid., p.178.

(25) C.O., 730/2/29462, From Iraq Intelligence report No. 12 dated,1 May 1921.

(26) Burgoyne, Op.Cit., p.177.

تعني بيل العناصر «الوطنية المتطرفة».

الانتظار ريثما تتم عودة الضباط العراقيين من سوريا، ليكونوا سندا له[٢٧]. ولهذا نراه يلح كثيرا على عودتهم، وقد اخذ هذه المهمة على عاتقه. لكنه في الوقت نفسه سعى الى عدم عودة بعض الضباط مثل ياسين الهاشمي ومولود مخلص. فقد كان يرى ان الاول من العناصر الموالية للاتراك[٢٨]، وان عودته ستترك تأثيرا ضارا، وكانت فكرته عن مولود مخلص سيئة[٢٩]. في حين ايد السيد طالب عودة الهاشمس ليسانده في صراعه مع العسكري والسعيد اللذين ستزداد قوتهما مع تأسيس الجيش[٣٠].

في كانون الاول ١٩٢٠ قام العسكري بجولة نهرية على طول الفرات حتى الناصرية، لمعرفة رأى الشيوخ بنوع الحكم المزمع قيامه، فوجد ان الاكثرية غير مهتمة بهذه المسالة ولكنهم كانوا يفضلون **الاتراك** باعتبارهم يعرفونهم[٣١] في حين أنهم لايعرفون من هم البريطانيون. وكان بطبيعة الحال إن تخيب هذه الرحلة امل العسكري الذي كان يدعو الى نبذ الاتراك، والعمل على تنصيب فيصل ملكاً على العراق[٣٢].

---

(27) Ibid., p. 189.

(28) F.O., 371/5231/E-12841, Views of Jafar Pasha on situation in Mesopotamia, from Mr. Gerbett to I.O., 15/10/1920.

(29) C.O., 703/1/14659, Mesopotamia Intelligence report No.6. 31st January, 1921.

(30) C.O., 370/1/26120, Mespot. Intelligence report No.10

(٣١) ذكرت المس بيل بان الشيوخ سألوا جعفر العسكري متى يرجع ابونا؟ وكانوا يعنون السلطان العثماني، فكان جوابه بانه ليس اباهم ولن يعود. انظر:

Burgoyne, Op.Cit., p.200.

(٣٢) انظر رسالة الامير فيصل الى الامير زيد في ١٩٢١/١١/٢٥. سليمان موسى، المراسلات التاريخية، جـ٣، ص١٨٧.

وفي هذه الفترة اوفد رؤساء العشائر العربية في الجزيرة الفراتية الذين كانوا مجتمعين في بيت شيخ شمر - عجيل الياور - يوسف العزاوي، الى جعفر العسكري، لمعرفة مدى قناعته بالحكومة الوطنية التي شكلت، فاذا لم يكن مقتنعاً بهذه الحكومة فانهم سيستمرون بنشاطهم المعادي للسلطات البريطانية، وفي حالة قناعته فان بعضهم وعلى رأسهم عجيل الياور وبعض الضباط سيتوجهون الى بغداد. وحين وصل العزاوي الى بغداد التقى بالعسكري في داره، وابلغه رسالة الشيوخ. وقد اخبره العسكري انه لايستطيع التكهن بمجريات الامور، وفضل بقاءهم في مناطقهم لان ذلك سيكون دعماً للاتجاه الوطني ضد بريطانيا، ووعده بالمساعدة قدر الامكان[٣٣]. ويبدو ان العسكري اراد ان يجعل من نشاط حركة الشيوخ ورقة رابحة يستخدمها في تعامله مع بريطانيا.

كما اسهم العسكري في مؤتمر القاهرة الذي عقد في آذار ١٩٢١ برئاسة وزير المستعمرات البريطاني المستر تشرشل، لمعالجة مشاكل بريطانيا في الشرق الاوسط عموما بما فيها العراق، وكان حضوره بصفة عضو استشاري[٣٤]. وان اختياره من بين غيره من العراقيين مؤشر واضح على اعتماد بريطانيا عليه، واستشارته في القضايا المهمة المتعلقة بالعراق، فضلاً عن كونه وزير للدفاع، اذ ناقش المؤتمر بعض القضايا العسكرية. كما تدارس الوضع في العراق، وخرج بمقرارات هامة تعتبر نقطة تحول في تاريخ العراق المعاصر، ومن اهم تلك المقرارات تخفيض عدد القوات البريطانية، وضرورة تنصيب حاكم «ruler»[٣٥] على العراق على ان يكون احد ابناء الشريف حسين. ورأى المؤتمر ان الامير

---

(٣٣) تحسين العسكري، المصدر السابق، جـ٢، ص٣١٨.

(٣٤) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ١، ص٢٩-٣٠. يذكر خير الدين العمري ان الملك فيصل اشترك في المؤتمر من وراء الستار. انظر: خير الدين العمري مقدمات ونتائج، جـ١، كتاب مطبوع بالالة الكاتبة، ص١٥٥.

(٣٥) لم يذكر المؤتمر كلمة «ملك» كما هو شائع.

فيصل مناسب اكثر من غيره لتقلد هذا المنصب،[٣٦] اذ ان تشرشل - يؤيده لورنس وبيل والعسكري - كان يعتقد ان فيصل هو المرشح الوحيد الذي يمكن الاتفاق معه على ربط العراق وبريطانيا بمعاهدة تحالف[٣٧].

وفي الخامس والعشرين من آذار بعث العسكري بالرسالة التالية الى الامير فيصل «سيدي ومليكي

اعرض لجلالة مولاي ان الحالة اخذت بالتحسن، فقد تقرر مع جرجل وكوكس تشكيل الجيش الوطني بسرعة كاملة، وان يكون مركباً من ٢٤ فوجاً مشاة - كذا - ٦ الوية خيالة، ٦ بطارات مدفعية، ٦ ارهاط رشاش وقطعات فنية وبرق وتليفون الخ. وكذلك تقرر عرض دعوة لجلالة مليكنا والدكم نصره الله بخصوص ارسال جلالتكم للعراق، وكذلك منشور مناسب من جلالتكم ومن جلالة سيدنا. نوري السعيد مشتغل بكل فاعلية في بغداد[٣٨]».كما بعث برسائل الى مؤيديه في العراق يخبرهم بان كل شيء يسيرعلى مايرام بالنسبة لفيصل. وكانت غاية العسكري من هذه الرسائل تشجيع الدعاية لفيصل، واحباط مساعي السيد طالب باعتباره من اقوى منافسي فيصل[٣٩]، مما اغضب النقيب، اذ شعر ان بريطانيا ستسند عرش العراق الى فيصل. والمعروف ان السيد طالب بدأ يبث الدعاية لنفسه ليصبح حاكماً عاماً بعد ان ظهرت بوادر فشل ثورة العشرين في ايلول عام ١٩٢٠.[٤٠]

ولابد من الاشارة هنا الى انه اثناء وجود العسكري في القاهرة اقام له الشيخ عبد القادر باش اعيان حفلا تكريميا في فندق شبرد، القى فيه الشاعر العراقي عبد المحسن الكاظمي قصيدة رائعة مدح فيها العسكري ومن ابياتها

سلوا فارس الهيجا عن وثباته ... اذا ما ألم الحادث المتنكر

---

(36) P.R.O., 371/6343/4872, Report on Middle East Conference held in Cairo and Jerusalem, March, 12 to 30, 1921.

(37) Ireland, Op.Cit., p.314.

(٣٨) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ١، ص٣٣.

(٣٩) ريتشارد الدنجتون، لورنس في البلاد العربية، ترجمة محمود عزة موسى، مراجعة الدكتور محمد انيس، سنة ومكان الطبع؟ ص٣١٣؛ خيري حماد، اعمدة الاستعمار البريطاني في الوطن العربي، الحلقة الاولى (عبد الله فيلبي) ط٢، سنة ومكان الطبع؟ ص٨٩-٩٠.

(٤٠) عبد العزيز القصاب، من ذكرياتي، ط١، بيروت، ١٩٦٢، ص٢٠٧.

أأنت علي ايها الفارس الذي عنت له الفرسان ام انت جعفر[٤١]

وكانت علاقة الكاظمي بالعسكري اقوى من علاقته ببقية ساسة العراق. وكان العسكري احد الذين ساعدوا الكاظمي ماديا[٤٢]. وقد فشلت محاولات العسكري باقناعه بالعودة الى العراق[٤٣].

في التاسع من نيسان عاد الوفد الى بغداد، وتمهيدا للعمل على تنصيب فيصل على عرش العراق، تقرر نفي السيد طالب الى سيلان. وقد ذكر الاستاذ عبد الرزاق الحسني، انه اصبح من المعروف لدى ساسة بغداد البارزين بان لكل من جعفر العسكري ونوري السعيد التأثير المباشر في ابعاد السيد طالب[٤٤]. والذي يفهم من قول الاستاذالحسني ان البريطانيين لم يكونوا راغبين في نفي السيد طالب، وان عملية النفي تمت بتاثير من العسكري والسعيد. وهذا غير صحيح، لان البريطانيين لم يكونوا اقل رغبة من العسكري والسعيد في ابعاد السيد طالب. اذ ان الاخير كان اكثر تصلبا من فيصل في التعامل معهم. كما كان عليهم التمسك بمقررات مؤتمر القاهرة بتنصيب فيصل حاكما على العراق[٤٥]. فاتخذ المندوب السامي البريطاني -كوكس- من تصريح السيد طالب في مأدبة اقامها لاحد الصحفيين البريطانيين، بانه لن يتردد عن استخدام القوة فيما اذا نكثت بريطانيا بوعدها بعدم احترام حقوق الشعب. اتخذ من هذا الكلام ذريعة في ابعاده عن العراق[٤٦].

وقد وجد الشيخ خزعل في ابعاد السيد طالب فرصة في بث الدعاية لنفسه، فكلف مزاحم الباجه جي بالاتصال ببعض الساسة لتسهيل هذه المهمة. وكان العسكري من

---

(٤١) عبد المحسن الكاظمي، ديوان عبد المحسن الكاظمي، جـ١، ط١، بغداد، سنة الطبع؟ ص٢٤٥.

(٤٢) محسن غياض، شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي، بغداد، ١٩٧٦، ص٨٢.

(٤٣) المصدر نفسه، ص١٧٩.

(٤٤) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ١، ص٣٨.

(٤٥) يذكر خيري العمري ان رأي البريطانيين استقر في مؤتمر القاهرة على ابعاد النقيب. خيري العمري، شخصيات عراقية، ص٣٩. للمزيد من التفاصيل انظر: حسين هادي الشلاه، طالب النقيب ودوره في تاريخ العراق الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة من جامعه عين شمس (مصر) ١٩٧٠؛ ميري بصري، اعلام اليقظة الفكرية، ص١٩-٢١.

(٤٦) «العراق»، العدد ٢٧١، ١٩٢١/٤/١٩.

بين من اتصل بهم الباجه جي، وبطبيعة الحال رفض العسكري عرض الشيخ خزعل، وكتب اليه في السابع والعشرين من نيسان ١٩٢١ مدعيا بأنه لايتدخل في السياسة(٤٧).

استمر العسكري بالدعوة لترشيح فيصل ملكا على العراق، وقد ساعده في ذلك تدفق الضباط العراقيين من سوريا، اذ ان معظمهم كانوا ممن خدموا في الجيش العربي، والمتحمسين لفيصل. وحين وصل فيصل العراق في حزيران ١٩٢١(٤٨)، كانت الاستعدادات لانتخابه قد هيئت، وتشكلت لجنة من المس بيل والعسكري للاعداد لاستقباله ووضع منهاج خاص للاحتفالات(٤٩). وكان العسكري على رأس مستقبليه عند ما وصل البصرة(٥٠).

جاءت نتيجة الانتخابات كما اراد لها البريطانيون وفيصل. فقد حصل على اكثر من ٩٦٪ من الاصوات، رغم ان مدينة كركوك صوتت ضده، ولم تشارك السليمانية في الانتخابات، ممايؤكد أن تدخلا في الانتخابات قد حدث دون شك (٥١).

ان اعتلاء فيصل عرش العراق (٥٢)، كان نصرا كبيرا للاتجاه القومي المتمثل بالضباط الذين خدموا في الجيش العربي وسوريا، وفي طليعتهم جعفر العسكري الذي كان يرى ان فيصل هو الرجل الوحيد الذي يستطيع ان يسير بالقضية العربية نحو النجاح(٥٣).

---

(٤٧) خيري العمري، حكايات سياسية، ص٦٠؛ عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي، بيروت، ١٩٧٣ ص ١٧٩.

(٤٨) ذكر المندوب السامي برسي كوكس ان انطباعا سيئا سيحدث، اذا ماجلب فيصل معه اي شخص غير عراقي، سواء كان سوريا ام حجازيا، وحتى المرافقين الشخصيين يجب ان يكونوا قليلين انظر:

C.O., 730/2/28991. Paraghrase telegram from the High Commissioner for Mesopotamia to the secret of State for the Colondes dated, 9 June, 1921.

وذكر جعفر العسكري ان جلب فيصل لاي من انصاره السوريين والذين قد يحصلون على وظائف، سيكون له تأثير سيء على انصاره في بغداد. انظر:

F.O., 371/6350/2490, paraphrase of telegram from H.M. High Commissioner, Cairo, despatched April 2nd, 1921.

(٤٩) جون فيلبي، ايام فيلبي في العراق، بيروت، ١٩٥٠، ص٥٩.

(50) Ireland. Op.Cit., p.327.

(51) Ibid., p. 333-334.

(٥٢) كان العسكري احد اعضاء لجنة الاحتفال بالتتويج «العراق»، العدد ٣٧٨، ١٩٢١/٨/٢٢.

(53) Bell, Op.Cit., p.660.

لم يمارس العسكري دورا سياسيا كبيرا في الفترة التي سبقت تنصيب فيصل ملكا على العـراق، وتقلده منصب رئـاسـة الـوزراء في تشـرين الثـاني عام ١٩٢٣ ، اذ ان اهتماماته تركزت في الجانب العسكري . ومن نشاطاته في تلك الفترة انه دعا في عام ١٩٢١ الى تأليف حزب سيـاسي ، وذلـك في لاجتمـاع عقـد في داره، حضـره كبار الشخصيات السياسية، مثل نوري السعيد وناجي السويدي ومحمد رضا الشبيبي ومحمد مهدي البصير واحمد الداود وغيرهم. وتم تشكيل لجنة لدراسة تأليف الحزب، اجتمعت في بيت ناجي السويدي . ويبدو ان «الامير» فيصل سمع بالخبر من احد الحاضرين، فارسـل فهمي المـدرس «كبيـر امنائـه» الى دار السـويـدي ليخبـر المجتمعين معارضته للفكرة، خوفا من ان يؤدي ذلك الى تفرق كلمة العراقيين، كما حدث في سوريا، مما ادى الى احباط فكرة انشاء الحزب[٥٤]. وكان العسكري من الجماعة التي ترى ضرورة تشكيل الاحزاب السياسية، لأن منع تشكيلها سيؤدي الى قيام تنظيمات سرية[٥٥].

وبطلب من الملك فيصـل[٥٦] انتـدب العسكـري في الثـامن من تشـرين الاول عام ١٩٢٢ ، لتمثيـل العـراق في مؤتمـر لوزان[٥٧]. الـذي عقـد بين تركيا ودول الحلفاء في العشـرين من تشـرين الثـاني ، لتصفيـة المشـاكـل التي ترتبت عليهـا الحـرب العـالمية الاولى ، فيمـا يتعلق بتـركيـا والبـلاد المنسلخـة عنها ومنها العراق[٥٨]. وقد رفض الاتراك اقتراح اللورد كرزن بان يقوم العسكري بتمثيل العراق في المؤتمر ليطرح وجهة نظر بلاده فيما يتلعق بمشكلة الموصل[٥٩]. وكانت حجة الاتراك في ذلك ان بلادهم لم تعترف بالعراق او بالحدود التي رسمتها معاهدة سيفر التي وقعها الحلفاء مع تركيا في العاشر من آب ١٩٢٠ ، تلك المعاهدة التي اعطت الصفة القانونية لاتفاقية سان ريمو. وقد اعترض

---

(٥٤) محمد مهدي البصير، المصدر السابق، جـ٢ ، ص٤٠٤-٤٠٥ .

(٥٥) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الاحزاب السياسية العراقية ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص٣٣-٣٤، ٥٠ ؛ عبد الحميد العنيزي ، العراق في عهد الفيصلين ، ط١ ، النجف ، ١٩٥٥ ، ص٥٣ ؛ فاروق صالح العمر، الاحزاب السياسية في العراق (١٩٢١-١٩٣٢)، بغداد، ١٩٧٨، ص٦١.

(٥٦) فيرتز غروبا، المصدر السابق، جـ١ ، ص٢٠٧ .

(57) «Report by his Majesty's High Commissioner on the Finances Administration and Condition of Iraq for the Period from April 1st 1922 to March 31st ,1923» London, 1924, p.27.

سيشار له «British Report»

(٥٨) توفيق السويدي، مذكراتي، ص٧٨.

(٥٩) المذاكرات، جـ١ ، ص٣٧ .

اللورد كرزن على ذلك[٦٠]. واخيرا تقرر ان يكون وجود الوفد في المؤتمر لغرض الاستشارة ومساعدة الوفد البريطاني في مهمة بحث مشكلة الحدود العراقية ـ التركية[٦١]. وقد اكد العسكري للورد كرزن «ان ترك بعض الاقسام من شمال العراق قد يؤدي حتما الى مداخلة الاتراك في امور العراق وتماديهم في اعمال الدسائس، مما يفسح المجال للفوضى في البلاد ويجعل موقف الحكومة حرجا للغاية، فترك الموصل يستلزم ترك بغداد وترك بغداد يستلزم ترك البصرة» ثم اوضح له ان ذلك قد يؤدي الى الاضرار بمصالح بريطانيا في الخليج العربي. كما اكد لبعض ممثلي الوفد التركي ان العراقيين لن يتخلوا عن ولاية الموصل «ولايسعنا الموافقة على اي اقتراح يمس بسيادتنا الوطنية في جميع انحاء العراق»[٦٢]. وتوقع العسكري ان الاتراك سيضطرون لعقد الصلح نتيجة للخلاف بين احزابهم من جهة، ووقوع الخلاف بين تركيا وروسيا السوفيتية من جهة اخرى[٦٣]..

وقبل ان ينهي المؤتمر اعماله التقى العسكري بعصمت اينونو وزير خارجية تركيا، واكد له ان تشدد تركيا وتمسكها بالموصل سيدفع العراق الى البقاء في احضان البريطانيين وتحت رحمتهم. أما اذا حصل العكس وابدى الاتراك شيئاً من المرونة في هذا الجانب فان العراقيين لن ينسوا فضلهم، كما اكد للوزير التركي ان العراق يشعر بالمسؤولية التامة وبضرورة التحرر من بريطانيا ونيل الاستقلال بأي ثمن.[٦٤]

كان من الطبيعي ان تواجه مثل هذه الافكار بالرفض، وقد لمس العسكري ان الاتراك يريدون ارجاع الموصل ليحصلوا على منابع النفط.[٦٥] وبعد فشل

---

(٦٠) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ك/١٤، ٢٢٤٧-وع، حداد باشا، رسالة من حداد باشا الى الملك فيصل في ١٩٢٢/٢/٢٧، ورقة غير مرقمة.

(٦١) توفيق السويدي، مذكراتي، ص٨١.

(٦٢) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ة/١/١/٢، ٧١٢، تقارير المفوضية العراقية في بريطانيا، تقرير بعث به العسكري من لوزان في ١٩٢٢/١٢/١٩، ورقة ١-٢.

(٦٣) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي ك/١٤، ٢٢٤٧-وع، حداد باشا، رسالة من حداد باشا الى الملك فيصل في ١٩٢٢/٢/٢٧، ورقة غير مرقمة

(٦٤) توفيق السويدي، مذكراتي، ص٩٣.

(٦٥) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي ة/٢/١/١، ٧١٢-وع، تقارير المفوضية العراقية في بريطانيا، تقرير بعث به العسكري من لوزان في ١٩٢٢/١٢/١٩، ورقة ١-٢.

المؤتمر ذهب العسكري الى لندن، اذ عين ممثلاً دبلوماسيا للعراق،[٦٦] في الفترة الكائنة بين الخامس عشر من تشرين الثاني ١٩٢٢ والثالث من ايلول ١٩٢٣ كما سيأتي ذكره. وقد صرح في لندن بأن غاية الاتراك من المطالبة بالموصل هي رغبتهم في احتلال العراق للاستيلاء على الخليج العربي.[٦٧]

في ايلول ١٩٢٣ عاد العسكري الى العراق، وترشح لعضوية المجلس التأسيسي.[٦٨] ثم عين متصرفاً للموصل في الخامس من تشرين الثاني ١٩٢٣، بعد ان اضطربت الامور هناك واصبح الوضع خطير.[٦٩] ولم يكن العسكري راغباً في تعينه بالمنصب الجديد، وقد طلب ان تعطى له قيادة القوات العراقية في اللواء حفظاً على مكانته كوزير سابق،[٧٠] فضلاً عن صعوبة الاوضاع التي كلف بمعالجتها، فوافق مجلس الوزراء على هذا الشرط.[٧١]

قوبل تعيين العسكري بارتياح السكان،[٧٢] لما عرف عنه من اهتمام بقضية الموصل. وكات لتعيينه متصرفاً للموصل نتائج ايجابية رغم المدة القصيرة التي امضاها في هذا المنصب.[٧٣] اذ بذل جهداً كبيراً لانجاز انتخابات المجلس التأسيسي بعد ان اخفق المتصرف السابق - رشيد الخوجة - في تحقيق هذا الهدف.[٧٤] كما عمل على تهدئة الامور في المدينة، وابدى اهتماماً واضحاً بعائلة البطرياق الآثوري، مؤكدا ضرورة الوحدة الوطنية بين جميع الطوائف

---

(٦٦) توفيق السويدي، مذكراتي، ص٨٦.

(٦٧) «العراق»، العدد ٨٣٦، ١٩٢٣/٢/١٥.

(٦٨) «العراق»، العدد ١٠١٤، ١٩٢٣/٩/١٥. ذكر العسكري انه عاد لقضاء اجازته. المصدر نفسه، العدد ١٠١٨، ١٩٢٣/٩/٢٠.

(٦٩) خير الدين العمري، مقدمات ونتائج، جـ٢، ص٢١٣.

(٧٠) وهذا يبين مدى اعتزازه برتبته وشخصيته العسكرية.

(71) Report by His Britannic Majesty's Government on the administration of Iraq for the period from April 1923- December 1924, London 1925, p.17.

كذلك جريدة «الوقائع العراقية» العدد ١١٠، ١٩٢٣/١١/٨.

(٧٢) «العراق»، العدد ١٠٦٦، ١٩٢٣/١١/١٦.

(73) British Report, 1923-1924, p.17.

وقد جاء في التقرير ان المجال سيتاح للكتابة عن تلك النتائج الايجابية. ولكني لسوء الحظ لم احصل على معلومات اخرى.

(٧٤) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ١، ص١٨٣.

والاجناس.[٧٥] وقام بزيارات وجولات عديدة الى مدن اللواء[٧٦]. لكنه لم يلبث في منصبه الجديد كثيراً اذ استدعي الى بغداد لتشكيل الوزارة الجديدة بعد سقوط وزارة عبد المحسن السعدون.

وزارة العسكري الاولى

٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٣ - ٢ آب ١٩٢٤

اسند الملك فيصل الوزارة الى جعفر العسكري في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٣، على اثر استقالة عبد المحسن السعدون. وكان الملك قد ساهم في اسقاط وزارة السعدون عن طريق اثارة قبائل الفرات الاوسط ورجال الدين، اذ ارسل كل من جعفر العسكري وياسين الهاشمي للقيام بهذه المهمة.[٧٧]

تشكلت وزارة العسكري من اعضاء عرفوا بتأييدهم لافكار الملك، وتعهدوا بامرار المعاهدة في المجلس،[٧٨] وفي مقدمتهم وزيرا الدفاع والداخلية نوري السعيد وعلي جودت الايوبي. وقد عالجت الوزارة امورا هامة في المجالين السياسي والاقتصادي.

اولا: المجلس التأسيسي وقضية المعاهدة

كانت الحركة الوطنية قد عارضت فكرة الشروع بانتخابات المجلس التأسيسي في تشرين الاول عام ١٩٢٢. وكان كبار رجال الدين اشد المعارضين، اذ اصدروا العديد من الفتاوي التي حرمت الاشتراك في الانتخابات. وقد باءت محاولات السلطات البريطانية لاسترضائهم بالفشل، مما اضطرها الى ابعادهم، لان ذلك هو السبيل الوحيد لاتمام الانتخابات. وقد تم ذلك في حزيران عام ١٩٢٣ على عهد الوزارة السعدونية الاولى، وكان رئيس الوزير مؤيداً لهذا الاجراء.

(75) British Report,1923-1924, p.36.

وقد سعى العسكري الى اسكان النساطرة والاهتمام بهم كما سيأتي ذكره، مما يؤكد حرصه على الوحدة الوطنية.

(٧٦) «العراق»، العدد ١٠٦٦، ١٦/١١/١٩٢٣.

(77) Sluglett, Op.Cit., p.160.

(78) Ireland, Op.Cit., p.423.

لم يكن لعملية النفي مردود ايجابي على الانتخابات اذ ان المعارضة بقيت قائمة، ووضعت العراقيل امام عملية تشكيل اللجان الانتخابية.[٧٩] رغم ذلك فان الوزارة تمكنت من أن تقطع شوطاً في سير الانتخابات. وقد تم الانتهاء من تسجيل المنتخبين الاولين في وزارة العسكري - ١٦ كانون الاول ١٩٢٣ - وبوشر بالانتخابات الثانوية في ٢٥ شباط ١٩٢٤، واعلنت النتائج في آذار من العام نفسه[٨٠]. وكانت الوزارة قد قررت في شباط وبالاتفاق مع المندوب السامي، السماح لرجال الدين الذين ابعدهم السعدون بالعودة الى العراق، باستثناء الشيخ محمد مهدي الخالصي[٨١]، وذلك في محاولة من العسكري لكسب المعارضة المعارضة الى جانبه.

وقد حدث ان اغتيل توفيق الخالدي - وزير الداخلية السابق - في الثالث والعشرين من شباط ١٩٢٤، أي قبل المباشرة بالانتخابات الثانوية بيومين. وكان الخالدي من الشخصيات العراقية المعروفة وذا طموح سياسي فحامت الشكوك في حينه حول الوزارة، اذ اعتقد ان لها يدا في عملية الاغتيال، لعدم اهتمام السلطات المختصة بجريمة القتل، رغم انها كانت اول عملية اغتيال سياسي في العراق.[٨٢] وقد ذكر الاستاذ امين المميز ان الشكوك حامت في حينه حول نوري السعيد، ولم يفكر احد بأن يكون للعسكري يد في الاغتيال.[٨٣] اما خالد عبد الله سرية فقد ذكر نقلاً عن ابيه، ان اباه هو الذي نفذ عملية القتل بتحريض من الملك فيصل، وان العسكري لم تكن له يد في العملية، لكنه تدخل لاطلاق سراح القاتل.[٨٤] ولا بد من الاشارة الى ان علاقة العسكري بالخالدي لم تكن جيدة منذ تأسيس الحكم الملكي، اذ عارض اسناد أي منصب للخالدي بأعتباره من العناصر الموالية للاتراك.[٨٥] وهذا مما يجعلنا نلقي ضلاله من الشك على العسكري، اذ ليس من المستبعد ان تكون له يد في عملية الاغتيال.

---

(79) Ibid., p.391-392.

(80) British Report, 1923-1924, p.15.

(81) Ibid., p. 17.

(٨٢) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ١، ص١٩٢-١٩٣.

(٨٣) مقابلة مع الاستاذ امين المميز في ١٩٨٤/٦/١٨.

(٨٤) مقابلة مع السيد خالد عبدالله سرية في ١٩٨٤/٦/٢٧.

(85) Burgoyne, Op.Cit., p.243-244.

ان الملاحظ على عملية انتخابات المجلس التأسيسي انها تمت بشكل سريع، وهذا ماكانت تسعى اليه الوزارة، التي تدخلت بشكل مباشر في الانتخابات كي تضمن فوز العناصر الموالية لها، مما يسهل امرار المعاهدة في المجلس. اذ ان قبول المعاهدة كان احد الشروط التي وضعها المستر تشرشل لضمان قبول العراق في عصبة الامم.[٨٦] وقد وافق مجلس الوزراء على تخصيص ١٥ الف روبية،[٨٧] لصرفها على الدعاية الانتخابية «ومنح الاكراميات لقاء الخدمات المفيدة التي تؤدي من قبل الذين لايمكن اعطائهم الرواتب بصورة علنية».[٨٨] ان التدخل الواضح في عملية الانتخابات يجعلنا نرجح ماذكره طه الهاشمي من ان كل من جعفر العسكري ونوري السعيد اتفقا مع الملك فيصل على ابعاده خارج العراق، لان وجوده على رأس الجيش قد يعرقل تصديق المعاهدة، فارسل الى اسطنبول لحضور مؤتمر لوزان.[٨٩]

اعتبر بعضهم التدخل في عملية الانتخابات عملا منافياً للمبادىء الديمقراطية، وهذه مسألة لاتحتاج الى جدل.[٩٠] ولكن لو نظرنا الى واقع الحال آنذاك لرأينا ان الهدف من تدخل الحكومة كان لضمان قبول المعاهدة التي ارتبط بها مصير العراق وسلامة حدوده، وبالذات فيما يتعلق بمشكلة الموصل كما

---

(٨٦) محمد مظفر الادهمي، المجلس التأسيسي العراقي، بغداد، ١٩٧٦، ص٢٤٥.

(٨٧) الروبية عملة هندية تعادل ٧٥ فلسا.

(٨٨) م.و.و.، ملفات وزارة الداخلية، 29/16، المصاريف السرية، قرار مجلس الوزراء في ١٩٢٤/١/٣٠، ورقة ٥١. وكان ناجي السويدي وزير داخلية السعدون قد قدم اقتراحا بتخصيص هذا المبلغ لصرفه على الدعاية الانتخابية.
انظر: الملف نفسه، كتاب وزارة الداخلية ٢٢٤٢ في ١٩٢٣/١١/١ الى وزير المالية، ورقة ٤٥.

(٨٩) طه الهاشمي، مذكرات طه الهاشمي، جـ١، (١٩١٩-١٩٤٣)، تحقيق خلدون ساطع الحصري، ط١، بيروت، ١٩٦٧، ص١٥٤.

(٩٠) للمزيد من التفاصيل حول تدخل الحكومة في الانتخابات انظر: محمد مظفر الادهمي، المجلس التأسيسي، ص٤٧٤ وما بعدها. والظاهر ان بريطانيا كثيرا ماتتدخل في عملية الانتخابات عن طريق الشخصيات المؤيدة لها، فقد حدث ان اتفق العسكري عند زيارته للسليمانية عام ١٩٣٠ مع المتصرف على عدم انتخاب مصطفى ياملكي لان ذلك ليس من مصلحة بريطانيا انظر:

P.R.O., Air, 23/418/5132

سيأتي ذكره.

في السابع والعشرين من آذار عام ١٩٢٤، افتتح المجلس التأسيسي من قبل الملك، وكانت اول مشكلة واجهت العسكري هي عملية انتخاب رئيس المجلس. فالسلطات البريطانية ارادت ترشيح عبد المحسن السعدون، وكان العسكري يعارض هذا الترشيح،(٩١) وكذلك الملك فيصل الذي كان ينظر الى السعدون كمنافس قوي. وكانا كلاهما يفضلان ترشيح شخصية تمثل لسياستهما، ولا تشكل عائقاً في طريقهما. ولم يكن السعدون تلك الشخصية التي تنقاد للملك او للعسكري. ويبدو ان السلطات البريطانية ارادت ان تقوي علاقتها بالسعدون، بعد ان كادت تلك العلاقة ان تتصدع بسبب موقف السلطات البريطانية غير المساندة لوزارته الاولى عندما قدم استقالته.(٩٢)

قبل يوم من افتتاح المجلس، اجتمعت المس بيل بكل من الملك والعسكري، واكدت لهما ضرورة انتخاب السعدون لرئاسة المجلس، وقد تم انتخاب السعدون بالفعل. وذكرت بيل ان بعض الشيوخ عرضوا اوراق تصويتهم على البريطانيين ليؤكدوا لهم انهم انتخبوا السعدون(٩٣). وقد حصل الاخير على خمسين صوتا في حين حصل ياسين الهاشمي على ثلاثة وعشرين صوتا. اما العسكري فلم يحصل الا على صوت واحد(٩٤). وهذا يؤكد ان بريطانيا كانت وراء حصول السعدون على الاغلبية، لانها هي التي رشحته.

واظب العسكري على حضور اجتماعات المجلس التأسيسي بصفته رئيسا للوزراء ونائبا عن لواء ديالى، وساهم في مناقشة المسائل المهمة التي طرحت. ففيما يتعلق بمشكلة الموصل اوضح العسكري انها «اول مسألة حيوية للجميع، ولكن مع الاسف ليس بيدنا سند او حجة او قوة تؤيد لنا وحدتنا السياسية الحاضرة الا بواسطة سياسية واحدة، وليس من العجز او الجبن اذا قلت لسنا بمستعدين ان ندفع الطوارىء الخارجية عن بلادنا الا بتلك الوساطة السياسية، وانا كشخص اشتغل بالقضية العربية منذ عشرين سنة يجب علي ان اقول ان المعاهدة التي

---

(91) Burgoyne, Op. Cit., P. 336.

(٩٢) لطفي جعفر فرج، عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر، بغداد، ١٩٧٨، ص١٤٥،

(93) Burgoyne, Op. Cit., P.336.

(٩٤) جريدة «العالم العربي»، العدد ٢، ١٩٢٤/٣/٢٨.

احمل مسؤوليتها ريثما يقرر المجلس قراره هي الواسطة الوحيدة التي نوهت عنها آنفا..[٩٥] فأسألكم ايها السادة ماهي وضعيتنا السياسية بين الامم، وكيف يمكننا ان نثبت للامم اننا امة ذات وحدة سياسية وسيادة قومية. عندما مررت في بعض بلاد اوربا قلت اني عراقي وافتخر بذلك، وبيدي باسبورت «جواز سفر» مكتوب عليه العراق، فكانوا يسألونني ماهو العراق؟ فمن هذا نفهم ان ليس للعراق وجودية سياسية خارجية ودولية، مع ان له تاريخا مجيدا وملوكا معروفين»[٩٦].

وحين نوقشت فقرات القانون الاساسي وقانون انتخابات المجلس النيابي رد العسكري على الكثير من الاستفسارات والاراء التي طرحت. فقد عارض فكرة وضع مادة خاصة بتعذيب الاشخاص، واكد ضرورة خلو دستور الدولة من «مما يشم منه رائحة الظلم والاستبداد».[٩٧] وفيما يتعلق بالسن القانوني الذي يجب ان يبلغه الفرد كي يحق له ان يتقلد منصبا وزاريا، اوضح العسكري انه ليس هناك علاقة بين سن الفرد وكفاءته «فلو ظهر لنا نابغة لايتجاوز عمره ٢٩ سنة وشهرين فلماذا نحرمه من الوزارة من اجل شهور قليلة لاكتساب العمر القانوني.[٩٨] وفي الوقت ذاته فانه لم يهمل السن واثر التجربة في حياة الانسان «ان هذا القانون الاساس اهم قانون، وعلينا ان نستخدم حقوق جميع العراقيين عند تطبيق مواده، ومع اننا نقرأ العلوم العصرية كلها فيمكن ان تأتي المجلس مسألة نتردد فيها بالنسبة الى حلها كمسألة الجمال والعشب، فرؤساء العشائر يفصلون في مثل هذه الامور احسن منا، فيجب ان لانحرمهم لمجرد كونهم اميين، لأن عدم تعلمهم ليس بالعيب العظيم الذي يعيق انتخابهم»[٩٩] ورأى ضرورة مراعاة العادات والتقاليد عند سن القانون الاساسي. «واذا كانت روح القانون لاتطابق روح القوم فيبقى ذلك القانون قصاصة ورق»[١٠٠] كما رأى ضرورة مراعاة

---

(٩٥) تذكر الدكتورة رجاء الخطاب. ان العسكري بدأ وكأنه يريد القول ان ثمن الموصل هو المعاهدة. انظر: رجاء حسين حسني الخطاب، العراق بين ١٩٢١-١٩٢٧، بغداد، ١٩٧٦، ص٣٢٧.

(٩٦) المذاكرات، جـ١، ص٣٧.

(٩٧) المصدر نفسه، جـ١، ص٤٩.

(٩٨) المصدر نفسه، جـ٢، ص٧٧٥.

(٩٩) المصدر نفسه، جـ٢، ص٧٩٤-٧٩٥.

(١٠٠) المصدر نفسه، جـ٢، ص٨١٢.

المعتقدات الدينية «لما لها من تأثير على الحياة، لان الرجل اذا حكم عليه القاضي بغير احكام مذهبه يتأثر ويتشبث بفسخ الحكم، فالحكومة عالمة بذلك وستراعي عواطف الجميع. واخيرا اقول لافرق بين فرق الاسلام لكن العواطف يجب ان تراعى»[١٠١]. واكد وجوب اعطاء الحكومة صلاحية فرض الاحكام العرفية في الحالات الطارئة، على شرط ان تكون «مسؤولة عنها امام المجلس»[١٠٢] لان تأخر اعلان الاحكام العرفية «ولو دقيقة واحدة فيمكن ان تؤول حياة الدولة الى الممات»[١٠٣].

وقد عارض فكرة اجراء الانتخابات حسب الالوية «اى كل لواء يكون مستقلا بانتخاب من يشاء من ابنائه فقط، فمعناها الحقيقي تجزئة البلاد، وهي غير مطلوبة عند جميع الدول، ولم تر تقسيما كهذا التقسيم»[١٠٤]. ولم يسقط العسكرى من حسابه التطورات التي ستحدث في المستقبل وماستتركه من اثر على تقسيم البلاد الى مناطق انتخابية «فنظرا الى حالتنا العمرانية والاقتصادية والعلمية الاوفق ان يكون العراق ثلاث مناطق انتخابية، ولكن بعد جيل او جيلين، حينما يركب الانسان بالقطار ويذهب من البصرة الى السليمانية وراوندوز كل يوم مرة او مرتين، وعندما تسهل طرق الانتخابات يكون منطقة انتخابية واحدة»[١٠٥]. وكثيرا ماكان ينظر الى المستقبل بتفاؤل ويعتبر وضع البلاد الحالي قابلا للتحسن، فأكد ضرورة الاستفادة من كل فرد من افراد المجتمع، وحتى اصحاب العاهات «اليوم لاتوجد لدينا مدارس للخرس فلابد ان نتقدم ويأتي يوم نستفيد من هؤلاء في الاعمال الحيوية»[١٠٦]. وقد ذكر عبد الرحمن البزاز ان الجرأة التي ابداها كثير من اعضاء المجلس، والحرية التي سادت الجو في معظم جلساته، وحياد رئيس المجلس يدعو الى الاعجاب، ويدل على قابلية برلمانية جيدة[١٠٧].

---

(١٠١) المصدر نفسه، جـ٢، ص٨٤٤.

(١٠٢) المصدر نفسه، جـ٢، ص٩٩٧.

(١٠٣) المصدر نفسه، جـ٢، ص٩٩٩.

(١٠٤) المصدر نفسه، جـ٢، ص١٢٩٥.

(١٠٥) المصدر نفسه، جـ٢، ص١٢٩٧.

(١٠٦) المصدر نفسه، جـ٢، ص١١٦.

(١٠٧) عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ط٣، بغداد، ١٩٦٧، ص١٥٦.

اما بالنسبة للمعاهدة، فقد ارتبط العراق مع بريطانيا بمعاهدة حددت العلاقات بين الطرفين ،وذلك في العاشر من تشرين الاول عام ١٩٢٢، على عهد وزارة عبد الرحمن الكيلاني الثالثة[١٠٨]. وقد جاء في المواد الثانية والسابعة والتاسعة والخامسة عشرة، ضرورة عقد اتفاقيات منفردة تثبت بموجبها اسس استخدام الموظفين البريطانيين في الحكومة العراقية، وكيفية تنظيم الجيش العراقي ومساعدته، وموقف الاجانب في المحاكم العراقية، وتنظيم العلاقات المالية بين الطرفين[١٠٩]. ولم تتمكن الوزارة النقيبية الثالثة التي وقعت المعاهدة من عقد هذه الاتفاقيات، اذ انها استقالت بعد خمسة اسابيع من توقيع المعاهدة، فضلاعن تصلب بريطانيا برفضها ادخال تعديلات.

اما الوزارة العسكرية فقد ابدت مرونة واضحة في هذا الجانب بتوقيعها الاتفاقيات، مع اجراء بعض التعديلات في صيغ العبارات، لقرب افتتاح المجلس التأسيسي الذي كان يجب ان يصادق عليها. وحرصا من الملك على دعم الوزارة وتشجيعها على توقيع الاتفاقيات منح رئيس الوزراء صلاحية التوقيع عليها[١١٠]. وكانت الوزارة ترى ان المماطلة والاطالة في المفاوضات عملية لاجدوى منها، لأن الاتفاقيات مفروضة عليها، ولكنها في الوقت نفسه اكدت ان هناك اعباء ثقيلة وقعت على العراق بموجب هذه الاتفاقيات. إذ جاء في الكتاب الذي وجهته الى لجنة تدقيق المعاهدة «ان الشعب العراقي لايتمكن من القيام بالاعباء التي تكلفه الاتفاقيات المنفردة، فيجب على الحكومة البريطانية ان تنظر الى حال العراق بعين العطف والمروءة والانصاف»[١١١].

كما اعربت الحكومة عن قلقها ازاء توقيع الاتفاقية المالية باعتبارها تثقل كاهل العراق، وطلبت من الحكومة البريطانية مراجعة موقفها وبالذات فيما يتعلق بالمادة ١٧ من الاتفاقية والمتعلقة بالديون العثمانية، واكدت ان تسديد الديون سيلحق «الويل والخراب» بالاقتصاد العراقي «واما اذا اضطرتها الظروف الى تحمل حصة منها، فانها لاتؤديها الا بنفس العملة التي تؤديها الحكومة

---

(١٠٨) عبد الرزاق الحسني، العراق في ظل المعاهدات، ط٥، بيروت، ١٩٨٢، ص٣٣.

(١٠٩) المصدر نفسه، ص٥١.

(١١٠) م.و.و. ، ملفات البلاط الملكي، ج/٩، ٢٧٩-وع، المعاهدة العراقية البريطانية، كتاب الملك فيصل الى جعفر العسكري، بدون رقم او تاريخ، ورقة ٢٧.

(١١١) عبد الرزاق الحسني، العراق في ظل المعاهدات، ص٥٢.

العثمانية»[112].

في الثاني من نيسان ١٩٢٤ قدم العسكري الى رئيس المجلس التأسيسي المعاهدة والاتفاقيات الملحقة بها لعرضها على المجلس لابرامها. وقد ارفق العسكري المعاهدة بكتاب رسمي اوضح فيه الاسباب الموجبة التي تحتم على المجلس ابرامها، ومن هذه الاسباب ان المعاهدة تشكل خطوة اولى في سبيل العلاقات «الودية الحسنة المتقابلة بين الامم والشعوب»، ولأن الحياة المستقلة ليست الحياة المنقطعة بين الامم والشعوب. كما جاء في الاسباب الموجبة ان المعاهدة ستؤمن استقلال العراق تمهيدا للدخول في عصبة الامم «كدولة ذات سيادة تامة ومعترف بها من جميع الدول»[113].

حين عرضت المعاهدة على المجلس تقرر تشكيل لجنة برئاسة ياسين الهاشمي لتدقيق بنودها. وبعد الدراسة رأت اللجنة ان شروط المعاهدة قاسية، ولابد من اجراء بعض التعديلات[114]. وقد جوبهت المعاهدة داخل المجلس بمعارضة شديدة. وفي الخارج قام المعارضون بتطويق بناية المجلس[115]. واغلقت المحلات والمخازن، مما استوجب استدعاء الشرطة والجيش للسيطرة على الموقف[116]. وقام المحامون بعقد اجتماع في الرويال سينما حضره الكثير

---

(١١٢) مقررات مجلس الوزراءلسنة ١٩٢٤، بغداد (١٩٢٥-١٩٢٦)، الجلسة المنعقدة في ١٩٢٤/٣/١، ص٧٤-٧٨؛ م.و.و. ، ملفات البلاط الملكي، م/١٤، ١٤٢١-وع، الاتفاقية المالية، ورقة ٦٢-٦٣.

(١١٣) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ١، ص٢٠٨-٢٠٩.

(114) British Report, 1923 1924, p.21

كذلك فاروق صالح العمر، المعاهدات العراقية - البريطانية واثرها في السياسة الداخلية (١٩٢٢-١٩٤٨)، بغداد، ١٩٧٧، ص٩٨-١١٢.

(١١٥) لعب سالم الخيون دورا بارزا في معارضته المعاهدة باعتبارها معاهدة جائرة، وكان احد اسباب معارضته للمعاهدة حسب قوله ان رئيس الوزراء - العسكري - ليس مالك ارض مثلنا. انظر:

Great Britain (Secret) Intelligence report, No.11 of 29 May, 1924, para, 365, emphasis aded. Quoted in Hanna Batatu, The old Social classes and the revolutionary movement of Iraq, New Jersey, p.115.

(١١٦) ساطع الحصري، مذكراتي، جـ٢، ص٥٣٤، علي جودت الايوبي، المصدر السابق، ص ١٧٢.

من النواب، واجمع الرأي على ضرورة تعديل المعاهدة، وان الشروط التي وضعتها بريطانيا لايمكن قبولها[١١٧]. وقد نشطت المعارضة الى الحد الذي جرت فيه محاولة اغتيال نائبين ممن عرفوا بمساندتهم للمعاهدة، هما عداي الجريان وسلمان البراك[١١٨]. وقد اعتقلت الحكومة ثلاثة وعشرين شخصا، واغلقت صحف «الاستقلال» «والشعب» «والناشئة». واتخذت بعض الاجراءات التي تؤمن تأييد المندوبين لها، بعد ان لاحظت ان الكثير منهم بدأ يميل الى المعارضة بسبب التهديدات المستمرة لكل من يقف الى جانب المعاهدة[١١٩].

استمرت الوزارة في بذل الجهود لاقناع اللجنة بالموافقة على المعاهدة، وكان المندوب السامي - هنري دوبس - يواصل جهوده لدى اللجنة باعطائها الايضاحات والتطمينات بكتب مطولة كانت نصوصها توزع على الاعضاء[١٢٠]. ولكن الاصرار على تعديل المعاهدة بقي مستمرا. وتذكر المس بيل. ان العسكري فكر في حل المجلس التأسيسي وتصديق المعاهدة عن طريق الاستفتاء[١٢١]. وذكر خير الدين العمري «ولم ازل اعجب كيف ان ذلك الرجل الصريح - العسكري - لم ينتحر لما كابدة من مغالطات المغالطين ومهازل الهازلين»[١٢٢].

لقد وضعت الوزارة العسكرية في موقف حرج للغاية. فالمعارضة مصرة على اجراء تعديلات في بنود المعاهدة، في الوقت الذي كانت السلطات البريطانية تعتبر تلك البنود وحدة غير قابلة للتجزئة. فقد كتب المندوب السامي الى الملك يخيره بين رفض المعاهدة او قبولها، ووعد باجراء التعديلات بعد الابرام حسب ماجاء في المادة ١٨[١٢٣]. واوضحت السلطات البريطانية ان عدم التصديق على المعاهدة قد يؤدي الى انهيارالعلاقات بين العراق وبريطانيا، وخلق مشاكل جديدة بين الطرفين[١٢٤]. وتذكر بعض المصادرا ان المندوب السامي هدد باعلان

---

(١١٧) محمد عبد الحسين، ذكرى فيصل الاول، بغداد، ١٩٣٣، ص٧١.
(١١٨) «العالم العربي»، العدد ٢٤، ٢٣/٤/١٩٢٤؛ برسي كوكس، المصدر السابق، ص٧٦.
(119) Ireland, Op.Cit., p.396.
(١٢٠) توفيق السويدي، مذكراتي، ص٩٨.
(121) Burgoyne, Op.Cit., p.338.
(١٢٢) خيرالدين العمري، مقدمات ونتائج، جـ١، ص١٢٣.
(١٢٣) انظر نص الكتاب في عبد الرزاق الحسني، العراق في ظل المعاهدات، ص١٠٢-١٠٤.
(١٢٤) برسي كوكس، المصدر السابق، ص٧٧.

الحكم المباشر اذا لم تتم المصادقة على المعاهدة[١٢٥].

كما عملت السلطات البريطانية على استغلال مشكلة الموصل للضغط على الحكومة والمعارضة لتوقيع المعاهدة. ففي الوقت الذي كان فيه المجلس التأسيسي يناقش المعاهدة، كان السير برسي كوكس يفاوض الاتراك بشأن الحدود العراقية - التركية. وكان الاتراك متصلبين جدا ومصرين على ضم ولاية الموصل باجمعها الى تركيا. فحاولت السلطات البريطانية تفسيير هذا التصلب برفض المجلس للمعاهدة[١٢٦]. وقد بعث كوكس برقية من تركيا اوضح فيها ان تردد المجلس باقرار المعاهدة شجع الحكومة التركية على تمسكها بالموصل[١٢٧]. كما اشار المندوب السامي الى هذه الحقيقة في كلامه امام المجلس[١٢٨]. واكد في الكتاب الذي بعثه الى كل من الملك ورئيس الوزراء، ان قبول المجلس للمعاهدة وملحقاتها سيدعم موقف العراق في المفاوضات مع تركيا بخصوص مشكلة الموصل[١٢٩]. وذكرت بعض المصادر ان المندوب السامي خير الحكومة بين اجراء التعديل او التنازل عن الموصل للاتراك[١٣٠].

وقد اكدت الصحف الصادرة في تلك الفترة ضرورة مراعاة مشكلة الموصل اثناء مناقشة المعاهدة. فذكرت جريدة «المفيد» ان «اخطاراً هائلة تهدد حياة الوحدة العراقية اذا لم نتلافاها من الآن بالحكمة والعقل» [١٣١]. وذكرت صحيفة «العراق»ان انسلاخ اجزاء من تركيا، كألبانيا ومقدونيا بعد حرب البلقان كان نتيجة تدخل الشباب والطلبة في السياسة[١٣٢]. والواضح ان الصحيفة تنتقد رجال المعارضة وتحذر من ضياع الموصل.

---

(١٢٥) محمد جميل بيهم، الانتدابان في العراق وسوريا، صيدا، ١٩٣١، ص٤٥.

(١٢٦) برسي كوكس، المصدر السابق، ص٧٦.

(١٢٧) «العالم العربي»، العدد ٥٤، ١٩٢٤/٥/٢٨.

(١٢٨) المصدر نفسه، العدد ٥٨، ١٩٢٤/٦/١.

(١٢٩) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ة/١/٤، ٨١١- وع، مشكلة الموصل، رقم الكتاب أر.او ٨٩، ورقه ٧.

(١٣٠) سعاد خيري، من تاريخ الحركة الثورية المعاصرة في العراق (١٩٢٠-١٩٥٨) جـ١، سنة ومكان الطبع؟، ص٤١.

(١٣١) جريدة «المفيد»، العدد ١١٤، ١٩٢٤/٦/١.

(١٣٢) «العراق» العدد ١٢٢٠، ١٩٢٤/٥/١٤. للمزيد من التفاصيل عن مشكلة الموصل. انظر: فاضل حسين، مشكلة الموصل، بغداد، ١٩٦٧.

وجد العسكري نفسه في موقف صعب للغاية. واعتقد بأن هدف المعارضة هو اسقاط وزارته. فقدم استقالته في اوائل مايس بعد ان استشارالملك، فطلب الاخير - بعد استشارة المندوب السامي - من ياسين الهاشمي ان يشكل الوزارة(١٣٣). وكان الهاشمي على رأس معارضي تصديق المعاهدة الا بعد الدخول في مفاوضات جديدة للحصول على بعض التعديلات(١٣٤).

كان الملك ذكيا في طلبه هذا، اذا انه كان مدركا بأن قيادة الهاشمي للمعارضة لم تكن نابعة من موقف مبدئي، بقدر ماكانت تهدف الى احراج الوزارة بالدرجة الاولى، وعدم جعلها تتمادى في قبول بنود المعاهدة(١٣٥). وقد رفض الهاشمي بالفعل قبول التكليف، لكنه وعد بأن تقدم لجنة المعاهدة تقريرا الى المجلس في صالح المعاهدة، وهذا مما شجع العسكري على عدم الاصرار على الاستقالة(١٣٦). ان رفض الهاشمي تشكيل الوزارة كان بمثابة اعتراف منه بعدم امكانيته على تحمل المسؤولية في ذلك الظرف الحرج. فكان ذلك دعما لموقف العسكري الذي ظهر وكأنه اكثر من غيره استعدادا لتحمل المسؤولية.

ومن المعروف ان ياسين الهاشمي لعب دوراً مزدوجاً باتفاقه مع بقية الساسة على عدم تعديل المعاهدة(١٣٧)، فدعا الى التصويت الى جانبها او الامتناع عن التصويت ضدها(١٣٨). ولكن في مقابلة له مع المندوب السامي عزا كل الصعوبات التي تواجه المعاهدة في المجلس الى عدم قدرة العسكري وضعفه وعدم شعبيته(١٣٩). وهذا مما يؤكد تأييده لسياسة التعاون مع بريطانيا(١٤٠).

لقد دافع العسكري عن المعاهدة في المجلس، واعرب عن ثقته «بشرف حكومة بريطانيا» ووعودها بتعديل المعاهدة بعد التوقيع عليها «بروح السخاء

---

(133) Ireland, Op.Cit., p.397.

(١٣٤) المذاكرات، جـ١، ص٤٣٥.

(١٣٥) علي جودت الايوبي، المصدر السابق، ص١٧٢.

(136) Ireland, Op.Cit., p.397.

(137) Batatu, Op. Cit., p.199.

(138) P.R.O.,C.O., 730/30/6277, Paraphrase Telegram from the H.C. for Iraq to the secret for the Colonies, 12 July, 1924.

(139) Batatu, Op.Cit., p.199.

(140) P.R.O.,C.O., 730/71/6277, The Residency. Baghdad, 21st. August, 1924.

والعطف المعروفين عند الشعب البريطاني» واكد بان المجلس سيوصي بدخول الملك في مفاوضات مع بريطانيا بعد التصديق على المعاهدة فوراً، لاجل الحصول على التعديلات التي اقرتها اللجنة «على ان تصبح المعاهدة لاغية لاحكم لها، اذا لم تحافظ حكومة بريطانيا على حقوق العراق»[١٤١]. وكان المقصود بالفقرة الاخيرة حل مشكلة الموصل لصالح العراق. وهذا مما يؤكد ان حرص الوزاة على عدم ضياع الموصل كان وراء قبولها تصديق المعاهدة رغم قساوتها. ويذكر الادهمي ان العسكري مثل الخط السليم بين اصرار بريطانيا على تصديق المجلس للمعاهدة وملحقاتها، وبين مطالب العراق في التخفيف من بنودها[١٤٢]. واكد الاستاذ محمد صديق شنشل ان العسكري كان مصيباً في توقيع المعاهدة، لان ذلك من العوامل التي حالت دون ضياع الموصل[١٤٣].

وفي خطابه امام المجلس اوضح العسكري ان بعض المعارضين لهم «مآرب خفية قد تسوق البلاد الى هاوية» واشار الى ضرورة ان «تؤخذ بنظر الاعتبار الحوادث والمؤثرات العامة على الحكومات». واعترف بأن المعاهدة لاتخلو من القيود ولكن من من الحكومات خالية من القيود، ان اعظمها مقيدة بمعاهدات تحدد حرية اعمالها بالنسبة لوضعيتها الدولية، وعليه اني ارجو من المجلس الموقر ان يفكر لحظة في حالة بلادنا السياسية. . ان استقلالنا مضمون لكنه مقيد بقيود وقتية تزول بنسبة سعينا في سبيل تربية قومنا تربية استقلالية. . . اننا نرمي الى استقلال يقبله النظام الدولي العالمي، ولا يتم ذلك الا بمعرفة حدودنا اولا، ووضع دستور حكومتنا ثانياً، والنجاح في هذين الامرين في ايديكم ومسؤوليتهما ملقاة عليكم فافعلوا ماهو صالح للبلاد ولابناء البلاد، فحكم التاريخ صارم لاتأخذه لومة لائم. . . كنا بالامس نئن تحت المصائب وتلعب فينا الايدي والاهواء من كل جهة، واصبحنا اليوم امة ولنا ملك على رأس حكومة سائرة نحوالتقدم والانتظام. تقول اللجنة المحترمة بلزوم التصريح بأن الحكومة العراقية ستصبح حكومة مستقلة ذات سيادة تامة عند دخولها في عصبة الامم، اوعند

---

(١٤١) جاء ذلك في التقرير الذي قدمه العسكري وبعض زملائه الى المجلس. انظر المذاكرات، جـ١، ص٤٤.

(١٤٢) محمد مظفر الادهمي، المصدر السابق، ص٥٧٧.

(١٤٣) مقابلة مع الاستاذ محمد صديق شنشل في ٢٩/٥/١٩٨٣.

انتهاء الاربع سنوات، مهما كانت نتيجة المفاوضات. ومن المعلوم ان عند انتهاء مدة هذه المعاهدة تصبح صلتنا مع بريطانيا صلتنا مع سائر الامم دخلنا جمعية «عصبة» الامم ام لم ندخلها».

كما رد بشكل مفصل على بعض النقاط التي وردت في تقرير اللجنة. وختم كلامه قائلاً (فهذه مسألة الحدود الشمالية هي حديث النوادي السياسة. وهذه مشاريع اقتصادية سيتوقف اصحابها من الشروع في العمل الى ان توضح الحالة السياسية. وهذا العراق وطنكم امامكم تروته كأنه ارجوحة يذهب تارة ويأتي تارة اخرى بدون ان يستقر في مستقره. فعلينا ان نتخذ الوسائل اللازمة لتثبيت الوضعية السياسية، وهذه الوسائط امامكم، فارجو من المجلس الموقر قبل كل شي التبصر ملياً وبيان خطة لصيانة البلاد ومحافظة حدودها، واصلاح ماليتها وتوسيع نطاق جيشها ليحفظ كيانها عن التعدي الخارجي، وعندما تتيقنوا من امكان ذلك بدون ابرام هذه المعاهدة فاضربوا بهذه الاوراق المطبوعة على الارض، فاننا جميعاً في الحياة والموت)[144].

كان آخر اقتراح قدمه العسكري مع ياسين الهاشمي الى المندوب السامي هو اتخاذ حل وسط لعدم ابرام المعاهدة او رفضها. وقد رفض المندوب السامي هذا الاقتراح بشدة[145]. وطالب الملك بالعمل مع مجلس الوزراء على اصدار تعديل لقانون المجلس يخول الملك الحق بحله في الوقت الذي يشاءه، وامهل المندوب السامي الملك ٢٤ ساعة مما اضطر الاخير الى الرضوخ. واخفق العسكري في الحصول على مهلة يوم آخر لعدم استطاعته جمع اعضاء المجلس، لكن المندوب السامي اصر على عدم تمديد المدة[146].

ازاء هذا الوضع المتوتر اضطرت الوزارة الى جمع المندوبين ليلاً، فهددت والحت ورجت، حتى تمكنت اخيراً من جمع ٦٩ عضواً وغاب ٣٢ عن الحضور. وقد وافق على المعاهدة ٣٧ عضواً وصوت ضدها ٢٤ وامتنع ٨ عن التصويت. وبعد انتهاء التصويت ارسلت الحكومة بعض رجال الشرطة مع النواب الذين

---

(١٤٤) المذاكرات، ج١، ص٣٩٧-٤٠٧. ومن اجل ان يطلع الرأي العام على آرائه ودافع العسكري عن المعاهدة في الصحف فقد نشرت جريدة «العالم العربي» في عددها ٦٥ الصادر في ١٩٢٤/٦/١٠، ايضاحات للعسكري حملت نفس مضمون كلامه في المجلس.

(145) Ireland, Op.Cit., p.401-402.

(146) Ibid., p.402.

صوتوا الى جانب المعاهدة، لان محاولة اغتيال النائبين المؤيدين للمعاهدة بقيت مسيطرة على اذهان بعض النواب[١٤٧].

ان ابرز انتقاد وجهه رجال المعارضة الى جعفر العسكري ووزارته في حينه، وممن كتب في تاريخ العراق المعاصر بعد ذلك، هو الموافقة على تصديق المعاهدة ببنودها المجحفة، والطريقة التي تم فيها التصديق. فقد ذكر صلاح الدين الصباغ ان كلا من العسكري والسعيد وبريطانيا هددوا الملك فيصل بخلعه عن العرش اذا لم يبرم المعاهدة. وهذا هو الذي جعل الملك يخاطب «القوميين المعارضين للمعاهدة» في التاسع من حزيران ١٩٢٤ بقوله «لاتتركوا فيصلا معلقا بين السماء والارض». [١٤٨] والحقيقة ان الملك خاطب اعضاء المجلس باجمعهم ولم يخاطب القوميين كما ذكر الصباغ. وليس هناك مايؤكد صحة ماذكره حول خلع الملك عن العرش.

كما اعتبر بعضهم الثاني والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٢٣، وهواليوم الذي تشكلت فيه الوزارة العسكرية الاولى «نقطة تحول نحو الحكم الفردي او الحكم البوليسي»، اذ ان الوزارات التي سبقتها كانت على علاتها «تتسلم المسؤولية بذهنية مدنية تتأثر بمصالح الاهالي ولو بقدر ضئيل من الادراك السياسي والشعور بالمسؤولية تجاه الرأي العام. وكانت تلك الحكومات تحسب للرأي العام حسابه فتقرر الانسحاب من الحكم عندما تشعر ان بقاءها اصبح غير مفيد وغير مجد... ولكن انسحاب وزارتي النقيب الثالثة والسعدونية الاولى لم يرق للمندوب السامي كما لم يرق للملك ايضا، مما جعلهما يفكران جديا بضرورة فرض المعاهدة على الشعب بالقوة»[١٤٩]

كما اعتبر بعضهم المعاهدة «التي ابرمت بالمدافع والحراب» الاساس الذي بني عليه «صرح الاستعمار باعتراف المستعمرين انفسهم»[١٥٠]. ورأى البعض الآخر ان طرفاً واحداً هو الذي وقع المعاهدة وفرضها[١٥١].

---

(147) Burgoyne, Op.Cit., p.346.

(١٤٨) صلاح الدين الصباغ، فرسان العروبة، مكان الطبع؟ ١٩٥٦، ص٣٩.

(١٤٩) عبد الغني الملاح، تاريخ الحركة الديمقراطية في العراق، ط٢، بيروت، ١٩٨٠، ص٤٣.

(١٥٠) فهمي المدرس، مقالات سياسية تاريخية اجتماعية، جـ٢، بغداد، ١٩٣٢، ص٢٠٣.

(١٥١) محمد مهدي كبة، مذكراتي في صميم الاحداث (١٩١٨-١٩٥٨)، ط١، بيروت، ١٩٦٥، ص٢٥.

ان المعــاهــدة دون شك كانت قاسيــة جدا، فهي لاتختلف كثيـرا عن صك الانتــداب، بل كانت نسخــة طبق الاصــل منـه[١٥٢]. وقـد اعتـرف بثقلهـا حتى «العناصرالتي كانت تنادي من كل قلبها يسياسة التحالف مع بريطانيا»[١٥٣]. بل ان احـد اعضـاء البـرلمـان البـريطـاني ـ مستر كينونورثي ـ عارض التصويت على المعـاهـدة قائـلا «لـو كان المجلس التأسيسي العـراقي يتـرك وشأنـه لرفض ابرام المعـاهـدة. . . حدثت في بغـداد حملة سيـاسية تهويلية ضد المعاهدة، واغتيل ثلاثة نواب بسببها»[١٥٤]. وذكرت احدى الصحف البريطانية ان بريطانيا انتهجت سيـاسـة القمـع والارهـاب، بغية ابرام المعاهدة[١٥٥]. وجاء في احدى المجلات البريطانية المعروفة ان الوزارة اصبحت سخرية للصحافة والعناصر الوطنية[١٥٦].

ان ماقيـل عن العسكـري ووزارتـه لم يخـل من بعض التحـامـل والتطرف في الرأي، اذ ان المنتقدين لم يأخذوا بنظر الاعتبار الظروف التي اجبرت الوزارة على توقيع المعاهدة بشروطها القاسية. فالمفاوض العراقي كان مفاوضا ضعيفا يمثل دولة لاتمتلك مستلزمات الدولة بالمعنى الحديث، اذ لم يكن للعراق جيش قوي يحمي حدوده ويصـون استقـلالـه، في وقت كانت احـدى كبريات ولاياته مهددة بالانسلاخ عنه[١٥٧]. ولم يكن من المستبعد ان تضم هذه الولاية الى تركيا فيما لو كان العـراق قد اصـر على عدم تصـديق المعـاهـدة. وهـذا هو السبب الذي دفع بالـوزارة الى استخـدام الـوسـائـل غيـر القـانـونية بالضغط على اعضاء المجلس

---

(١٥٢) عبد الرزاق الحسني، العراق في ظل المعاهدات، ص٤٤؛ احمد رفيق البرقاوي، العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا ١٩٢٢-١٩٣٢، بغداد، ١٩٨٠، ص٨٤.

(153) British Report, 1923-1924, p.21.

(١٥٤) عبـد الـرزاق الحسني، تاريخ الـوزارات، جـ١، ص٢٣١؛ محمـد عبد الحسين، المصدر السابق، ص٧٨.

(155) Westrniter Gazett, 28/7/1924.

نقلا عن هنري فوستر، تكوين العراق الحديث، ترجمة عبد المسيح جويدة، بغداد ١٩٤٥، ص٢٣٢؛ مجيد خدوري، نظام الحكم في العراق، ترجمة مجيد خدوري وفيصل نجم الدين الاطرقجي، بغداد، ١٩٤٦، ص١١-١٢.

(156) J.R.C. Asian Soc., Jafar pasha, Op.Cit., p.195.

(١٥٧) ذكرت السيدة سلوى ساطع الحصري زوجة نزار جعفر العسكري ان والدها كان يؤكد على العسكري باستمرار اثناء مناقشة المعاهدة بان يضع مشكلة الموصل نصب عينه. مقابلة مع السيدة سلوى الحصري في ١٩٨٤/٦/٨.

التأسيسي لتصديق المعاهدة[١٥٨]، بدليل ان العسكري اعتبر التفريط بحقوق العراق فيما يتعلق بولاية الموصل سيجعل المعاهدة لاغية. ومن الطريف ان سعاد خيري انتقدت وزارة العسكري لتوقيعها المعاهدة، في نفس الوقت الذي ذكرت فيه انها - الوزارة - رفضت تعديلا على المعاهدة ارادت بريطانيا بموجبه اضافة قيود جديدة على العراق، مما دفع المندوب السامي بتخيير الوزارة بين قبول التعديل او التنازل عن الموصل لتركيا[١٥٩]. فالوزارة كانت تعمل من منطلق المسؤولية، وارتأت ان توقيع المعاهدة بشروطها القاسية افضل من رفضها وتعريض وحدة الوطن الى الخطر.

ثانيا - السياسة الداخلية

هناك حدثان يتعلقان بالسياسة الداخلية لوزارة العسكري الاولى. الاول موضوع الدعاء للسلطان العثماني، والثاني حوادث الشغب في كركوك. اما بالنسبة للاول، فبالرغم من ان الحكومة التركية الحديثة الغت السلطنة في الاول من تشرين الثاني عام ١٩٢٢، فان أئمة المساجد العراقية استمروا في خطب الجمعة يرددون الدعاء للسلطان العثماني. وقد حاول الملك فيصل اقناع عبد المحسن السعدون على عهد وزارته الاولى ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٢-١٦ تشرين الثاني ١٩٢٣ - بأن يذكر اسمه - الملك - واسم ابيه قبل اسم السلطان، اذ ان الملك كان يرى في ذكر اسم السلطان قبل اسمه واسم ابيه اهانة بحقه وبحق المصلين الذين يدعون لسلطان خلعه شعبه[١٦٠]. وقد رفض السعدون اقتراح الملك[١٦١].

وفي الاول من شباط عام ١٩٢٤، اي قبل الغاء الحكومة التركية الخلافة

---

(١٥٨) وقد جاء في كتاب استقالة العسكري من وزارته الثانية ان الشعب العراقي اضطر لقبول المعاهدة. انظر الملحق (١). وهو غير كتاب الاستقالة التي قبلت في كانون الثاني ١٩٢٨.

(١٥٩) سعاد خيري، المصدر السابق، ص٤٢. وهذا مما يشير الى ان انتقاد الوزارة لتوقيعها المعاهدة اصبح تقليدا عند بعض المؤرخين.

(160) P.R.O.,F.O., 371/10097/4601, Iraqi interal affairs, British Report, 1923-1924, p.19.

(161) Sluglett, Op.Cit., p.85.

بشهر، قررت الوزارة العسكرية حذف اسم السلطان العثماني من الخطبة. اذ ان العسكري كما تذكر بيل كان مؤمنا بوجود خليفة واحد تتوفر فيه شروط الخلافة حسب تعاليم القرآن الكريم، وهذا الخليفة هو الملك حسين. وقد رفض العسكري اقتراح نوري السعيد باستدعاء الخليفة التركي المخلوع عبد المجيد وارساله الى الموصل لتشجيع الجنود الاتراك على الهرب.[١٦٢] وقد قابلت كافة الطوائف الاسلامية في العراق هذا القرار بترحاب واسع. وفي الرابع عشر من اذار من العام نفسه قرئت الخطبة باسم الملك حسين[١٦٣].

ان هذا القرار يبدو لاول وهلة غير ذي اهمية، ولكنه في الحقيقة يحمل معاني وطنية. فالسلطان العثماني يمثل من الناحية الفعلية سلطة اجنبية ولم يعد هناك مبرر لوجود اية علاقة بينه وبين الشعب، اذا ماعلمنا انه لم يكن يمثل الخلافة الاسلامية بمعناها الحقيقي. وقد بدأ عدد المصلين بالازدياد بعد الغاء اسم السلطان[١٦٤] ـ مما يشير الى تأييد الشعب لهذا الاجراء.

اما احداث الشغب في كركوك، ففي الرابع من مايس عام ١٩٢٤ شهدت كركوك احداثا دامية نتيجة شجار وقع بين بعض سكان المدينة وبعض العناصر المسلحة من النساطرة. ورغم محاولات الضباط البريطانيين للعمل على تجنب الصدام، فقد انطلق المسلحون في المدينة، واطلقوا النار على المارة، مما اضطر القبائل المحيطة بكركوك الى التوجه نحو المدينة، فمنعها المندوب السامي من الدخول. وارسلت القوات البريطانية جوا وتمكنت من السيطرة على الموقف[١٦٥].

كان اول رد فعل للوزارة العسكرية ازاء هذه الاحداث هو قرارها بتقوية الجيش، وابدال قوات الليفي بقوات عراقية. وقد خصصت الوزارة اعتمادا في ميزانيتها لهذا الغرض[١٦٦]. واكد العسكري في حديثه امام اعضاء المجلس

---

(162) Burgoyne, Op.Cit., p.334.

(163) British, Report, 1923-1924, p.19: Burgoyne, Op.Cit., p.335.

(164) P.R.O.,F.O., 371/10097/466, Iraqi internal affairs.

(165) British Report, 1923-1924, p.36.

كذلك عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارت، جـ١، ص١٩٨. وقد سبق ان وقعت مثل هذه الاحداث في الموصل بتاريخ ١٩٢٣/٨/١٥.

(١٦٦) المذكرات، جـ١، ص١٩٣-٢١٣؛ مقررات مجلس الوزراء، الجلسة المنعقدة في ١٩٢٤/٥/٩، ص٧. اي ان القرار جاء بعد خمسة ايام من وقوع الاحداث.

التأسيسي ان قرار تقوية الجيش جاء بناء على احداث كركوك[١٦٧]. اذ انه ادرك ان عدم وجـود قوة عراقيـة مسلحـة كان من العوامـل التي ساعـدت على تمـادي المسلحين واستمـرارهم باعمـال العنف. وان تدخـل القـوات البـريطـانيـة جاء لمصلحتهم، اذ ان العشائر المحيطة بكركوك كان بامكانها ايقافهم عند حدهم. وقد خصصت الوزارة ثلاثين الف روبية لاعانة المنكوبين في الاحداث[١٦٨]. وطالب الرأي العام بالضرب بشدة على ايدي الجناة. وقد ايد اعضاء المجلس التأسيسي هذا الرأي، فاعترض بعضهم على وجود عضو نسطوري في المحكمة - التي شكلت لمحـاكمـة المـذنبين - وقـد اكـد العسكـري ان ذلك ينسجم مع طبيقة القضية، كون المتهمين من النساطرة[١٦٩].

وفي محـاولـة لحـل مشكلة النسـاطـرة، اقترح المندوب السامي اسكانهم في بعض المناطق الشمالية، على ان تمنحهم الحكومة حرية ادارة شؤونهم المحلية الخاصة، كانتخاب مختارين لقراهم، واتخاذ التدابير في القرى لفرض الضرائب تحت اشراف الحكومة، وقد وافقت الوزارة العسكرية على منح هؤلاء هذه الامتيازات[١٧٠]. وحين جاءت لجنة الحدود العراقية -التركية احتج النساطرة لدى اللجنة بان الوعود التي منحتها لهم الحكومة لم تنفذ[١٧١].

امافي المجال الاقتصادي، فقد حاول ممثلو شركة النفط التركية الضغط على الـوزارة لمنحهم امتيـاز استثمـار النفـط قبـل صدور القانون الاساسي[١٧٢]. الذي كانت احدى فقراته تمنع الحكومة من منح الامتياز الا وفق قانون خاص. وقد ارسل ممثل الشركة الى سكرتير وزارة المستعمرات كتابا يطالب فيه بالضغط على

---

(١٦٧) المذاكرات، جـ١، ص٢١٣.

(١٦٨) مقررات مجلس الوزراء، الجلسة المنعقدة في ١٩٢٤/٥/٩، ص٦.

(١٦٩) المذاكرات، جـ١، ص٢٠٢. جرت في تشرين الاول من العام نفسه محاكمة المتهمين في القضية فادين ثمانية منهم وحكم عليهم بالاعدام، ثم خفض الحكم الى السجن المؤبد، وحكم على تاسع بالاشغال الشاقة لمدة خمسة اعوام. انظر:

British Report, 1923-1924, p.36.

(١٧٠) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ١، ص٢٠٠-٢٠١.

(171) R.S.Stafford, The Tragedy of the Asyrians, 1st ed. London, 1935, p.109.

(١٧٢) كانت المفاوضات قد بدأت بين ممثلي الشركة والحكومة قبل تشكيل وزارة العسكري بثلاثة اسابيع.

المنـدوب السـامي ليمـارس ضغطـه على الحكومة، كي تستأنف المفاوضات مع ممثلي الشـركـة فورا لمنـح الامتيـار. واكـدت الـرسالة ان عدم ممارسة مثل هذا الضغط سيجعل من الصعوبة اقناع الحكومة بمنح الامتياز قبل صدور القانون الاساسي(١٧٣).

ومن الاحداث الاقتصادية البارزة منح امتياز اصفر. اذ سبق ان تقدم كل من نجيب اصفر وحمدي الباجه جي وثابت عبدالنور الى الوزارة السعدونية الاولى بطلب لمنحهم امتيـاز بنـاء خزاني الحبـانيـة والفلوجة وارواء أراضي لواء الدليم. وقبل ان يبت في امر هذا الطلب استقالت الوزارة. فقدم اصحاب الامتياز طلبهم الى الـوزارة العسكـريـة الاولى، فطلبت منهم تقـديم اعتماد مالي، فقدم نجيب اصفـر الاعتمـاد الـذي حصـل عليـه من شركة «فوردكيس». فدخلت الوزارة في مفـاوضـات مع اصحـاب الامتيـاز، وشارك في المفاوضات بعض اعضاء مجلس العموم البريطاني(١٧٤).

كان المشروع في غاية الضخامة والسعة اذا ماقيس بظروف العراق آنذاك، اذ تضمن بنـاء خزان الحبـانيـة وسـدة الفلوجـة وسـدة على نهر د يالى، واخرى عند الطويلة على نهر ديالى ايضا بالاضافة الى القيام باعمال ري في تلك المناطق، وتجارب لزراعة القطن في الفرات. وتعهدت الحكومة باعطاء اصحاب الامتياز ارضا مساحتها ٦٠ الف هكتار، يزرع منها سنويا ٢٠ الف بالمناوبة الثلاثية وفي ديـالى تقـرر منـح اصحـاب الامتيـاز ١٥ الف هكتـار يزرع منهـا سنـويا ٥ آلاف بالمناوبة الثلاثية. وتعهدت الحكومة بمساندة اصحاب الامتياز، اذ وضعت تحت تصرفهم كافة المعلومات المتوفرة لديها، كما تعهدت بتقديم تلك التي ستحصل

---

(173) P.R.O.,F.O., 371/10048, No. T3, Turkish Petroleum Company Limited, from Nichols to the under s/s colonies, dated 16 July, 1924.

ويبدو ان الوزارة العسكرية ماطلت في منح الامتياز، مما اضطر الشركة الى مخاطبة السلطات البريطانية العليا للضغط على الوزارة لمنح الامتياز، وقد اشار الدكتور نوري عبد الحميد الى الوثيقة اعلاه، وذكر ان هنـري دوبس اوعـز الى ممثـل الشـركـة بايقـاف المفـاوضـات كي تتمكن الوزارة من امرار المعاهدة وملحقاتها لوجود معارضة شديدة في المجلس. وان مثل هذه المعلومات لم ترد في الوثيقة اعلاه. انظر نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق (١٩٢٥-١٩٥٢) ط١، بغداد، ١٩٨٠، ص٨٥.

(١٧٤) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ١، ص١٩٤-١٩٥.

عليها في المستقبل، على ان يقوم اصحاب الامتياز بالمقابل بوضع كافة المعلومات المتعلقة بالمشاريع تحت تصرف الحكومة.

واشترطت الوزارة على اصحاب الامتياز عدم استخدام غير العراقيين او العرب القادمين من البلاد العربية في المشاريع. واستثنت من ذلك الفنيين واصحاب الاختصاصات الذين لايوجد لهم بديل في العراق[175]. وكانت مدة الامتياز ٦٠ سنة على ان تصبح بعد ذلك كافة الالات والاراضي والسدود والخزانات وكافة المرافق الخاصة بالمشاريع ملكا للحكومة بدون بدل[176].

كانت غاية الوزارة في منح هذا الامتياز العمل على عمران البلاد وانعاش اقتصادها[177]، وبالذات الجانب الزراعي الذي كان آنذاك عماد الاقتصاد العراقي. وقد تبين فيما بعد ان اصحاب الامتياز كانوا وكلاء للشركات البريطانية. وان المشروع لم يكن ناجحا لضعف الاستشارة الفنية. اذ ان الخبراء العاملين في المشروع كانوا يفتقرون الى الخبرة الفنية، فمستوى الماء نهر ديالى لم يكن كافيا لتنفيذ المشروع[178]. وقد دفع هذا بعض النواب فيما بعد الى المطالبة باجراء التحقيق في القضية، وهم محمود صبحي الدفتري وناجي السويدي وعبد الرزاق الازري[179].

وعلى عهد الوزارة العسكرية الاولى بدأ بشكل واضح استخدام السجناء في بعض المشاريع، كفتح الطرق وبناء السدود وترميمها[180]. والمرجح ان المعامل التي تأسست في السجون عام ١٩٢٤، جرى تأسيسها خلال تولي العسكري

---

(١٧٥) مقررات مجلس الوزراء، الجلسة المنعقدة في ١٩٢٤/٥/٢٤، ص٣٣.

(١٧٦) المصدر نفسه، الجلسة المنعقدة في ١٩٢٤/٧/١٠، ص٩٦.

(١٧٧) من الرسالة التي بعث بها عبد المحسن شلاش وزير المالية الى الاستاذ الحسني. انظر عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج١، ص١٩٦-١٩٧.

(١٧٨) المصدر نفسه، ج٢، ص١٨٢.

(١٧٩) محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثانية من الاجتماع غير الاعتيادي، الجلسة الثالثة والاربعون المنعقدة في ١٩٢٨/١/١٣، ص١٠٤٠. ذكر الكيلاني ان المشروع كان مهزلة من مهازل المشورة الفنية.

(١٨٠) كمال احمد مظهر، الطبقة العاملة العراقية - التكوين وبداية التحرك - بغداد ١٩٨١، ص٧٦ ويرى المؤلف ان اسلوب استخدام السجناء في مثل هذه الاعمال كان اسوأ صفحة في تاريخ العمل العراقي خلال سنوات الاحتلال والانتداب.

رئاسة الوزارة، فقد عرف عنه اهتمامه بهذه الناحية في وزارته الثانية كما سيأتي ذكره وهي خطوة جيدة للاستفادة من كافة العناصر العاملة في البلاد في تلك المرحلة من تاريخ العراق. وهذه المعامل هي النسيج والحياكة ومعامل الكيمياء والحصر في سجون بغداد وبعقوبة والعمارة، ومعامل للنجارة والصياغة والاحذية. وقد لقيت مصنوعات هذه المعامل نجاحاً كبيراً، وحصلت على جوائز في المعارض المختلفة. وقد فشلت تجربة لتربية دود القز حاولت القيام بها احدى ادارات السجون في العام نفسه[181].

استقالة الوزارة:-

في الثاني من آب عام ١٩٢٤ قدم العسكري استقالته الى الملك، بعد ان أقر المجلس التأسيسي قانون انتخاب النواب في اليوم نفسه، وكان المجلس قد أقر القانون الاساسي «الدستور» في العاشر من تموز من العام نفسه[182] والذي يعتبر «وثيقة جديرة بالاعتبار» رغم ما فيه من عيوب[183]. وتكون الوزارة بذلك قد أنجزت اهم البنود التي نص عليها المنهاج الوزاري الذي قدمه رئيس الوزراء الى الملك. ولم تتمكن الوزارة من انجاز كافة بنود المنهاج لانه كان ضخماً[184].

الا ان اهم ما قيل عن وزارة العسكري انها كانت تسير حسب تعليمات وتوجيهات البلاط، وهذا مما جعل بعض الساسة يطلقون عليها «وزارة البلاط»[185]. ويذكر توفيق السويدي ان العسكري حين يُسأل عن سبب عدم حرية عمله كرئيس للوزراء يقول «ان الملك لا يمكنني من ذلك لمداخلاته الكثيرة في اموري»، ولما سئل الملك قال انه يضطر للمداخلة لأن جعفر ليس له من المقدرة ما يطمئنه على حسن جريان الامور كما يرغب[186]. وهذا مما جعل الوزارة العسكرية تُوصم بالضعف، لتشتت المسؤوليات بين رئيسها والملك. ويعزوا توفيق السويدي ذلك الى ان العسكري لم يكن رجل دولة بالمعنى الصحيح لانه كان يشغل اوقاته

---

(١٨١) عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، جـ٢، بيروت، ١٩٥٦، ص١٥٢-١٥٣.

(١٨٢) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ١، ص٢٣٤.

(١٨٣) حسين جميل، الحياة النيابية في العراق (١٩٢٥-١٩٤٦)، ط١، بغداد، ١٩٨٣، ص٢٩.

(١٨٤) محمد لطفي جمعة، حياة الشرق، - دوله وما ضيه وحاضره - القاهرة، ١٩٣٢، ص٢٩٠.

(١٨٥) توفيق السويدي، وجوه عراقية.

(١٨٦) المصدر نفسه.

باموره الشخصية التي تأخذ منه كل وقته[187].

ان الذين قوموا العسكري ووزارته هذا التقويم اغفلوا حقيقة اساسية، هي طبيعة العلاقة بين العسكري والملك، التي تختلف عن علاقة الاخير مع رؤساء الوزارات السابقين - عبدالرحمن النقيب وعبد المحسن السعدون - فمن المعروف ان النقيب لم يكن مرتاحا لتنصيب فيصل ملكا على العراق، وكان يكره فيصل الى حد عجيب، ولم يطق سماع اسمه[188]. وقد ذكر للمس بيل انه يفضل عودة الاتراك على ان يرى الشريف او احد ابنائه ملكا على العراق[189]. وان علاقة الملك بالسعدون كانت غير جيدة كماسبق ان ذكرنا، اذ ان الاخير كان ابرز شخصية منافسة للملك[190]. وهذا ما جعله لايميل الى التدخل كثيرا في شؤونهما الوزارية. اما علاقة الملك بالعسكري فقد كانت علاقة من نوع خاص. فقد عُرف العسكري باعجابه الكبير بالملك فيصل الى الحد الذي اعتقد انه الرجل الوحيد الذي يستطيع ان يقود القضية العربية الى النجاح، كما انهما كانا يسيران في خط سياسي واحد، وقد اعتبر بعض المؤرخين العسكري - بالاضافة الى نوري السعيد - يد الملك اليمنى[191]. وان اخلاصه للملك فيصل لا يرقى اليه شك[192]. ولا يعارض اي امر له مهما كان تافها[193]. وقد ذكر الملك لهنري دوبس عام ١٩٢٧، ان صداقته الشخصية للعسكري هي التي ولدت الانطباع بأن الوزارة اصبحت في قبضة الملك[194].

ان هذا لايعني ان تدخل الملك في شؤون الوزارة لايعتبر مؤشرا سلبيا على شخصية العسكري السياسية، فالعسكري لم يكن يمتلك تلك العقلية السياسية الكبيرة، وقد اشار التقرير البريطاني الخاص بالشخصيات العراقية انه «لايمتلك

---

(١٨٧) المصدر نفسه.

(١٨٨) طالب مشتاق، اوراق ايامي (١٩٠٠-١٩٥٨)، جـ١، ط١، بيروت، ١٩٦٨، ص٩٦.

(١٨٩) المس بيل، المصدر السابق، ص٤٨٠.

(١٩٠) مقابلة مع الاستاذ عبد الرزاق الحسني في ١٩٨٣/٥/٢.

(191) Batatu, Op.Cit., p.198

(192) P.R.O.,F.O., 371/6353/9701, Iraq Intelligence report, No.21, 15th September, 1921; Bell, Op.Cit., p.660

(193) Burgoyne, Op.Cit., p.317.

(١٩٤) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ج/٩، ٢٨٢-وع، مفاوضات لندن، ورقة ١٥٠.

قابليـة على الـدسـائس وبـالامكـان خداعه بسهولة»[١٩٥] وهذا هو الذي كان يدفع بالملك فيصل ان يتخذ منه ذريعة للتدخل في شؤون الوزارة[١٩٦].

واذ ماأعطينا تقويما نهائيا لوزارة العسكري الاولى، فانها دون شك تمكنت من ان تتخطى الكثير من الصعاب التي واجهتها، وانجزت اهم البنود التي جاءت في منهـاجهـا. وكـان دورالعسكـري واضحـاً، ويـذكر خير الدين العمري انه كان له «القسط الاكبر في عقد المعاهدة والقانون الاساسي وقانون الانتخابات»[١٩٧].

لم يمارس العسكري نشاطا سياسيا بعد استقالته، اذ احيل على قائمة نصف الراتب، في ١٣ آب ١٩٢٤، وفي ١٧ شباط ١٩٢٥ احيل على التقاعد. ثم انتخب ممثـلا عن بغـداد والحلة في اول دورة انتخـابيـة جرت في الثـامن من حزيران عام ١٩٢٥، وقد حصل على ١٨٢ صوتا وجاء بالدرجة الثانية بعد رشيد عالي الكيلاني الذي حصل على ١٩١ صوتا[١٩٨]. وقد قدم ٢٥. شخصا بين نائب ووجيـه طلبـا الى الهيئـة التفتيشـة في المجلس، يدعـون فيـه الى ترشيح العسكري عضوا في المجلس النيابي[١٩٩]. لكنه سرعان مااستقال بعد عشرين يوما، اي قبل انعقاد الدورة اذ عين ممثلا للعراق في لندن[٢٠٠].

---

(١٩٥) نجدة فتحي صفوة، العراق في الوثائق البريطانية، ص٦٣. ان هذا الرأي لايخلو من المبالغة فقد وصف سي سي كاربت العسكري بأنه قوي ومحنك. انظر:

F.O., 371/5231/E-12841, Views of Jafar Pasha on situation in Mesopotomia, from Mr. Garbett to I.O., 15/10/1920.

(١٩٦) المـلاحـظ على الملك فيصـل انـه كثيـرا ماكـان يتـدخـل في شؤون الوزارات، وهذا ينافي الدستور الذي كان يعتبره مصونا وغير مسؤول. انظر عبد النافع محمود، ظاهرة عدم الاستقرار السياسي في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٧٣ ص٢٠٣. ويعزو الاستاذ عبد الرزاق الحسني سبب ذلك الى ان شخصية الملك كانت قوية وطاغية على كافة الشخصيات انذاك، مقابلة مع الاستاذ الحسني في ١٩٨٣/١٢/١٠.

(١٩٧) خيـر الـدين العمـري، مقـدمـات ونتائج، جـ١، ص١٥٩. وقد اطلقت عليه جريدة «العالم العربي»، «ابو الدستور» و «ابو المعاهدات». انظر: «العالم العربي»، العدد ٨٢٥، ١٩٢٦/١١/٢٤.

(١٩٨) «العراق» العدد ١٥٥٠، ١٩٢٥/٦/٩.

(١٩٩) المصدر نفسه، العدد ١٥٤٤، ١٩٢٥/٦/٢.

(٢٠٠) المصدر نفسه، العدد ١٥٦٧، ١٩٢٥/٦/٢٩.

وزارة العسكري الثانية

٢١ تشرين الثاني ١٩٢٦ - ٨ كانون الثاني ١٩٢٨

كان خذلان حزب التقدم لمرشح الوزارة حكمت سليمان، وانتخاب رشيد عالي الكيلاني مرشح المعارضة رئيسا لمجلس النواب، الدافع الاول الذي ادى برئيس الوزراء عبد المحسن السعدون الى تقديم استقالته الى الملك، باعتبار أن الوزارة لم تعد مستندة الى الاكثرية في المجلس[٢٠١]. وقد قبل الملك استقالة الوزارة فورا، حتى دون أن يستفسر عن الاسباب، بل انه عرقل محاولة ذار الاعتماد للخيلولة دون استقالة الوزارة ورفض دعوة السعدون لحل المجلس النيابي[٢٠٢]. ويشير هذا الى ان الملك كان يسعى الى ابعاد السعدون، لان الوضع السياسي كان يتطلب مجيء وزارة ائتلافية نظرا للتنافس الشديد بين الاحزاب في مجلس النواب[٢٠٣].

وقد توجهت انظار الملك الى جعفر العسكري الذي كان انذاك ممثلا للعراق في لندن. وكان رأي الملك ان اعتزال العسكري السياسة الحزبية سيمكنه من ان يوفق بين الاحزاب التي استمر تنازعها مدة طويلة. عندها سيتمكن المجلس من تصديق القوانين الهامة[٢٠٤]، وفي مقدمتها قانون التجنيد الاجباري[٢٠٥].

في نفس اليوم الذي عهد فيه الملك الى العسكري بتشكيل الوزارة - ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٦ - قدم اليه الاخير اعضاء وزارته، فصدرت الارادة الملكية

---

(٢٠١) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الاحزاب، ص ٩٥-٩٦. يذكر الاستاذ عبد الرزاق الحسني ان عبد المحسن السعدون اكد له انه صوت الى جانب الكيلاني بطلب من الملك فيصل، املا في اسقاط وزارة السعدون. تاريخ الوزارات، ج٢، ص ٨.

(٢٠٢) لطفي جعفر فرج، عبد المحسن السعدون، ص ٢٤٨.

(٢٠٣) وهي حزب التقدم الذي كان يمثل وزارة السعدون المستقيلة، وحزب الشعب برئاسة ياسين الهاشمي، والوطنيون المنظمون تحت راية رشيد عالي الكيلاني. "العالم العربي"، العدد ٨٢٣، ١٩٢٦/١١/٢١.

(٢٠٤) المصدر نفسه، العدد ٨٢٨، ١٩٢٦/١١/٢٧.

(٢٠٥) من المعروف ان العسكري كان اول من نادى بتطبيق هذا القانون، كما سيأتي ذكره.

بتشكيلها. وقد ظهر دعم الملك للوزارة منذ اليوم الاول، اذ قام بترقية رئيس الوزراء الى رتبة فريق، وجاء في الكتاب الذي رفعه الديوان الملكي الى العسكري، ان الترقية جاءت بناء على الخدمات الجليلة التي قدمها للجيش[٢٠٦].

بذل العسكري مجهودا واضحا في التوفيق بين الاحزاب المتنافسة، التي هددت كل منها باسقاط الوزارة اذا لم يستجب الى طلبها باسناد منصبين او اكثر من المناصب الوزارية الى اعضائها. وكان رأي العسكري ان توزيع الحقائب الوزارية يجب ان يترك له. وقد رفضت الاحزاب هذا الرأي، بل بدأت تطالب باسناد بعض الوظائف الكبيرة الى اعضائها. واخيرا تمكن العسكري من الخروج من هذه الازمة التي شبهتها جريدة الاوقات البغدادية بـ«عش الزنابير» وبشكل الوزارة. وكانت الجريدة قد تنبأت بامكانية العسكري من الخروج من هذه الازمة لما يمتلكه من خبرة سياسية[٢٠٧]. وقد قوبل تشكيل الوزارة بتأييد صحيفة «نداء الشعب» لسان حال حزب الشعب، الذي يرأسه الهاشمي، فوصفتها بالوزارة الظافرة[٢٠٨].

ضمت الوزارة ثلاثة اعضاء من حزب التقدم وعضواً من الحزب الوطني وعضوين من حزب الوسط وعضوا مستقلا. ولهذا اعتبرت الوزارة ائتلافية، تم اختيار اعضائها من افضل اذكياء الاحزاب الثلاثة في المجلس[٢٠٩]. وقد ذكرت الانباء الواردة من لندن، ان الوزارة كانت ائتلافية بالاسم، لان حزب التقدم كان يرى انه لم يمثل في الوزارة بشكل كاف، الا انه قرر عدم معارضتها اذا سارت على مبادئه[٢١٠]. واعرب كل من حزب الشعب والوسط عن عدم استعدادهما لمؤازرة الحكومة دون قيد، رغم ان زعيميهما ـ الهاشمي والكيلاني ـ عضوين في

(٢٠٦) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ج/١، ١٩٤-وع، تشكيل واستقالة الوزارات، كتاب الديوان الملكي المرقم ر/١١/٦١٦، في ٢١/١١/١٩٢٦، وثيقة ٢٤.

(207) Baghdad Times, 20/11/1926.

القسم الإنكليزي من جريدة (الأوقات البغدادية).

(٢٠٨) جريدة «نداء الشعب»، العدد ٢٦١، في ٢٩/١١/١٩٢٦.

(209) Report by His Britannic Magesty's Government to the Council of the League of Nation on the Administration of Iraq for the year 1926, London, 1927, p.12.

(٢١٠) «العالم العربي»، العدد/١٨٣٥/، ٢٤/١١/١٩٢٦.

الوزارة، وان العسكري رغم كونه رئيسا لوزارة ائتلافية فقد اعتمد بالدرجة الاولى على حزب التقـدم[٢١١]. ولكن انضمـام كل من الهـاشمي والكيـلاني ورؤوف الجادرجي دليل على قوة الوزارة، رغم اختلاف هؤلاء في الاتجاه السياسي[٢١٢]. فانضمام الهاشمي الى الوزارة ساعد على ضمان عدم معارضة حزبه الذي عرف بانتقـاداتـه الـلاذعـة للمعـاهدة العراقية البريطانية، وتعرية سياسة الانتداب. فقد توقفت جريـدة «الشعب» ـ لسـان حال الحـزب ـ عن الصـدور على اثـر اشتـراك الحزب في الوزارة[٢١٣].

ومن أجل ان يضمن الاكثرية النيابية في المجلس، ويبني قوته على أساس دستوري راسخ، انضم العسكري الى حزب التقدم[٢١٤]، الذي اجرى تغييرا في نظامه الداخلي مكنه من الانضمام[٢١٥]. فاستقال السعدون من رئاسة الحزب كي يبقى محـايـدا بصفتـه رئيسـا لمجلس النـواب، فقبـل الحـزب استقـالته وانتخب العسكري رئيسا له[٢١٦]. وقد ذكر الاخير لمراسل «المانشستر كاردين» ان انضمامه ـ ونوري السعيد ـ الى الحزب بشكل رسمي كان من اجل ضمان اكثرية اكبر كتلة سياسية «هي في واقع الأمر اكثر تقدما من غيرها من الاحزاب السياسية»[٢١٧]. وقد عالج العسكري في وزارته الثانية مسألة تعديل المعاهدة العراقية ـ البريطانية ونواحي اقتصادية.

---

(211) «Report by His Britannic Majesty's Government to the Council of the League of Nations on the Administration of Iraq for the Year 1927», London, 1928, p.8-9.

(٢١٢) فاروق العمر، المعاهدات العراقية ـ البريطانية، ص١٧٦.

(٢١٣) فائق بطي، صحافة الاحزاب وتاريخ الحركة الوطنية، بغداد، ١٩٦٦، ص٢٥.

(٢١٤) يذكر العمري ان انضمام العسكري والسعيد الى الحزب كان بأمر الملك فيصل، لتخريب الحزب من الداخل. خيري امين العمري، الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد، ط١، بغداد، ١٩٧٩، ص١٨-١٩.

(٢١٥) وقد جاء في التغيير ان الذوات الذين ليسوا نوابا يمكنهم الدخول في الحزب، كما ان الوزير يقبل في الحزب وان لم يكن نائبا. «العالم العربي»، العدد ٨٣٢، ١٩٢٦/١٢/٢.

(٢١٦) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الاحزاب، ص٩٧. ويذكر خير الدين العمري وهو من اعضاء حزب التقدم، ان اسناد الحزب لوزارة العسكري بامر من الملك فيصل، وتأييد السعدون لها ونصائحه حال دون سقوطها. انظر مقدمات ونتائج، جـ١، ص٤٤.

(٢١٧) جريدة «الاوقات البغدادية»، العدد ٤٤٨٠، ١٩٢٧/١/٦.

اولا- المعاهدة العراقية- البريطانية ١٩٢٧:

احتفظ العسكري بوزارة الخارجية بالاضافة الى رئاسة الوزراء، وكانت غايته من ذلك السعي بالدخول في مفاضات مع بريطانيا لعقد معاهدة جديدة تحدد العلاقات بين الطرفين، تكون بديلا للمعاهدة السابقة التي فرضت على العراق كما سبق ذكره[٢١٨]. وفي الثامن والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٢٦ قرر مجلس الوزراء تشكيل لجنة وزارية من وزيري المالية والدفاع - ياسين الهاشمي ونوري السعيد -، للنظر في المفاوضات التي جرت بين وزارة السعدون وبريطانيا بخصوص المعاهدة. وقد رأت اللجنة بعد الدراسة ضرورة تعديل معاهدة ١٩٢٢ المعدلة بمعاهدة ١٩٢٦[٢١٩]، تعديلا جوهريا على ان يبدأ بالاتفاقيتين المالية والعسكرية[٢٢٠]. وقد اصطدمت اللجنة بالجانب البريطاني الذي لم يبد اي استعداد للعمل على تعديل المعاهدة او ملحقاتها.

وقد استغل مجيء السير جون شاكبيرك مدير الامور الشرقية في وزارة المستعمرات البريطانية الى فلسطين، فطلب منه المندوب السامي «هنري دوبس» زيارة العراق لمناقشة الامور المتعلقة بتعديل المعاهدة. وصل شاكبيرك الى بغداد في ٢٠ اذار ١٩٢٧، واجتمع بالملك فيصل والعسكري، وحاول التوفيق بين وجهات النظر المتضاربة لكنه اخفق في مهمته[٢٢١].

كان العسكري يرى ضرورة تطوير العلاقات العراقية - البريطانية، وقيامها على اسس جديدة تضمن تعديل المعاهدة والاتفاقيات، ودخول العراق عصبة الامم، وتسجيل اراضي ميناء البصرة باسم الحكومة العراقية، وتطبيق قانون الدفاع الوطني[٢٢٢]. وحين وجد تمسك الجانب البريطاني بمواقفه السابقة

---

(٢١٨) كانت وزارتا الهاشمي والسعدون اللتان اعقبتا وزارة العسكري الاولى قد دخلتا في مفاوضات غير مجدية لاجراء تعديل جوهري على تلك المعاهدة. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ٢، ص١٢٦؛ رجاء الخطاب، العراق بين (١٩٢١-١٩٢٧)، ص١٧٩ وما بعدها؛ خليل كنه، العراق امسه وغده، ط١، بيروت، ١٩٦٦، ص٣٤.

(٢١٩) جرى التعديل في وزارة السعدون الثانية.

(٢٢٠) عبد الرزاق الحسني، العراق في ظل المعاهدات، ص١٦٣.

(٢٢١) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ٢، ص١٢٦.

(٢٢٢) وقد تضمن الكتاب الذي بعثه العسكري الى الملك في ٢٣ ايار ١٩٢٧ هذه المطالب. انظر عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ٢، ص١٢٧.

وبالذات فيما يتعلق بالتجنيد الاجباري، قدم استقالته الى الملك في ٢٥ ايار ١٩٢٧[٢٢٣].

حين استلم الملك كتاب الاستقالة دعا العسكري الى الاجتماع بالمندوب السامي بحضوره شخصيا. كما حضر الاجتماع كل من وزيري الداخلية والمالية - الكيلاني والهاشمي -، وقد اقترح العسكري نشر اسباب الاستقالة في الصحف، كي يكون الرأي العام على علم بمجريات الأمور. فاحتج المندوب السامي على هذا الاقتراح، واعرب عن استعداده لعرض مطالب العراق على حكومته[٢٢٤].

ان اقتراح العسكري بنشر اسباب الاستقالة كان فكرة جريئة وذكية اراد فيها احراج المندوب السامي، اذ ان ذلك كان من شأنه ان يثير الرأي العام العراقي ضد سياسة بريطانيا. وهذا ما اكده كتاب المندوب السامي الى الملك فيصل، اذ جاء فيه «ان حكومة صاحب الجلالة البريطانية قد كانت استاءت شديد الاستياء من استعمال وسائل كتلك التي فكرت في استعمالها الوزارة العراقية بغية حملها على التوصل الى قرار»[٢٢٥]. وهذا مما يدفعنا الى الاعتقاد ان الاستقالة كانت بحد ذاتها مناورة سياسية اراد بهاالعسكري الضغط على بريطانيا لابداء بعض المرونة في موقفها. ويعتقد المندوب السامي ان فكرة الاستقالة والتهديد بنشرها كانت بتحريض من الملك فيصل، فأنذره في الحال لأن مثل هذا ألاجراء «سيثير استياء بريطانيا ويدمر أهداف فيصل الخاصة»[٢٢٦]. واخيرا رفض الملك استقالة رئيس وزرائه[٢٢٧]، لاعتقاده انها حققت الغاية المطلوبة.

ان مجريات الاحداث هذه تجعل الباحث يشك فيما ذكره ياسين الهاشمي

---

(٢٢٣) انظر الملحق «١». ذكرت جريدة العراق ان سبب الاستقالة هو معارضة بعضهم تطبيق فقرات منهاج الوزارة. «العراق»، العدد ٢١٥٨، ١٩٢٧/٥/٢٨. وكان المقصود بذلك القانون التجنيد الاجباري.

(٢٢٤) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ٢، ص١٣٠.

(٢٢٥) انظر نص الكتاب في تاريخ الوزارات، جـ٢، ص١٣١.

(226) P.R.O.,F.O., 371/12259/3881, Note on the internal situation in Iraq by the High Commissioner, 27/6/1927.

(٢٢٧) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ج/١، ١٩٤- وع، تشكيل واستقالة الوزارات، كتاب الديوان الملكي المرقم ر/٢/٨/٢٩٧، فى ١٩٢٧/٥/٣٠، ورقة ٤٠.

من ان العسكري اخبره بانه قال للمندوب السامي عند اشتداد الازمة حول معاهدة ١٩٢٧، «واذا كنت ياسير هنري تعتقد بان بقائي في رئاسة الوزارة مخالف للمصالح البريطانية فأرجوك ان تخبرني حتى استقيل»[٢٢٨].

في السابع من تموز سافر المندوب السامي البريطاني الى لندن، واجتمع بالمستر امري Amery وزير المستعمرات، للتداول في مسألة تعديل المعاهدة. فتقرر استدعاء الملك فيصل الى لندن، فغادر بغداد في السادس من آب[٢٢٩]. وقد شاع في حينه انه ذهب للاستشفاء. والمرجح ان الملك هو الذي طلب الاشتراك في المفاوضات، بحجة عدم قناعته بقوى العسكري الفكرية وقابليته على المناقشة والحجة، وخشيته من ان يخفق في التعبير عن رغبات ومشاعر الملكية في المفاوضات. وعليه فقد اعرب عن رغبته في ان يطرح افكاره بشكل شخصي على الوزراء البريطانيين[٢٣٠].

وفي الخامس من ايلول سافر العسكري الى لندن بطلب من الملك فيصل، ليكون على اتصال بدائرة المستعمرات[٢٣١]. وقد منحه مجلس الوزراء كافة الصلاحيات للتوقيع على المعاهدة، «والتمس» من الملك ان يشرف على المفاوضات من محل قريب لتسهيل سيرها[٢٣٢].

---

(٢٢٨) جريدة «صدى الاستقلال»، العدد ٢٩، ٢٠/١٠/١٩٣٠. جاء كلام الهاشمي هذا ضمن حملة اتهامات تبادلها مع العسكري في الصحف. وقد كذب الاخير كلام الهاشمي واعرب عن دهشته ان يأتي مثل هذا الاتهام على لسان الهاشمي، وتوقع ان تكون جريدة «صدى الاستقلال» قد حرفت كلامه. انظر رد العسكري في جريدة «العراق»، العدد ٣٢٠٩، ٢٢/١٠/١٩٣٠.

(229) British Report, 1927, p.15-16.

(230) P.R.O.,F.O., 371/12260/4022, 5tn November, 1927.

(231) British Report, 1927, p.16.

(٢٣٢) حديث رشيد عالي الكيلاني في مجلس النواب. محاضر مجلس النواب، الدورة الاعتيادية الاولى، الجلسة الثانية المنعقدة في ٧/١٢/١٩٢٧، ص٦. عندما تأكد ذهاب العسكري الى لندن، طلب يوسف السويدي الى الملك ان يقوم ابنه ناجي السويدي بمرافقته - الملك - «لان من غير اللائق الاعتماد على رجال مثل العسكري والسعيد». واعرب عن عدم ارتياحه لان الملك يولي ثقته لغير الأشراف وطبقات الشعب العليا. انظر:
Batatu, Op.Cit., p.177.

كانت هذه هي المرة الاولى التي تجري فيها مفاوضات بين الجانبين على هذا المستوى في لندن، اذ ان جميع المفاوضات السابقة جرت في بغداد. وهناك عدة عوامل كانت وراء نقل المفاوضات الى لندن. اولها ضرورة وجود الوفد المفاوض على اتصال دائم بالسلطات البريطانية العليا التي تمتلك صلاحية البت في المسائل المعلقة. وثانيها ان العسكري اراد ان يكون بعيدا عن تأثير المعارضة والحملات الصحفية التي سببت له الكثير من المتاعب اثناء مناقشة المجلس التأسيسي لمعاهدة عام ١٩٢٢ كما سبق ذكره، وتشير وثيقة بريطانية ان حركة المعارضة كانت قوية جدا، وبالذات معارضة بعض شيوخ القبائل الفراتية ورجال الدين الذين عقدوا اجتماعات في مدينة النجف في الاسبوعين الاولين من شهر ايلول، طالبوا فيها اعطاءهم نصف المناصب الوزارية. كما هاجموا قانون التجنيد الاجباري الذي كان العسكري مصراً على تطبيقه[٢٣٣]. وقد تألفت جمعيات محلية لحماية مصالح المعارضة[٢٣٤]. وتم اخيرا تشكيل حزب سياسي معارض اطلق عليه حزب النهضة[٢٣٥]. ويذكر الحصري ان نقل المفاوضات كان بطلب من الملك فيصل كي يكون الوفد المفاوض بعيدا عن تأثير هيئة الموظفين البريطانيين[٢٣٦].

في العشرين من تشرين الاول ١٩٢٧ سافر الملك فيصل من اكس لبان في فرنسا الى لندن، للاشراف على المفاوضات التي بدأت بشكل رسمي بين الجانبين في الخامس والعشرين من الشهر نفسه[٢٣٧]. وقد ساهم العسكري

---

(233) P.R.O., F.O., 371/12260/4022, Note on the political situation to 27 September, 1927.

لعب القنصل الايراني في بغداد دوراً في بث روح التفرقة بين الطوائف الدينية، وقد ذكر العسكري في الكتاب الذي بعثه الى وكيل المندوب السامي «بوردلين»، ان القنصل الايراني كان يذهب الى بيوت العناصر المعارضة (ويحرضهم على الالحاح في طلب حقوقهم - إني شخصيا لااعلم ماهي هذه الحقوق - قائلاً ان الحكومة الايرانية مستعدة لان تعاضدهم في الحصول على مطالبهم). وطالب باخراج القنصل الايراني من العراق. انظر: م.و.و.، ملفات البلاط الملكي ة/٧/٣/، ٧٨٨ - وع، القنصلية الايرانية، كتاب سري برقم ٢٧٩٢، في ١٩٢٧/٧/١٩، ورقة ٤.

(234) British Report, 1927, p.18.

(٢٣٥) حظي هذا الحزب بعطف عبد المحسن السعدون الذي اراد ان يستغله بدلا من حزب التقدم الذي خذله. انظر:

P.R.O.,F.O., 371/12260/4022, Note on the political situation to 27 September, 1927.

(٢٣٦) ساطع الحصري، مذكراتي، جـ٢، ص٥٣٩.

(٢٣٧) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ٢، ص١٣٥-١٣٦.

بصفته رئيس الوفد بشكل فعال في المفاضات، وكان كثيرا مايفند ادعاءات المفاوض البريطاني بتقديم الحجج المنطقية. فقد رفض اللائحة المقترحة للمعاهدة الجديدة التي قدمتها وزارة المستعمرات، واكد للوفد البريطاني انها «لاتختلف الا قليلا عن معاهدتي ١٩٢٢و١٩٢٦، وانه اذا كان هناك شيء فهي اشد منهما. ان ممثلي العراق شديدو الرغبة في اقناع مواطنيهم بأن المعاهدة الجديدة تدل صراحة على ان العراق قطع مرحلة معينة للامام». واكد ايضا «ان المعاهذة الجديدة تثقل كاهل العراق اكثر من المعاهدة القديمة». واشار الى ضرورة وجود عبارة الاستقلال التام في المعاهدة. وقد ادخلت هذه العبارة في المسودة التي قدمها الوفد العراقي لانه يعلم «ان الرأي العام العراقي يرتاح اليها»[٢٣٨]. كما اكد العسكري ان العراق لايحتاج الى تقديم المشورة البريطانية في الادارة الداخلية، وانه يرفض الانتداب[٢٣٩].

كان موقف العسكري في المفاوضات صلبا وهو غير موقفه في عام ١٩٢٤، اذ ان الظروف الحرجة هي التي اجبرته على توقيع المعاهدة. اما الان فانه يسعى للعودة الى العراق بمعاهدة جديدة يتمكن فيها من امتصاص نقمة المعارضة التي اشتدت ضد وزارته، ويدعم موقفه، ويمحو الاثار السلبية التي تركتها معاهدة ١٩٢٢. ولهذا نراه في مفاوضات المعاهدة الجديدة لايبت في العديد من المسائل التى يطول حولها النقاش، وقد ردد اكثر من مرة انه يحتاج فرصة للنظر

---

(٢٣٨) يذكر فاروق العمر ان الوفد العراقي كان يحاول الحصول على ظواهر الاشياء في مناقشاته المذكورة، لانه يعرف مقدما موقف الرأي العام العراقي، فكان يريد لنفسه الظهور بمظهر الوطنية، وانه جاء بنتائج ايجابية من اجل العراق. انظر: فاروق العمر، المعاهدات العراقية - البريطانية، ص١٩٤. لقد فات الدكتور العمر ان الرأي العام العراقي كان يميز بين ظواهر الاشياء وبواطنها وان الصحافة والاحزاب المعارضة كانت تناقش المعاهدات التي تعقد وتفصل في توضيح بنودها للرأي العام. ولو كانت المسألة بالشكل الذي صوره العمر، لما اصرت بريطانيا على عدم وضع عبارة الاستقلال التام.

(٢٣٩) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ج/٩، ٢٨٣- وع، المعاهدة العراقية ـ البريطانية، مفاوضات وزارة المستعمرات في ١٩٢٧/١١/٤، ورقة ٣٤. وقد اكد العسكري رأيه هذا عندما كتب الى شاكبيرك في ١٣ كانون الاول ١٩٢٧ «ان صلاتنا مع بريطانيا تنحصر في المعاهدة، وان الحكومة العراقية لاتعترف بغيرها». المصدر نفسه، ورقة ١٠٠. والمعروف ان الملك فيصل الاول كان معارضا لنظام الانتداب ايضا. انظر:

F.O., 371/17771/E-9258; C.O., 730/34/45078, Telegram from the High Comissioner for Iraq to secretary of state for Colonies, July 28th, 1922, No.528.

نقلا عن محمد مظفر الادهمي، حقائق عن الصراع الخفي بين بريطانيا والملك فيصل، مجلة «آفاق عربية» السنة الرابعة، العدد الرابع، كانون الاول ١٩٧٨، ص٨٧.

في هذا البند او ذاك[٢٤٠].

وحين وجد ان الجانب البريطاني مصمم على التمسك بشروطه عاد الى بغداد في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٢٧[٢٤١]، وكان رأي العسكري ان العودة دون التوقيع على المعاهدة افضل من العودة بمعاهدة لاتختلف عن سابقتها. وليس من المستبعد ان تكون عودته مناورة اراد بها تذليل بعض الصعوبات التي واجهت الوفد العراقي[٢٤٢].

لم يغادر الملك فيصل لندن مع العسكري بل مكث فيها بضعة ايام. ويذكر غروبا انه التمس من جورج الخامس «ملك بريطانيا» قبول تنازله عن العرش لولده غازي، بعد ان شعر بانه قد اخفق في تحقيق رغبات الشعب العراقي، بسبب تصلب الجانب البريطاني، وقد رفض الملك جورج هذا الطلب[٢٤٣]. وقبل مغادرته لندن اقيمت له مأدبة بهذه المناسبة حضرها كبار رجال الدولة، ودار بينهم حديث غير رسمي حول المعاهدة. وبطلب من المستر تشرشل اعرب الملك عن استعداده لحذف كلمة «التام»، على ان يبدي الجانب البريطاني مرونة اكثر في موقفه[٢٤٤]. وكان البريطانيون قد اصروا على حذف عبارة «الاستقلال التام» من مسودة المعاهدة التي قدمها الوفد العراقي، لان ذلك سيفسر من قبل عصبة الامم على انه اعتراف من بريطانيا بتخليها عن تعهداتها تجاه العراق، والتي تعتبرها العصبة من واجب الحكومة البريطانية[٢٤٥].

---

(٢٤٠) نص المحاضر الرسمية للجلسات في الملف ج/٩، ٢٨٣-وع، المعاهدة العراقية - البريطانية. وهذا مما يجعلنا نشك فيما ذكره الملك فيصل للمندوب السامي من ان العسكري كان يقبل بدون مخالفة عدة اقتراحات تعرض عليه وان لم يكن مقتنعا بملاءمتها. وربما اراد فيصل ان يتخذ من ذلك ذريعة لتدخله في شؤون الوزارة. انظر: م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ج/٩، ٢٨٢-وع، المعاهدة العراقية - البريطانية، محادثات فندق هايدبارك، ١٩٢٧/١١/٢٨، ورقة ٧٢.

(٢٤١) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ٢، ص١٣٧.

(٢٤٢) فاروق العمر، المعاهدات العراقية - البريطانية، ص١٩٩.

(٢٤٣) فريتز غروبا، المصدر السابق، جـ١، ص١٩٩.

(٢٤٤) انظر نص رسالة الملك فيصل الى جعفر العسكري في ٤ كانون الاول ١٩٢٧. عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، جـ٢، ط٤، بيروت، ١٩٨٠، ص١٤٤-١٤٦؛ تاريخ الوزارات، جـ٢، ص١٣٨-١٤٠.

(٢٤٥) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ج/٩، ٢٨٣-وع، المعاهدة العراقية - البريطانية.

لقد اقتنع الملك بقول المستر تشرشل بان عودته دون توقيع المعاهدة سيؤدي الى حدوث اضطرابات في العراق، وان من الافضل ان يوافق على توقيع المعاهدة. فكتب الى العسكري طالبا منه العودة الى لندن، وكان الاخير قد وصل الاسكندرية في طريق عودته الى العراق، وحين تسلم رسالة الملك عاد الى لندن، فوصلها في الثاني عشر من كانون الاول[٢٤٦]. وهناك من يذكر ان العسكري كان قد عاد الى بغداد ليشكل مجلس وصاية على العرش، مما دفع السلطات البريطانية الى ابداء بعض المرونة في موقفها[٢٤٧]. ورغم هذا فان البريطانيين اعربوا عن مخاوفهم من عدم موافقة العسكري على ماتم الاتفاق عليه مع الملك، لانهم كانوا مدركين ان المعاهدة الجديدة كانت خيبة امل كبيرة له. لكن الملك عبر عن ثقته المطلقة بالعسكري، وانه لايخالفه في امر، وهو على استعداد لان يسير معه حتى الموت «ان المعاهدة لم تأت حسبما كنا ننتظرها، ولكن جعفر لايخالفني كونوا واثقين»[٢٤٨]. وبعد يومين من وصوله، تم التوقيع على المعاهدة.

ان اهم ماجاءت به المعاهدة الجديدة، هو البند الاول الذي نص على اعتراف بريطانيا بالعراق دولة مستقلة ذات سيادة. والبند الثامن الذي اصبح بموجبه الطريق مفتوحا امام العراق للدخول في عصبة الامم. اما بقية البنود فانها لاتختلف من حيث الجوهر عن المعاهدة السابقة. وهذا مما جعل كلا من الملك والعسكري غير مقتنعين بالمعاهدة الجديدة. فقد سبق للملك ان اكد بانه لن يعود الى العراق مالم يحدث تعديل في المعاهدة[٢٤٩]. ويذكر المندوب السامي البريطاني ان غاية الملك العودة بمعاهدة مقبولة، كي يعود الى شعبه وكانه

مفاوضات وزارة المستعمرات في ١٩٢٧/١١/١، ورقة ١٥-١٦.

(٢٤٦) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ٢، ص١٤٠.

(٢٤٧) عبد الحميد العنيزي، المصدر السابق، ص٣٢. واكد المؤلف ان وثائق البلاط الملكي تؤكد قوله هذا. ولكني لم اعثر على مثل هذه الوثائق لدى اطلاعي على وثائق البلاط الملكي، والتي ربما تكون قد فقدت فيما لو صح وجودها.

(٢٤٨) انظر نص رسالة الملك الى العسكري. والواضح ان الملك اراد من العسكري مسبقا ان يوافق على ماتوصل اليه الجانبان.

(249) P.R.O., F.O., 371/12259/388, Report by Sir John Shackburah on conversation with King Feisal at Aix-LesBain, 5th-7th September, 1927.

منقذه[٢٥٠]. وقد ذكر للعسكري في الرسالة التي بعثها اليه «اننا كنا نرغب في ان ناخذ اكثر من هذا، ولكن ماالعمل». واشارت جريدة «باري ميدي» ان قبول الملك للمعاهدة جاء بسبب الخوف من الخطر الوهابي. واوضحت جريدة «الاستقلال» ان هذا الرأي غير صحيح لان غارات الوهابيين لم تؤثر في سير المفاضات[٢٥١]. وليس من المستبعد ان يكون للبريطانيين يد في اثارة هذه المشكلة لاجبار الوفد العراقي على الرضوخ لمطالبهم. ويذكر بيهم ان للملك عبد العزيز بن سعود يدا في تحريض الوهابيين ضد العراق في هذه الفترة بالذات، «حتى لايبلغ العراق بغيته من الاستقلال، كما حرم العراق من الحصول على ماكان يعقد من آمال كبيرة»[٢٥٢]. وكانت الغارات الوهابية قد بدأت في الخامس من تشرين الثاني، اي اثناء المفاوضات، وليس هناك مايؤكد انها جاءت بتحريض طرف معين، وان ماقيل ليس اكثر من تكهن.

في طريق عودتــه الى العراق بعد توقيع المعاهدة، صرح العسكري في الاسكندرية لمراسل جريدة «السياسة» المصرية «ان المعاهدة التي احملها الى قومي ليست محققة كل ماعندنا من آمال، ولكنها تتضمن حقوقا يصح الصبر معها على الخطوة الاولى التي سنخوضها في زمن قصير لاستكمال استقلالنا»[٢٥٣]. كما اكد ذلك في تصريحه لاحد محرري صحيفة «الاحرار» البيروتية[٢٥٤].

لقد بذل العسكري كل مايستطيعه للحصول على معاهدة جديدة تضمن للعراق شيئا من الاستقلال، ولكنه اصطدم بالمفاوض البريطاني الذي كان يفاوض من مركز قوة. وكانت المعاهدة الجديدة خيبة امل كبيرة له، لانه اراد العودة بمعاهدة يقبلها المجلس، كي يتمكن من تقديم لائحة قانون التجنيد الاجباري[٢٥٥].

---

(250) P.R.O., F.O., 371/12259/3881, Note on the Internal situation in Iraq by High Comissionor, 27/6/1927.

(٢٥١) «الاستقلال»، العدد ١٢٤٧، ١٩٢٨/١/١.

(٢٥٢) محمد جميل بيهم، الانتدابان، ص٥٠.

(٢٥٣) جريدة «السياسة»، ١٩٢٧/١٢/٢٨. نقلا عن فاروق العمر، المعاهدات العراقية - البريطانية، ص٢٠٣.

(٢٥٤) نص التصريح في جريدة «العراق»، العدد ٢٣٤٥، ١٩٢٨/١/٩.

(٢٥٥) «العالم العربي»، العدد ١١٤٠، ١٩٢٧/١١/٣٠. وقد هاجمت جريدة «الميثاق» المصرية المعاهدة، لانها لم تأت بشيء جديد، واعربت عن مخاوفها في ان تكون هذه المعاهدة

ومن اجل ان يثبت سلامة موقفه ونيته امام الرأي العام، قرر العسكري نشر مادار في المفاوضات التي جرت بين الطرفين. وقد اثار هذا القرار السلطات البريطانية، التي وجدت ان موقفها سيكون حرجا اذا ما اطلع الرأي العام على حقيقة موقفها. فكتب المندوب السامي - دوبس - الى العسكري يحذره من القيام بمثل هذا الاجراء، وجاء في كتابه «ان الحكومة العراقية تكون قد اخلت اعظم خلل ممكن في سير الاجتماعات الدبلوماسية اذ هي اقدمت على اذاعة اي شيء من المفاوضات المتعلقة بالمعاهدة والبيانات المنسوبة الى اي من الطرفين، من غير ان تحصل على رضا وموافقة الطرف الآخر. وقد فهمت ان تم الاتفاق على لزوم اكتفاء الطرفين بنشر النص الحالي للمعاهدة، وانه لم يطلب الى حكومة صاحب الجلالة البريطانية الموافقة على نشر اية وثيقة اخرى. ان العواقب التي تترتب على العراق والتأثيرات التي يتركها البلاغ المنوه به في كتاب فخامتكم في حكومة صاحب الجلالة البريطانية وعصبة الامم، ستكون وخيمة وستبدد على ماعتقد كل احتمال في مواقفة حكومة صاحب الجلالة على ابرام المعاهدة، اوموافقة العصبة على تصديقها. وعليه يجب ان اطلب الى فخامتكم اتخاذ التدابير المستعجلة لتوقيف نشر اي شيء ماعدا النص الحالي للمعاهدة الجديدة»[٢٥٦]. والملاحظ ان المندوب السامي ركز في تهديده على حرمان العراق من دخول عصبة الأمم[٢٥٧]، مما اضطر العسكري الى العدول عن نشر مادار في المفاوضات، فحرم بذلك حتى من الدفاع عن نفسه أمام الرأي العام.

ثانيا: السياسة الداخلية:-

لعل من ابرز انشطة العسكري في سياسته الداخلية في وزارته الثانية كانت في المجالات الاقتصادية، وذلك بالعمل على تحسين الوضع الاقتصادي للبلاد

= اساسا للمعاهدة التي ينوي البريطانيون عقدها مع مصر. انظر: محمد جميل بيهم، الانتدابان، ص٥٠.

(٢٥٦) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ج/٩، ٢٨٣-وع، مفاوضات لندن، كتاب سري للغاية بدون رقم او تاريخ، ورقة ٩٤-٩٥.

(٢٥٧) اعلنت بريطانيا عن تخليها عن المعاهدة عندما شكل توفيق السويدي وزارته الاولى في الثامن والعشرين من نيسان عام ١٩٢٩. عبد الرزاق الحسني، العراق في ظل المعاهدات، ص٢٠٥.

بتشجيع الصناعة الوطنية والزراعة واصلاح أنظمة الضرائب والاهتمام بالري[٢٥٨]، واسكان الآثوريين وتأمين معاشهم.

وكانت اولى الخطوات المهمة التي اتخذتها الوزارة هي استحداث وزارة للاقتصاد باسم الري والزراعة، في شباط عام ١٩٢٧[٢٥٩]. وفي الوقت الذي اعتبر فيه هذا الاجراء خطوة اقتصادية جيدة، فان بعضهم عارضه باعتبار ان ذلك سيكلف مصاريف جديدة تتمثل بتخصيص رواتب للوزير والمستشارين ودائرة الترجمة وما الى ذلك[٢٦٠]. كما اعترض بعض النواب في المجلس على استحداث هذه الوزارة، باعتبار أنها ستضم دوائر موجودة بالاساس[٢٦١]. وكان رد العسكري على ذلك هو أن وجود هذه الدوائر تحت ادارة وزير واحد سيعطي نتائج ايجابية اكثر مما لو كانت دوائر متفرقة. واوضح في رده ان الفلاح يعاني الكثير من الاجراءات الروتينية بسبب ارتباط دوائر الزراعة باكثر من وزارة، مما يؤدي الى ارباك في العمل، لان لكل وزارة سياسة خاصة بها «وكل وزير عندما يرى قضية ينظرها من وجهة اختصاصه، لانه وزير مسؤول، وهكذا يمكن ان تكون النتيجة بشكل آخر»[٢٦٢]. وقد هاجمت جريدة «نداء الشعب» منتقدي فكرة استحداث الوزارة، وعزت ذلك الى «جهل بالحقيقة من جهة، وقلة ادراك ووقوف على حاجات البلاد من جهة اخرى»[٢٦٣]. وقد خصص مجلس الوزراء ٥٠ الف روبية للوزارة[٢٦٤]. كما ان ميزانية مديرية الزراعة ازدادت من «٤٠٧٠٠٠ر» روبية عام ١٩٢٦ الى «٤٧١٠٠٠ر» روبية عام ١٩٢٧، ثم انخفضت الى «٤٦٩٠٠٠ر» عام ١٩٢٨[٢٦٥].

---

(٢٥٨) انظر منهاج الوزارة في جريدة «نداء الشعب»، العدد ٢٥٨، ١٩٢٦/١١/٢٥؛ «العراق»، العدد ٢٠٠١، ١٩٢٦/١١/٢٥.

(٢٥٩) مقررات مجلس الوزراء لسنة ١٩٢٧، بغداد (١٩٢٩-١٩٣٠)، الجلسة المنعقده في ١٩٢٧/٢/١٠، ص٨٦.

(٢٦٠) «الاستقلال»، العدد ٩٨١، ١٩٢٧/٢/١٥.

(٢٦١) وهذه الدوائر هي مديرية الاملاك الاميرية والري والمساحة والبيطرة.

(٢٦٢) محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الاولى من الاجتماع الاعتيادي، الجلسة الثالثة والاربعون المنعقدة في ١٩٢٧/٣/٣١، ص٥٥٦-٥٥٧.

(٢٦٣) «نداء الشعب»، العدد ٢٧١، ١٩٢٦/١٢/١٠.

(٢٦٤) مقررات مجلس الوزراء، الجلسة المنعقدة في ١٩٢٧/٤/٢٠، ص٧٣.

(٢٦٥) متي عقراوي، العراق الحديث، ترجمة مجيد خدوري، بغداد، ١٩٣٦، ص٩٥.

وحاولت الوزارة ان تخطو بالاقتصاد الى الامام بوضعها خطة لتطوير الاقتصاد، وهي اول خطة من نوعها في تاريخ العراق الاقتصادي. لكن الاهداف المتوخاة منها لم تتحقق بسبب نقص رؤوس الاموال والعناصر الفنية، وكذلك بسبب طبيعة النظام الاقتصادي والاجتماعي القائم(٢٦٦).

ومن اجل تشجيع الصناعات الوطنية، اقرت الوزارة قانون تشجيع الصناعات الوطنية الذي تضمن اعفاء المكائن والالات المستوردة من الرسوم الكمركية، فاشترطت الفقرة «٢» من المادة الثانية ان تدار المعامل بواسطة ماكنات تسير بقوة غير القوة اليدوية. ونصت الفقرة «٣» من المادة ذاتها «ان تكون النفقات الاصلية لتأسيس الصناعة قد بلغت مائة الف روبية على الاقل، لقاء ثمن الماكنات والادوات والاراضي والابنية المقتضاة ماعدا بيوت السكنى. وبموجب الفقرة «أ» من المادة الثالثة اعفيت المكائن والادوات المستوردة من رسوم الواردات الكمركية لمدة ثلاث سنوات، كما اعفت الفقرة «ب» من المادة ذاتها المحلات التي يجري فيها التصنيع من ضريبة الاملاك(٢٦٧).

اما قانون تعريفة الرسوم الكمركية الذي اصدرته الوزارة، فقد خفضت بموجبه الرسوم الموضوعة على المواد الخام، فضلا عن الغاء تلك التي وضعت على الالات والادوات الميكانيكية المستخدمة في الصناعة(٢٦٨)، «حتى تكون الصناعات الوطنية اقل نفقة، وتتمكن من مزاحمة الصنائع الاجنبية»(٢٦٩).

اما قانون الغرف الزراعية، فقد جاء لازالة العراقيل التي تعترض طريق التطور الزراعي، وقد التزمت الغرف الزراعية بالتوسط لدى المصارف لتسيير امور الفلاحين والمساهمة في احداث المؤسسات الزراعية، واعطاء المعلومات

---

(٢٦٦) سعيد عبود السامرائي، اقتصاديات العراق - التنمية الصناعية - بغداد، ١٩٧٠، ص٩١.

(٢٦٧) انظر نص القانون في م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، م/١٣، ١٤١٨-وع، تشجيع الصناعات الوطنية، ورقة ١-٣؛ مقررات مجلس الوزراء، الجلسة المنعقدة في ١٦/٦/١٩٢٧، ص١٨٥-١٩٢. وقد اصبح القانون نافذ المفعول عام ١٩٢٩.

(٢٦٨) مير بصري، مباحث في الاقتصاد العراقي، بغداد، ١٩٤٨، ص١١٤.

(٢٦٩) جاء ذلك في الاسباب الموجبة للموافقة على لائحة قانون تعريفة الرسوم الكمركية التي تضمنها كتاب العسكري المرقم ٢٤٣ في ٢٨/٣/١٩٢٧، المقدم الى مجلس النواب في دورته الاولى للاجتماع الاعتيادي الثاني، الجلسة الخامسة والثلاثون المنعقدة في ٢٨/٣/١٩٢٧، ص١٨٩. وكان مجلس الوزراء قد اقر اللائحة في جلسة ٢٣/٣/١٩٢٧. انظر مقررات مجلس الوزراء، ص١٧٥.

المتعلقة بالزراعة الى السلطات المحلية لدى طلبها، كما الزمت بتنظيم سجلات تدون فيها اسعار المحصولات(٢٧٠).

وفي ٢٣ شباط ١٩٢٧ وافق مجلس الوزراء على لائحة ضريبة الدخل(٢٧١). وبعد تصديق المجلس عليها اصبحت المدخولات والارباح تابعة للضريبة اعتبارا من الاول من نيسان(٢٧٢). كما اصدرت الوزارة قانون نسبة حصة الحكومة من الحاصلات، وكان هذا القرار يتسم باهمية كبيرة لانه ضمن للحكومة نسبة من الحاصلات، وقسمت الاراضي بموجبه حسب طريقة الارواء. وقد وضع هذا القانون حدا للعراقيل التي كانت تقف امام تقدير حصة الحكومة لاول مرة وبشكل معقول وعلى قاعدة ثابتة الى حد ما. وذكر التقرير البريطاني ان القانون تجاوز العديد من الامور الشاذة والمنافية للعقل التي كانت موجودة سابقا(٢٧٣).

وقد هاجم بعض النواب ظاهرة فرض الضرائب، وحاول العسكري تبرير ذلك، وصور المسألة وكأن العكس هو الذي حدث «فاسترحم من جميع النواب وخصوصا المعارضين أن يروني مادة واحدة هي اثقلت الضرائب، سواء في الكمارك او الزراعة او في الاملاك»(٢٧٤). كما هاجمت صحيفة «الاستقلال» هذه الظاهرة، فذكرت ان الحكومة فرضت ضرائب كثيرة على الشعب، وانها لاتزال مستمرة في مضاعفتها(٢٧٥).

وقد اهتمت الوزارة بفتح طرق مواصلات في جميع انحاء البلاد، لما لها من

---

(٢٧٠) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ز/١/١، ١٩٢٤-وع، تقارير عامة عن الزراعة، ورقة ٢-٥.

(٢٧١) مقررات مجلس الوزراء، الجلسة المنعقدة في ١٩٢٧/٢/٢٣، ص١١٩.

(272) British Report, 1927, P.94.

وقد فرضت الضريبة على كل من يزيد ربحه على ٣٢٠ ليرة، ويدفع عن كل مائة ليرة تزيد على ٣٢٠ حوالي ثلاث ليرات وسبعة مجيديات. حديث ياسين الهاشمي في جريدة «الاستقلال»، العدد ١١٦٤، ١٩٢٧/٩/٢٦. والليرة تساوي ١٫٣٥٠ دينار، اما المجيدي فيساوي ٨٥٠ فلسا.

(273) British Report, 1927, p.106.

(٢٧٤) محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الاولى من الاجتماع الاعتيادي، الجلسة الثالثة والاربعون المنعقدة في ١٩٢٧/٣/٣١، ص٥٥٦. ويبدو ان العسكري اراد ان يبين ان الضرائب التي فرضت كانت مسألة طبيعية وان الحكومة خفضت الكثير منها.

(٢٧٥) «الاستقلال»، العدد ١٠٥٣، ١٩٢٧/٥/١٣.

اهميــة في النشــاط الاقتصــادي. ورصــدت «٢٠٠ر٠٠٠» روبيــة لتحسين طريق راونـدوز- رايـات لانعـاش تجـارة الترانسيت[٢٧٦]. كمـا اعدت بعض المشاريع للمستقبـل. وتم استيـراد عدد من السيـارات، ويـذكـر التقرير البريطاني ان طرق المواصلات شهدت عددا اعظم وانواعا كثيرة من السيارات[٢٧٧].

وتقرر اعتبارا من شهر آذار دفع الرواتب في نفس الشهر، وكانت العادة الجارية ان رواتب شهر آذار تدفع في نيسان، مما يؤدي الى ارباك الاعمال الحسابية. وقد جعل هذا القرار انهاء السنة المالية مع السنة الحسابية[٢٧٨]. ويكون الموظف بذلك قد حصل على ثلاثة عشر راتبا في السنة بدلا من اثنا عشر[٢٧٩].

ومن ابـرز الانجـازات الاقتصـاديـة لوزارة العسكـري الثـانيـة، تسديد الديون العثمانية التي قدرت بحوالي «١٠ر٠٠٧ر٢٦٥» جنيها، والتي ترتبت على العراق بمقتضى احكام معاهدة لوزان، كونه احد الدول المنسلخة عن الدولة العثمانية. ويرجع الفضل في حل هذه المشكلة[٢٨٠] الى وزير المالية - ياسين الهاشمي - الذي قام بدراسة الموضوع، واطلع على المحاولات السابقة التي قامت بها وزارة السعدون الثانية. فقام بشراء سندات الدين من الفائض المتراكم دون الرجوع الى مجلس الامــة خوفــا من تســرب الخبــر، ممــا سيؤدي الى ارتفــاع اسعــار السندات، وقد كتم الأمر على رئيس الوزراء ايضا في البداية. وكان الهاشمي يرى ان شراء السندات من السوق سيكلف الدولة اقل بكثير مما لو تم الشراء من حملة السندات. وقد تم شراء حوالي تسعة ملايين ونصف جنيه بريطاني على شكل اسهم لم تتجاوز قيمتها ٢٣٠ر٠٠٠ر١ جنيها، نظرا لسقوط قيمة السندات في السوق عن قيمتها الاسمية[٢٨١]. وقد اعرب رئيس الوزراء جعفر العسكري

---

(٢٧٦) مقـررات مجلس الـوزراء، الجلسـة المنعقـدة في ١٩٢٧/٨/١، ص٤٦. كانت بريطـانيـا حريصة على فتح هذا الطريق لربط العراق بشمال ايران.

(277) British Report, 1927, p.40.

(٢٧٨) حديث الهاشمي في مجلس النواب، الدورة الاعتيادية الاولى، الجلسة الحادية والاربعون المنعقدة في ١٩٢٧/٣/٢٦، ص٥١١.

(279) British Report, 1927, p.92

(٢٨٠) للمزيد من التفاصيل. انظر:
م.و.و.، ملفات وزارة الداخلية، Ottoman Puplic debt, 20/28.

(٢٨١) متي عقراوي، المصدر السابق، ص١٥٦.

عن ارتياحه للخطوة الجريئة التي اتخذها الهاشمي، واستبعد حصول معارضة في البرلمان، بل توقع العكس. وكان الهاشمي قد اخبر رئيس الوزراء بالعملية، بعد ان اكد له المستر امري ضرورة اطلاع العسكري على مثل هذا الاجراء[٢٨٢].

ومن المظاهر الاقتصادية الجيدة التي شهدتها الوزارة، الاستفادة من السجناء في العمليات الانتاجية، اذ ادخلت مكائن حياكة الالبسة والبطانيات والجواريب الى السجون، حتى اصبحت جميع البطانيات المستعملة في سجون العراق من عمل معمل الحياكة في سجن بغداد[٢٨٣]. ورصدت الوزارة ٧٠ الف روبية لجلب مكائن نسيج لمعامل السجون[٢٨٤]. ولا بد من الاشارة هنا الى ان العسكري كان يرى ضرورة اجادة استخدام الالة، باعتبار ان استخدامها اساس الاستقلال الاقتصادي. فقد اكد ان على الشعب ان «يتعلم كيفية استخدام الالة، والى ان يعمل هذا فان شعب العراق لا يستطيع ان ينجز استقلاله الاقتصادي»[٢٨٥].

الملاحظ ان الوزارة العسكرية اعارت الجانب الاقتصادي اهتماماً واسعاً. وان الاهتمام الواضح بالزراعة جعل حاصلات عام ١٩٢٧ اكثر من المعتاد حسب ماجاء في التقرير البريطاني[٢٨٦]. كما ان نسبة العجز في الميزان التجاري انخفضت من ٣٩٪ عام ١٩٢٦ الى ٢٦٪ عام ١٩٢٧، بعد ان كانت ٣٦٪ عام ١٩٢٥[٢٨٧]. كما ارتفعت الصادرات عن طريق ميناء البصرة من ٢٠٣ الف طن عام ١٩٢٦ الى ٤٧٥ الف طن عام ١٩٢٧، ثم انخفضت الى ٣٠٨ الف عام ١٩٢٨[٢٨٨].

ان جملة الاجراءات والقرارات الاقتصادية، سواء فيما يتعلق بالزراعة او

---

(٢٨٢) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، م/١٥، ١٤٣٦-وع، الديون العثمانية، كتاب دار الاعتماد بي.او ٢٨٠، في ١٩٢٨/٨/٣٠ الى سكرتير مجلس الوزراء ورقة ١٠٠-١٠٢.

(283) British Report, 1927, p.74-75.

(٢٨٤) مقررات مجلس الوزراء، الجلسة المنعقدة في ١٩٢٧/٥/٣، ص٩٣.

(285) Five Year Progress in Iraq J.R.C., Asian Soc. VoL.XIV, part 1, p.77.

(286) British Report 1927, p.45.

(٢٨٧) عبد الرحمن الجليلي، محاضرات في اقتصاديات العراق، القاهرة، ١٩٥٥، ص٨٥.

(٢٨٨) كاثلين ام. لانكي، تصنيع العراق، ترجمة الدكتور محمد حامد الطائي والدكتور خطاب صكار العاني، بغداد، ١٩٦٣، ص١٧٨.

الصناعة او التجارة جعلت بعض الباحثين الاقتصاديين يعتبرون عام ١٩٢٧ - وهو العام الذي كان خلاله العسكري رئيسا للوزراء - حدا فاصلا بين مرحلتين اقتصاديتين في تاريخ العراق، كانت الاولى تقوم على اساس تحقيق الايراد الكمركي الاقصى، حتى اذا كان ذلك على حساب الانتاج والتصدير وتشجيع الاستيراد الاستهلاكي. اما المرحلة الثانية التي بدأت عام ١٩٢٧، فقد شهدت تشجيع الاستيراد الانتاجي، وتقليل الاستيراد الاستهلاكي بعض الشيء، وحماية الانتاج الوطني عن طريق فرض رسوم متزايدة على السلع المستوردة التي تنافس الانتاج الوطني[٢٨٩]، مما جعل الصناعة الوطنية تمول السوق الى حد ما[٢٩٠].
وهذا يؤكد الحقيقة القائلة ان وزارة العسكري الثانية تميزت بالعمل التشريعي النافع[٢٩١]. كما اعتبر بعضهم عام ١٩٢٧، العام الذى بدأت فيه ميزانية الاعمال العمرانية، بعد مصادقة المجلس النيابي على ميزانية فوق العادة لنفقات اعمال عمرانية رئيسية بمبلغ ٥٠٠ر٣٣٨ دينارا[٢٩٢].

على الرغم من الاجراءات الاقتصادية الجيدة التي اتخذتها الحكومة، فان الوضع الاقتصادي بشكل عام لم يتحسن الى المستوى الذي كانت تطمح اليه الوزارة. فالصناعات الاجنبية بقيت تغرق الاسواق، مما دفع بعض الصناع الوطنيين واصحاب الحرف الى ترك صنائعهم[٢٩٣] كما ان فرض ضريبة الدخل

---

(٢٨٩) محمد سلمان حسن، التطور الاقتصادي في العراق (١٨٦٤-١٩٥٨)، جـ١، بيروت، سنة الطبع؟، ص٣٧٢-٣٧٣؛ محمود احمد الحبيب، اقتصاديات العراق، ط١، بغداد، ١٩٦٩، ص٣٢٣.

(٢٩٠) محمد سلمان حسن، المصدر السابق، ص٤٥١.

(291) Stephen Hemsley Longrigg, Iraq, 1900-1950, Apolitical, Social and economic history, 3rd ed, Beirut, 1968, p.177.

(٢٩٢) سعيد عبود السامرائي، مقدمة في التاريخ الاقتصادي، ط١، النجف، ١٩٧٣، ص٦٥. ينسب الدكتور سامي عبد الحافظ القيسي معظم الانجازات الاقتصادية للوزارة الى ياسين الهاشمي. انظر سامي عبد الحافظ القيسي، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية بين عامي ١٩٢٢-١٩٣٦، جـ٢، بغداد، ١٩٧٥، ص٥٤. لقد فات المؤلف ان الهاشمي كان يعمل في اطار السياسة العامة للوزارة التي اكد منهاجها ضرورة الاهتمام بالناحية الاقتصادية. ولكن هذا لايعني التقليل من دور الهاشمي الذي كان من اكفأ رجال الوزارة.

(٢٩٣) حديث لسعيد ثابت في مجلس النواب، الدورة الانتخابية الاولى للاجتماع الاعتيادي، الجلسة الثالثة والخمسون المنعقدة فى ٢٨/٤/١٩٢٧، ص٧٧٩.

ادى الى هجر اصحاب رؤوس الاموال الاجانب[٢٩٤]. كما اكد وزير المالية - الهاشمي - ان الوضع الاقتصادي في العراق غير مرض[٢٩٥]. وقد برر العسكري سوء الاوضاع الاقتصادية بالازمة الدولية، اذ ان سوء الاوضاع الاقتصادية غير مقتصر على العراق، بل انه في جميع انحاء العالم. واوضح ان الوزارة عاجزة عن تلافي هذه المشكلة[٢٩٦].

وكان لتدفق النفط في تشرين الاول عام ١٩٢٧، وحصول العراق على رسوم قدرت بـ ١٫٠٥٠٫٠٠ روبية - وهي المرة الاولى التي يستغل فيها العراق رسوم النفط -[٢٩٧]، اثر في تحسين الوضع الاقتصادي الى حد ما[٢٩٨].

اما فيما يتعلق باسكان النساطرة، فالمعروف ان المسألة اثيرت عام ١٩٢٤ أثر حوادث كركوك التي سبق ذكرها. وحين تقرر بقاء الموصل جزء من العراق عام ١٩٢٥ احتجت الحكومة التركية على اسكانهم في الموصل، باعتبارهم من العناصر غير المرغوب فيها ،والتي ناصبت الدولة العثمانية العداء.

وقد سعت الوزارة العسكرية باقتراح من المندوب السامي البريطاني[٢٩٩] الى حل مشكلتهم كتأمين السكن والارض والمياه، فقرر مجلس الوزراء اسكانهم في الاراض غير المأهولة من المنطقة الشمالية بغض النظر عن قومياتهم، ودون تمييز بينهم. كما رأى المجلس ضرورة منح اعفاءآت خاصة لكل فرد يقوم باعمار الاراضي وحرثها، ويعمل بارشادات الحكومة وأوامرها وفقا للقوانين المرعية[٣٠٠]. كما قررت الحكومة منح كل مستوطن ٤٠ روبية - ثلاثة دنانير - وعينت موظفا خاصا لدراسة المشاريع الاسكانية. وطلب المندوب السامي من الحكومة

---

(٢٩٤) «العراق»، العدد ٢١٨٠، ١٩٢٧/٧/١.

(٢٩٥) «الاستقلال»، العدد ١١٦٤، ١٩٢٧/٩/٢٦.

(٢٩٦) حديث العسكري في مجلس النواب، الدورة الانتخابية الاولى من الاجتماع الاعتيادي، الجلسة الثالثة والاربعون المنعقدة في ١٩٢٧/٣/٣١، ص٥٦٤.

(297) British Report, 1927, p..43.

(298) «Special Report, by His Majesty's Government in the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland to the Council of the League of Nations on the Progress of Iraq during the period 1920-1931», London, 1931, p.213.

(٢٩٩) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ١، ص٢٠١.

(٣٠٠) مقررات مجلس الوزراء، الجلسة المنعقدة في ١٩٢٧/٣/٨، ص١٤٩-١٥٠.

اعفائهم من الضرائب المفروضة على مزروعاتهم في المراحل الاولى[٣٠١]. وقد لاقى المشروع نجاحا واضحا، اذ بلغ مجموع من استوطن منهم نهاية عام ١٩٢٧ - اي قبل استقالة وزارة العسكري باسبوعين - ٤١٧٥، سكن منهم ٢٤٧٥ في الموصل، وقد كون هؤلاء ٤٩٥ عائلة اما الباقون فقد اسكنوا في سهل حرير[٣٠٢].

وقد اقتصرت عملية الاسكان على نساطرة تركيا، اما اولئك الذين هم من اصل ايراني او روسي فقد ابعدوا[٣٠٣]. والمعروف ان العسكري كان يقف ضد دعوة اخراج النساطرة من العراق، وقد استمر موقفه هذا حتى بعد احداث عام ١٩٣٣[٣٠٤]. في حين انه عمل على الحد من تكاثر الهنود، اذ تقرر الاستغناء عن العمال الهنود، واكتفى باستخدام الخبراء فقط، مما دفع الى احتجاج الجمعية الهندية في البصرة التي هاجمت القرار واعتبرته خطرا على مصلحة العراق على المدى البعيد[٣٠٥]. وقد اجتمع الهنود في البصرة للقيام باحتجاج ضد الوزارة[٣٠٦]. كما قررت الوزارة العسكرية الثانية عدم استخدام اي اجنبي، الا في حالة عدم وجود عراقي يقبل بالوظيفة[٣٠٧]. وقد سبقت الاشارة الى ان وزارة العسكري الاولى اشترطت على اصحاب امتياز اصفر عدم استخدام غير العراقيين او العرب في المشاريع التي تقرر ان يقوموا بتنفيذها.

قبل الاشارة الى استقالة الوزارة لابد من ذكر مسألة الاراضي التي استولى عليها العسكري عام ١٩٢٧. فقد ذكر المندوب السامي البريطاني ان العسكري

---

(301) British Report, 1927, p.28.

(302) Ibid., p. 28-31.

(٣٠٣) حديث لجعفر العسكري في مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثالثة من الاجتماع الاعتيادي الجلسة الخامسة والثلاثون المنعقدة في ١٩٣٢/٣/٢٣، ص٣٠٩.

(304) P.R.O., F.O., 371/16903/4654, Iraqi political situation, position of Jafar Pasha, 22nd. December, 1933.

وللمزيد من التفاصيل عن مشكلة النساطرة. انظر رياض رشيد ناجي الحيدري، الاثوريون في العراق (١٩١٨-١٩٣٦)، ط١، القاهرة، ١٩٧٧.

(٣٠٥) «العالم العربي»، العدد ١٠١٠، ١٩٢٧/٧/٢.

(٣٠٦) جريدة «الزمان»، العدد الاول، ١٩٢٧/٧/١١.

(٣٠٧) مقررات مجلس الوزراء، الجلسة المنعقدة في ١٩٢٧/٢/٨، ص٨٣-٨٤.

كان من ضمن الذين اتهموا بالسيطرة على الاراضي[٣٠٨] وذكر توفيق السويدي انه اخبر الملك فيصل بأن العسكري وضع يده على شواطيء واسعة في المجيدية تعود للدولة، اذ احتفظ بقسم منها ووزع القسم الآخر على اصدقائه، دون ان يدفع ثمنها للدولة، مما ادى الى اثارة الرأي العام. وذكّرالسويدي الملك بأن سبق للساسون حسقيل وزير المالية ان عرض هذه القضية عليه، ولكنه لم يهتم بها[٣٠٩]. وذكرت السيدة سلوى الحصري ان الملك كان على علم بالقضية. لكنه طلب التريث باتخاذ اي اجراء بحق العسكري وبقية الشخصيات السياسية التي سيطرت على الاراضي[٣١٠]. وذكر الاستاذ الحسني ان العسكري دفع بعد ذلك ثمن تلك الاراضي[٣١١]. اما الارض التي سبق وان بني عليها قصره في منطقة العيواضية فانه اشتراها رسميا، اذ نشرت جريدة الوقائع العراقية نص الارادة الملكية الصادرة بهذا الشأن[٣١٢].

في ٣٠ كانون الاول عام ١٩٢٧ عاد العسكري الى بغداد بعد ان وقع المعاهدة في لندن، وكانت المعاهدة مخيبة للآمال كما سبق ذكره. وبذلك يكون موقفه امام المعارضة قد اصبح ضعيفا. كما ان كلا من ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني كانا قد قدما استقالتيهما قبل عودة العسكري، وهذا مما زاد في ضعف الوزارة، واسهم في تفكك قوة الائتلاف الوزاري، فاضطر العسكري الى تقديم استقالته الى الملك في الثامن من كانون الثاني عام ١٩٢٨، وقد قبلها

---

(308) P.R.O., F.O., 371/12260/4022, Not on the Political situation to 27 September 1927.
ومن الشخصيات التي سيطرت على الاراضي ياسين الهاشمي ونوري السعيد وجميل المدفعي وعلي جودت الايوبي.

(٣٠٩) توفيق السويدي، مذكراتي، ص١٦٦.

(٣١٠) مقابلة مع السيدة سلوى الحصري في ١٩٨٤/٦/٨.

(٣١١) مقابلة مع الاستاذ الحسني في ١٩٨٣/١٢/١٠ (كان الحسني انذاك موظفا في وزارة المالية).

(٣١٢) «الوقائع العراقية»، العدد ١٩٥، ١٩٢٤/٧/٢٢ «ارادة ملكية برقم ٢٩٩». وقبل مقتله اشترى العسكري اراضي في الطارمية من ورثة موسى كاظم الباجه جي، بلغت مساحتها ١٥ الف دونم، وهي اراضي مفوضة بالطابو. انظر مذكرات عبد الكريم الازري، جـ٢ (تحت الطبع)، فصل بعنوان تشريعات اقتصادية واجتماعية رجعية خلال الثلاثينات، ص٧.

الملك في الحال[٣١٣]. اذ انه اراد ان يشعر بريطانيا ان المعاهدة كانت قاسية الى الحد الذي ادت الى سقوط الوزارة. وقد استمر العسكري يمارس مسؤولياته حتى الرابع عشر من كانون الثاني، وهو اليوم الذي شكل فيه السعدون وزارته الثالثة.

مسؤولياته السياسية الاخرى:-

بالاضافة الى تقلده رئاسة الوزارة مرتين، فقد كانت ثمة نشاطات سياسية اخرى للعسكري، اذ اسهم في وزارتي السعيد الاولى والثانية. ففي الوزارة الاولى «٢٣ آذار ١٩٣٠-١٩ تشرين الثاني ١٩٣١» شغل وزارة الدفاع بعد ان استدعي من لندن، حيث كان ممثلا للعراق. وفي ١/ ١٠/ ١٩٣٠، انتخب رئيسا لمجلس النواب، كي يساعد على اقرار المعاهدة التي عقدتها الوزارة مع بريطانيا في الثلاثين من حزيران. وما ان صادق المجلس عليها حتى استقال من منصبه في الخامس عشر من كانون الاول[٣١٤]، وعاد الى لندن في الثامن والعشرين من كانون الثاني ١٩٣١ [٣١٥]. ومن الواضح ان ضم العسكري الى الوزارة جاء لدعمها باعتباره ابرز شخصية سياسية في العراق عرفت بقوة علاقتها مع السعيد ومساندته المستمرة له[٣١٦]. ولم يحدث ان شكل احدهما وزارة الا وكان الاخر وزيرا للدفاع او الخارجية فيها. وكان العسكري ينوب عن رئيس الوزراء دائما عندما يذهب الاخير في مهمة خارج القطر. ولكن لم يظهر له نشاط سياسي واضح ومتميز، سوى انه اشترك في مفاوضات معاهدة ١٩٣٠، وساند الوزارة في معظم الاجراءات والخطوات التي اتخذتها، وبالذات فيما يتعلق بالمعاهدة. اذ دافع عنها بشكل واضح في مجلس النواب، واعتبرها افضل من سابقاتها، اذ انها رفعت «كابوس الانتداب»[٣١٧]. واكد ان كل معاهدة وقعها العراق مع بريطانيا كانت افضل من سابقاتها، وبذلك سيتمكن العراق من تحقيق

---

(٣١٣) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ٢، ص١٤٨-١٤٩.

(٣١٤) المصدر نفسه، جـ٣، ص٧٨.

(٣١٥) «العراق»، العدد ٣٢٩٦، ١٩٣١/١/٣٠.

(٣١٦) ج.ي. مير سكي، العراق في العهد المضطرب، «باللغة الروسية» موسكو، ١٩٦١، ص٦٤.

(٣١٧) محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثالثة للاجتماع الاعتيادي، الجلسة السابعة المنعقدة في ١٩٣٠/١١/١٦. ص٨٩.

الاستقلال بطرق «سهلة غير خشنة». كما ارسل العسكري الى طهران في الرابع من مايس عام ١٩٣٠ لمفاوضة الحكومة الايرانية حول الديون المستحقة على تجارها للتجار العراقيين، وضرورة تسديدها، وذلك بعد ان منعت الحكومة الايرانية تسرب النقد الى الخارج. وقد اجتمع مع تيمور طاش وزير البلاط الايراني الذي اوعز الى مدير البنك الايراني بتقدم التسهيلات الممكنة لحل المشكلة. وقد وعد الاخير بتسديد الديون. كما اجتمع العسكري مع شاه ايران الذي اكد لوزير بلاطه ضرورة تلبية طلبات العراق[٣١٨].

وحين شكل السعيد وزارته الثانية «٩ تشرين الاول ١٩٣١ -٢٧ تشرين الاول ١٩٣٢»، اسند الى العسكري وزارتي الخارجية والدفاع. ولم يكن دوره في الوزارة الثانية يختلف كثيرا عن دوره في الوزارة الاولى.

كما عمل العسكري وزيرا مفوضا للعراق في لندن عدة مرات ولفترة طويلة. ففي الوقت الذي لم يكن يشغل فيه منصبا وزاريا في بغداد كان يعين ممثلا للعراق في لندن[٣١٩]. ويبدو ان العسكري كان يفضل ان يكون وزيرا مفوضا للعراق في لندن اكثر من اي منصب يتقلده في بغداد، بما في ذلك رئاسة الوزارة. وقد ظهر ذلك بشكل واضح في سنواته الاخيرة، عندما بدأ يضجر من الحياة السياسية في بغداد، فضلاً عن حبه للحياة في لندن. كما انه كان خير من يمثل العراق في لندن آنداك[٣٢٠]، باعتباره واحدا من اكثر السياسيين المؤيدين لسياسة التعاون مع بريطانيا، ومن الذين عملوا فترة طويلة مع البريطانيين. وكان الملك فيصل يرغب ايضا في ان يكون العسكري في هذا المنصب دائما، كي يساهم في بناء علاقات عراقية - بريطانية على الاسس التي كان يراها مناسبة، وتنسجم مع سياسته. فحين اقترح المندوب السامي هنري دوبس عام ١٩٢٥ تعيين ساسون حسقيل ممثلاً للعراق في لندن بدلاً من العسكري، باعتبار ان

---

(٣١٨) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ٣، ص١١؛ العراق، العدد ٣٠٧٠ ١٩٣٠/٥/١٢؛ الاوقات البغدادية، العدد ٥٥٣١، ١٩٣٠/٦/٧.

(٣١٩) شغل العسكري هذا المنصب للمرة الاولى في الفترة بين «١٩٢٢/١١/١٥ - ١٩٢٣/٩/٣» والفترات بين «١٩٢٥/٦/٢٩ - ١٩٢٦/١١/١٥»، «١٩٢٨/٣/١٢ - ١٩٣٠/٤/١٠»، «١٩٣١/١/٢٩ - ١٩٣١/١٠/٢٦»، «١٩٣٢/١١/١٥ - ١٩٣٤/١٢/٢٩».

(٣٢٠) جريدة «الاصلاح» العدد الاول، ١٩٣٥/٥/١١.

للاول خبـرة ماليـة جيـدة يمكن الاستفـادة منهـا في وزارة المستعمـرات، حاول الملك فيصـل اقنـاع دوبس بتعيين العسكـري، واوضـح له ان ارسـال ساسـون حسقيل الى لندن قد يفسر بانه اجراء قصد منه الاستغناء عن خدماته. كما ذكر له ان صحة ساسون لاتساعده على السفر خارج العراق، اذ ان صيف العراق ملائم لصحته اكثر من صيف اي بلد اخر[٣٢١]. وقد تم بالفعل تعيين العسكري في لندن.

كما ان السلطات البريطانية كانت تكن للعسكري احتراما كبيرا، وتفضله في اكثر الاحيان على غيره من ساسة العراق[٣٢٢].

وبذلك يمكننا القول ان ماذكره ارشد العمري من ان الملك كان يعمل دائما على ابقاء العسكري في لندن، لأن الاخير كان يزج نوري السعيد «بامور تؤثر على سمعتـه وتضعفـه امـام الـرأي العـام»[٣٢٣] رأي لايصمـد امـام النقـد. فمن المعروف ان علاقة العسكري بالسعيد كانت قوية تعود الى ايام الثورة العربية، وقد ترسخت هذه العلاقة بعد ان تزوج كل منهما شقيقة الاخر. وكلاهما يحمل عقيدة سياسية واحدة، هي سياسة التعاون مع بريطانيا، والسعي لنيل الاستقلال بالطـرق السلميـة[٣٢٤]. وان اغلب المصـادر التي وقفت عليهـا اعتبـرتهما شخصا واحدا، وقد وصفهما احد المصادر بأنهما يد الملك فيصل اليمنى[٣٢٥].

كان العسكري ينظر الى التمثيل الخارجي على انه مظهر من مظاهر الاستقلال القـومي[٣٢٦]. وقـد نص منهـاج وزارتـه الثـانيـة على ضرورة توسيـع دائرة التمثيل الخارجي، وقيام علاقات دبلوماسية مع الدول المجاورة، كما اكد ضرورة تعيين موظفين عراقيين في القنصليات البريطانية في الدول المجاورة، ليكون للقناصل

---

(321) C.O., 730/82/3371/, dated 28th January, 1925.

(٣٢٢) «الاستقلال»، العدد ١٤٩٢، ١/٦/١٩٣٠، كتاب عبد المحسن السعدون المرقم ٢٨٠، في ٢٣/٤/١٩٢٨ الى مزاحم الباجه جي؛ جريدة «النهضة»، العدد ٥٤٤، ٢٢/٦/١٩٣٠.

(٣٢٣) ناجي شوكت، اوراق ناجي شوكت، تقـديم وتحقيق الـدكتـور محمـد انيس والـدكتور محمد حسين الزبيدي، بغداد، ١٩٧٧، ص٢٣٦.

(٣٢٤) كان السعيد مقتنعا بهذا المبدأ اكثر من العسكري فتعاون مع بريطانيا الى حد بعيد.

(325) Batatu, Op.Cit., p.198.

(٣٢٦) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ة/٢/١، ٧٠٥-وع، المفوضية العراقية في لندن، كتاب العسكري المرقم ٨/٦/٣٨٩، في ١٣/٣/١٩٣١ الى وزير الخارجية، ورقة ١٥٠.

البريطانيين معاونون معطلعون على احوال ومصالح العراقيين، كما ان هذا الاجراء سيمكن العراقيين من اكتساب خبرة في مجال العمل الدبلوماسي[٣٢٧]، تمهيدا لفتح عدد من القنصليات العراقية في الدول المجاورة التي يرتبط العراق معها بعلاقات اقتصادية، وله فيها رعايا كثيرون. فكتب العسكري الى المندوب السامي عارضا عليه هذا المقترح، فرفعه الاخير بدوره الى وزير المستعمرات. وبعد دراسات ومناقشات رفضت السلطات البريطانية المقترح بحجة وجود صعوبات فنية تحول دون تنفيذه[٣٢٨].

وقد اعربت صحيفة «نداء الشعب» عن قلقها بسبب عدم وجود قنصليات عراقية في الاقطار المجاورة، لان ذلك الحق اضرارا كبيرة بتجارة العراق، وخاصة تجارة السيارات. كما شكا عدد كبير من التجار العراقيين من المظالم التي تلحق بهم لعدم وجود من يدافع عن حقوقهم في هذه الاقطار، عكس مايحدث لاقرانهم من السوريين والمصريين والافغان وغيرهم بفضل قنصلياتهم[٣٢٩].

وقد تم على عهد الوزارة العسكرية الثانية فتح قنصليات عراقية في انقرة ودمشق والقاهرة[٣٣٠]. كما تمت موافقة الملك فيصل على تعيين نائب قنصل فخري يوناني في البصرة[٣٣١]، وقنصل عام لبولندا في العراق، فضلا عن وظيفته في فلسطين وقبرص وسوريا[٣٣٢]. وقنصل الماني في بغداد[٣٣٣]. وقد ذكرت

---

(٣٢٧) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ة/٢/٥، ٧٣٥-وع، المفوضية العراقية في طهران، كتاب العسكري المرقم ٢٢٠، في ١٩٢٧/١/١٣، وكتابه المرقم ٦٤ في ١٩٢٧/١/٤، ورقة ١٠.

(٣٢٨) نجدة فتحي صفوة، صفحة من تاريخ تمثيل العراق الخارجي، مقال في كتاب خواطر واحاديث المار ذكره، ص٤٣-٥٥.

(٣٢٩) «نداء الشعب» العدد ٢٥٨، ١٩٢٦/١١/٢٥.

(٣٣٠) المصدر نفسه، العدد ٣١٢، ١٩٢٧/٩/٢٧.

(٣٣١) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ة/٣/٨، ٧٩٠- وع، المفوضية اليونانية في العراق، كتاب الديوان الملكي المرقم س/٣/٣/٥٢، في ١٩٢٧/١/١٨، الى سكرتير مجلس الوزراء، ورقة ٩.

(٣٣٢) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ة/٣/٩، ٧٩١-وع، المفوضية البولونية في العراق، كتاب الديوان الملكي المرقم س/٣/٣/٤٦٧، في ١٩٢٧/٨/١٠، الى سكرتير مجلس الوزراء، ورقة ٤. وقد اصبحت القدس مقر القنصل

(٣٣٣) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ة/٣/٦، ٧٨٧-وع، المفوضية الالمانية في العراق، =

صحيفة «نداء الشعب» ان الاهتمام بالتمثيل الخارجي كان من اهم الخطوات التي اتخذتها الوزارة لاعلاء شأن العراق في الخارج[٣٣٤].

ان اهتمام العسكري بالتمثيل الخارجي كان من العوامل التي مكنته من النجاح في مهمته كممثل للعراق في لندن، فضلا عن امتلاكه «ادراكا واضحا وممتازا للوضع الدولي بالنسبة للعراق، وبرهن على انه رجل بعيد النظر ويعرف مصلحة بلده حين يكون الاخرون قصيري النظر في عمل مثل هذا»[٣٣٥]. ويذكر خير الدين العمري ان العسكري عكس صورة جيدة للتمثيل الدبلوماسي العربي في لندن[٣٣٦].

وبامكاننا ان نلمس صحة هذه الآراء من خلال نشاطه الدبلوماسي، والتقارير التي كان يبعث بها من لندن، والتي توضح انه كان على اطلاع واسع بالاوضاع السياسية في بريطانيا والعالم، وبالذات فيما يتعلق منها بالعراق. فقد التقى مع ممثلي الدول العربية هناك للعمل على تقريب وجهات النظر المختلفة بين الاقطار العربية، الامر الذي جلب النظار اوساط مختلفة بما فيها السورية[٣٣٧].

كما عمل على محاربة الدعاية التركية الرامية الى ضم الموصل الى تركيا، وسعى الى كسب بعض الشخصيات البارزة الى جانب العراق[٣٣٨]. وكان يكتب الى وزارة الخارجية عن لقاءاته مع بعض هذه الشخصيات، مثل البروفسور Gooch وهو احد الخبراء الالمان[٣٣٩]. وفي لقاءه مع ممثل ايران اكد له ان شط العرب

كتاب الديوان الملكي، المرقم س/١٨/ج/٦٥٤، في ١٩٢٦/١٢/٧ الى سكرتير مجلس الوزراء، ورقة ١٠؛ فريتز غروبا، المصدر السابق، جـ١، ص٤٨.

(٣٣٤) «نداء الشعب»، العدد ٣١٢، ١٩٢٧/١/٢٧.

(335) P.R.O., F.O., 371/16903/4654, Iraq political situation, position of Jafar Pasha, 22nd December, 1933.

(٣٣٦) خيرالدين العمري، مقدمات ونتائج، جـ١، ص١٥٩.

(٣٣٧) حديث للوطني السوري احسان الجابري، جريدة «صدى العهد»، العدد ٢١٨، ١٩٣١/٥/٤؛ محمد لطفي جمعة، المصدر السابق، ص٣٢٦.

(٣٣٨) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ة/١/١/٢/١، ٧١٢-وع، تقارير المفوضية العراقية في بريطانيا، رسالة من العسكري الى رستم حيدر في ١٩٢٣/٦/٢٣، ورقة ٤.

(٣٣٩) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ة/١/١/٢/١، ٧١٤-وع، تقارير المفوضية العراقية في بريطانيا، كتاب العسكري المرقم ٢٤٣٩ في ١٩٣٤/٧/١٣ الى وزارة الخارجية، ورقة ٤٩-٥٠.

لايمكن ان يكون الحد الفاصل بين العراق وايران، وان الشاه لايحق له تبديل الحدود التي ورثها العراق عن الدولة العثمانية، لانها حقوق دولية عامة(٣٤٠).

وحرصا منه على اعطاء صورة جيدة عن العراق تجاه الدعاية الايرانية، كتب الى وزارة الخارجية مطالبا رصد مبلغ من المال لاصدار مجلد مصور عن العراق، ذلك ان الممثلية الايرانية في لندن اصدرت مجلدا مصورا حوى معلومات عن تاريخ ايران وآدابها القديمة. وذكر ان مثل هذا المجلد سيكون حافزا للسواح لزيارة العراق، فضلا عن فوائده الاقتصادية والاعلامية(٣٤١).

ومن نشاطاته الدبلوماسية الواضحة رده على الدعايات والحملات الصحفية التي كانت تثار ضد العراق حول موقفه من بعض العناصر والاقليات. فحين ارسل ارنولد ولسون كتابا الى جريدة «التايمز»، حاول فيه التعرض لقضية الاقليات في العراق لاثارة النعرات القومية، كتب العسكري الى وزارة الخارجية طالبا الموافقة بالرد على ولسون بكتاب ينشره في الصحف يؤكد فيه «ان العرب والاكراد عاشوا معا منذ عصور عديدة وتقاسموا الحر والبرد، سواء بحكمهم الوطني او في الظلم والجور من الاستبداد الاجنبي». وان العرب والاكراد امتزجا «امتزاجا عظيما بناء على اختلاطهما وكثرة التصاهر بينهما. فقلما تجد عائلة عربية اوكردية لم تمت بصلة رحم الى بيت من البيوتات العربية او الكردية. . . وان هناك اقليات طردت من مساكنها ومساقط رأسها ولجأت الى العراق، وهي الان متمتعة بحقوق لم ينلها العراقيون انفسهم في بلادهم»(٣٤٢) وحين قام الدكتور ويكرام بالتهجم على سياسة الحكومة العراقية تجاه النساطرة، كتب الى وزارة الخارجية طالبا الموافقة بالرد على محاضرة الدكتور ويكرام. واوضح انه سيؤكد في رده ان العراق آوى النساطرة بعد خروجهم من ايران وتركيا، وصرف مبالغ طائلة لاسكانهم، وتساهل في محاكمة المذنبين منهم في احداث كركوك، وان العرب يعاملونهم بالحسنى(٣٤٣).

---

(٣٤٠) المصدر نفسه، كتاب العسكري المرقم ٣٥٨٩، في ١٩٣٤/١٠/١٢ الى وزارة الخارجية، ورقة ٥١.

(٣٤١) المصدر نفسه، كتاب العسكري المرقم ٣٩٥٣، في ١٩٣٤/١١/٢، ورقة ٥٤-٥٥.

(٣٤٢) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، د/١١، ١١٧٤-وع، القضية الاثورية، كتاب العسكري المرقم ١١٥٧، في ١٩٣١/٥/٢٩، ورقة ٥٤.

(٣٤٣) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ٣/٢/١/١، ٧١٢-وع، تقارير المفوضية العراقية في بريطانيا، كتاب العسكري المرقم ٤١٠، في ١٩٢٨/٧/١٢ ورقة ٤٣-٤٥.

وعندما وقعت احداث النساطرة في صيف عام ١٩٣٣ بذل العسكري جهدا دبلوماسيا واضحا، وتمكن الى حد ما من تخفيف حدة سخط الرأي العام الغربي على الحكومة العراقية. فكان يرد على ادعاءات المسؤولين البريطانيين مؤكدا ان الاخبار عن مذابح النساطرة مبالغ فيها، وان بكر صدقي لايمكنه الاقدام على مثل تلك الاعمال المشينة باعتباره قد درس في معاهد اوربا[٣٤٤]. كما اكد للمسؤولين البريطانيين ان حرق بعض القرى النسطورية قد يكون من عمل النساطرة المعارضين للمارشمعون[٣٤٥]. وان الحكومة العراقية صبرت على تصرفات هذه الجماعة التي خالفت جميع القوانين والانظمة. وان اي حكومة في العالم لايمكنها ان تصبر اكثر مما صبرت الحكومة العراقية. وذكر ان الذين قتلوا في الحوادث كانوا من العناصر المسلحة، وان اللوم في ذلك يعود على من يشجعهم، وكان يقصد بطبيعة الحال بريطانيا.

كما حمل اللوم على الحكومة الفرنسية التي سمحت لهم بالدخول في سوريا. وقدم العسكري احتجاجا على لسان الحكومة العراقية نشره في الصحف بعناوين كبيرة ذكر فيه ان القتلى كانوا من العناصر المسلحة التي قامت بقتل عشرين جنديا وثلاثة ضباط وجرحت خمسا وثلاثين جنديا. واوضح الاحتجاج ان النساطرة الموالين للحكومة سخطوا على اعمال المارشمعون، وانهم يفضلون السكن في العراق والعيش بسلام كبقية افراد الشعب. وكان لهذا الاحتجاج اثره على الرأي العام، حتى ان صحيفة «التايمز» لسان حال الحكومة البريطانية خففت من حدة انتقاداتها للحكومة العراقية[٣٤٦].

كما كان يلقي المحاضرات لاعطاء صورة واضحة عن اوضاع العراق السياسية والاقتصادية والاجتماعية. فقبيل عودته الى العراق ليشكل وزارته الثانية، اعد محاضرة عن التطور الذي حصل في العراق منذ قيام الحكم الملكي. وكانت المحاضرة في غاية الدقة والشمول، قدم فيها صورة جيدة عن اوضاع العراق

---

(٣٤٤) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، د/١١، ١١٨٢-وع، القضية الاثورية، كتاب العسكري المرقم ١٧٩٠، في ١٩٣٣/٨/١٢، الى وزارة الخارجية، ورقة ٦٢.

(٣٤٥) المصدر نفسه، كتاب العسكري المرقم ١٧٨٩، في ١٩٣٣/٨/١٤ الى وزارة الخارجية، ورقة ٦١.

(٣٤٦) المصدر نفسه، كتاب العسكري المرقم ١٧٩٣، في ١٩٣٣/٨/١٩ الى وزارة الخارجية، ورقة ٥٩.

الاقتصادية والاجتماعية. وقد نمت عن سعة اطلاعه ودقة تحليله(٣٤٧). كما كان يعرض رأي الصحف البريطانية في الوضع السياسي والاقتصادي في العراق.

كما كان العسكري ينقل الى وزارة الخارجية مشاهدات السواح والصحفيين لاقطار المنطقة كمصر وايران وتركيا(٣٤٨). والملاحظ عن التقارير التي كان يرفعها انها كانت تنم عن تتبع مستمر واهتمام واضح بالاوضاع العربية والدولية، كأثر زيادة اسعار النفط على الوضع الاقتصادي في بريطانيا، وعلاقة الاخيرة مع الولايات المتحدة. فقدم صورة عن تلك العلاقة بعد ان اغرقت احدى البواخر الامريكية باخرة بريطانية، فذكر ان الشعب البريطاني تألم لذلك الحادث كثيرا واعتبره مساسا بكرامته، لكن الصحف قابلته ببرود، حرصا على بناء علاقة جيدة مع الولايات المتحدة(٣٤٩).

وقد مثل العسكري العراق في عصبة الامم عام ١٩٣٤. ومن مواقفه المعروفة في العصبة تصديه لمندوب بولندا الذي طالب بافساح المجال لليهود بالهجرة الى فلسطين، واكد بأن الهجرة يجب ان تحدد بدقة فائقة، وان حرمان عرب فلسطين من ممتلكاتهم وتمكين اليهود منها مسألة تتنافى مع العدالة. وان هجرة اليهود الى فلسطين يجب ان لاتسبب اي ضرر للفلسطينيين، واعرب عن امله في ان يتمكن الفلسطينيون والسوريون من التخلص من الانتداب على غرار ماحصل في العراق(٣٥٠).

وفي ١٩٣٤/٩/٢٧ القي خطابا بمناسبة دخول افغانستان في عصبة الامم، اكد فيه ان الشعوب الاسيوية مرتبطة بروابط صميمية، كما هو الحال بين الشعوب الاوربية. وهذه اشارة مبكرة الى ضرورة تعاون الاقطار الاسيوية لمواجهة الكتلة

---

(347) Five Years Progress in Iraq, J.R.C. Asian Soc. VOL.XIV, part 1, 1927, p.p.62-72.

(٣٤٨) للمزيد من التفاصيل انظر م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ة/١/١/٢، ٧١٢-وع، تقارير المفوضية العراقية في بريطانيا، الاوراق ٥٥-٧٢.

(٣٤٩) المصدر نفسه، تقرير برقم ٢٥٩، في ١٩٢٩/٤/٤ الى رئيس الديوان الملكي، ورقة ٧١-٧٣.

(350) F.O., 371/20024/E-5484, From Bateman to Mr. Eden, Confidential, August 31, 1936.
نقلا عن عباس عطيه جبار، العراق والقضية الفلسطينية (١٩٣٢-١٩٤١) ط١، بغداد، ١٩٨٣، ص١١٧.

الاوربية. واوضح ان التعاون بين اوربا وآسيا ضروري كما كان في الماضي[٣٥١].

وقد حضى موقف العسكري هذا بارتياح الاوساط السياسية في العراق، فكتب علي محمود الشيخ علي الى ناجي شوكت «ان وقفة العسكري باشا في عصبة الامم، وتصريحه عن «القضية الصهيونية»، والفات نظر الدول الى احقية مطالب السوريين والفلسطينيين والمصريين، ووجوب انخراط هذه الدول في سلك العصبة، قد اوجبت ارتياح الجميع. كما ان وقفته اثناء تهنأته حكومة الافغان حين انخراطها في سلك العصبة لم تخل من شرافة قدرها له المنصفون»[٣٥٢].

ان نجاح العسكري في تمثيل العراق في لندن، سواء فيما يتعلق برده على الدعايات المعادية، او باعطاء صورة جيدة عن الاوضاع في بريطانيا واوربا بشكل عام، فضلا عن اثباته كفاءة سياسية حين تقلد منصب رئاسة الوزراء مرتين، يجعل الباحث يستبعد ماجاء في التقرير البريطاني الخاص بالشخصيات العراقية، الذي صور العسكري وكأنه شخصية سياسية ضعيفة جدا[٣٥٣].

---

(٣٥١) م.و.و. ، ملفات البلاط الملكي، ة/٨/٥، ٩٦٠-وع، عصبة الامم، خطاب العسكري، ورقة ٧.

(٣٥٢) ناجي شوكت، اوراق ناجي شوكت، ص٢٥٥.

(٣٥٣) انظر نص التقرير في كتاب نجدة فتحي صفوة، العراق في الوثائق البريطانية، ص٦٣-٦٤.

الفصل الثالث

دور جعفر العسكري في تأسيس الجيش وتطويره
١٩٢٠ - ١٩٣٦

دور العسكري في تأسيس الجيش.

موقف العسكري من الجيش في وزارته الاولى.

موقف العسكري من الجيش في وزارته الثانية.

موقف العسكري من الجيش في وزارتي نوري السعيد الاولى والثانية.

موقف العسكري من الجيش في وزارة ياسين الهاشمي الثانية «١٧ آذار ١٩٣٥-٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦».

لقد طغى الجانب العسكري على الجانب السياسي في شخصية جعفر العسكري بشكل واضح، ففي الوقت الذي وجه فيه الضباط العراقيون الذين عملوا معه في الجيش العربي - مثل نوري السعيد وعلي جودت الايوبي وجميل المدفعي - اهتمامهم الى الامور السياسية، بقى العسكري مهتما بالامور العسكرية وشؤون الجيش، بل انه اعرب للمسؤولين البريطانيين عن رغبته في وضع نواة الجيش العراقي وهو في طريقه الى العراق في تشرين الاول ١٩٢٠[١]. ولعل اختياره وزيرا للدفاع في اول وزارة تشكلت في العراق برئاسة عبد الرحمن الكيلاني، وفي الوزارتين اللتين اعقبتهما، وماترتب على ذلك من وقوع عبء كبير من مهمة تأسيس الجيش العراقي عليه شخصيا، جعله يولي الجانب العسكري اهتماما واضحا.

دور العسكري في تأسيس الجيش

لم يكن اختيار العسكري وزيرا للدفاع في اول «حكومة وطنية» تشكلت في العراق مسألة اعتباطية، فبالاضافة الى كفاءته وخبرته العسكرية التي اكتسبها في ميادين القتال، وارتباط اسمه بالجيش العربي[٢]، فان عقيدته السياسية التي تقوم على اساس التعاون مع بريطانيا، وخدماته للثورة العربية التي ساعدت الى حد كبير على انتصار الحلفاء في معاركهم ضد الجيوش العثمانية في بلاد الشام[٣]، كانت وراء اختياره لذلك المنصب[٤]. ولم يكن بامكان السلطات البريطانية حرمانه من منصب مهم في الحكومة

(1) F.O., 371/5231/E- 12841, Views of Jafar Pasha on Situation in Mesopotamia, from Mr. Garbett to I.O., 15/10/1920.

(٢) وكان هذا من العوامل التي ادت الى عدم الاخذ بفكرة الملك فيصل باسناد وزارة الداخلية الى العسكري بدلا من وزارة الدفاع، عندما شكل الكيلاني وزارته الثانية في ١٢ ايلول ١٩٢١. انظر:

P.R.O.,F.O., 371/6353/9701, Iraq Intelligence Report, No. 21,15th September, 1921.

(٣) يذكر كوتلوف ان تعيين العسكري وزيرا للدفاع كان ثمنا لتعاون جمعية العهد مع البريطانيين «ولم يهمل الانكليز العهديين، اذ اختاروا ممثلهم جعفر العسكري وزيرا للدفاع». ل.ن كوتلوف، المصدر السابق، ص٢٤٧.

(٤) اعتقد بعض الضباط ان الغاية من عودة ياسين الهاشمي الى العراق هي لاخذ منصب وزير الدفاع بدلا من العسكري.

C.O., 730/1/26120, Mespot. Intelligence report, No. lo.

وربما كان هذا احد الاسباب التي وقفت وراء عدم رغبة العسكري في عودة الهاشمي الى العراق.

المؤقتة، باعتباره في طليعة من سعى الى قيام حكم وطني في العراق. وان بقاءه دون منصب مهم كان من شأنه ان يترك نتائج سلبية على علاقته مع السلطات البريطانية التي كانت بحاجة الى من يؤيد سياستها. فقد ذكرت المس بيل في رسالة بعثت بها الى فرانك بلفور - حاكم بغداد العسكري - في ٥ تشرين الثاني ١٩٢١ «نحن بامس الحاجة الى العراقيين الذين خدموا مع فيصل في سوريا...»[٥] وذلك لكسبهم الى الجانب البريطاني.

كان العسكري اول الامر وزيرا بلا مؤسسات وزارية من الناحية الفعلية، اذ لم تكن لديه من مقومات هذه الوزارة شيء، فلم يكن للعراق انذاك جيش، ويذكر جون فيلبي ان العسكري جاءه ذات يوم يشكو من حشره ومستشاره في غرفة تشبه الاسطبل، ليس فيها اثاث يليق بالمكتب. ويضيف فيلبي ان العسكري كان وزيرا للدفاع مع لاشيء يدافع به ولاشيء يدافع عنه، لان القوة العسكرية الوحيدة التي كان لها وزن في البلاد هي قوة الشبانة العربية[٦].

في ٢٦ تشرين الاول ١٩٢٠ اسند الى العسكري منصب رئاسة الدائرة الدفاعية[٧]. وفي ١٥ كانون الاول من العام نفسه قدم مذكرة الى مجلس الوزراء للبدء بتأليف الجيش[٨]. ورأى ضرورة استدعاء الضباط العراقيين الذين سبق لهم ان خدموا في الجيش العربي، ليساعدوه في وضع نواة جيش وطني. وقد عبر للمندوب السامي البريطاني برسي كوكس عن رغبته هذه، فكتب الأخير الى حكومته طالبا اتخاذ الاجراءات اللازمة لتسهيل عودة الضباط[٩]. كما اتصل العسكري ببعض الضباط الذين سبق ان خدموا في الجيش العثماني، عارضا عليهم تقديم خدماتهم للجيش المزمع تأسيسه. ومن هؤلاء الضباط المير الآي - عميد - متقاعد عبد الجبار محمود، قائد احد الفرق، الذي احيل على التقاعد لرفضه تنفيذ احدى المهام العسكرية في اليمن. وقد

(5) Burgoyne, Op.Cit., p.182.

(٦) جون فيلبي، المصدر السابق، ص٤٩. والشبانة هي الشرطة التي اوجدتها سلطات الاحتلال البريطاني في القرى والاماكن النائية، وتتكون اكثريتها من العرب بالاضافة الى عدد قليل من الاكراد.

(٧) عبد الحميد العنيزي، المصدر السابق، ص٥٨.

(٨) محمود الدرة، تاريخ الجيش العراقي، كتاب مخطوط. وقد بعث لي المؤلف مشكوراً رسالة في ١٩٨٣/١٠/٢٧، لخص فيها موقف العسكري من الجيش حسب ماجاء في الكتاب.

(9) Ireland, Op.Cit., p.289.

كذلك رجاء حسين حسني الخطاب، تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي من ١٩٢١-١٩٤١، ط٢، بغداد ١٩٨٢، ص٣٠-٣١.

رفض دعوة العسكري لانه لم يكن يؤمن بالثورة العربية التي قامت ضد الدولة العثمانية، لاسباب دينية. وكان ينظر الى الضباط الذين ساهموا فيها، ومنهم العسكري، على انهم ادوات بيد بريطانيا[10]. كما راح العسكري يحث الشباب على الانخراط في الجيش ليثبتوا بذلك «ميلهم الصحيح ووطنيتهم الصادقة للحصول على الضالة المنشودة»[11]. وعلى الرغم من تشكيل لجنة لدراسة الوضع العسكري في العراق، فان البداية الحقيقية لظهور الجيش العراقي كانت بعد مؤتمر القاهرة، الذي اقر خفض القوات البريطانية في العراق، واحلال قوة وطنية محلها. ولهذا اختير العسكري عضوا في الوفد الذي حضر المؤتمر، باعتبار ان مسألة تأسيس جيش عراقي كانت احدى القضايا التي سيناقشها المؤتمر. وقد تم الاتفاق على ان تتألف قوة الجيش من ٢٤ فوج مشاة و٦ الوية خيالة و٦ بطريات مدفعية و٦ ارهاط رشاشات وقطعات فنية[12].

ولابد من الوقوف هنا على وجهتي النظر البريطانية والعراقية من فكرة تأسيس جيش وطني في العراق. اما بريطانيا فانها ارادت ان يكون الجيش العراقي «مجرد قوة بوليسية تحل محل احتلالهم العسكري»[13] تقتصر مهمته على حفظ الأمن الداخلي وحماية مصالحها، وقد ساد الاعتقاد بين بعض الضباط بان الجيش العراقي سيكون بريطانيا في اهدافه واتجاهاته، وقد لمح بذلك ايضا القنصل الفرنسي لنوري السعيد[14].

اما الجانب العراقي فان موقفه كان يختلف عن موقف بريطانيا، فانه اراد الجيش للدفاع عن البلاد وحماية استقلالها[15]. وقد عبر جعفر العسكري عن وجهة النظر العراقية ازاء تأسيس الجيش حين سأله مندوب جريدة «الاستقلال» عن رأيه من تخوف بعض الساسة من تحول الجيش الى آلة بيد البريطانيين، ومايترتب على ذلك من اضرار قد تصيب البلد. فأكد ان قيادة الجيش ستكون بيد الملك، وان اي قائد او ضابط او جندي لن يجرؤ على مخالفة رأيه - الملك -

---

(١٠) مقابلة مع العميد المتقاعد غازي غياث الدين، حفيد المير الآي عبد الجبار محمود، في ١٩٨٤/٤/١٦.

(١١) العراق، العدد ٣٢٤، ١٩٢١/٦/٢٢. والواضح ان العسكري كان يعتبر الانخراط في الجيش مقياس لوطنية الفرد.

(١٢) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ١، ص٣٣.

(١٣) فاضل البراك، دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيا ١٩٤١، بغداد، ١٩٧٩، ص٨٣.

(14) C.O., 730/1/26120, Mespot. Intellgence report, No, 10.

(١٥) كان هناك رأي يدعو الى ان تقتصر مهمة الجيش على حفظ الامن الداخلي، لان العراقي ليس لديه امكانية الدفاع الخارجي. جريدة «دجلة»، العدد ٣٤، ١٩٢١/٨/٢.

كما اوضح ان تربية افراد الجيش تربية وطنية سيكون عاملا مهما في عدم جعل الجيش آلة بيد الاجانب. واستبعد ان يكون هناك من يسعى الى هتك عرضه وتمزيق آماله. واكد انه ليس من العقل والحكمة اهمال تقوية الجيش، وتعريض البلاد الى الخطر، خوفا من استغلال العدو لهذا الجيش لمصلحته «ولو فرضنا وجود رجل مهدد بالاخطار واقتضى ان يستحضر في منزله سلاحا للدفاع عن عرضه وماله وروحه، فهل من الرأي ان يترك ذلك الرجل استحضار السلاح مخافة ان سيتغلب عدوه عليه فيستعمله ضده»[١٦]. وقد اكد الدكتور زكي صالح ان غاية العسكري من تأسيس الجيش العراقي كانت تختلف عن غاية البريطانيين[١٧].

ابدى العسكري اهتماما كبيرا بتأسيس جيش وطني، اذ انه كان يرى ان الجيش القوي هو الطريق الحقيقي للاستقلال التام، لان «الاستقلال لايتحقق للضعيف»[١٨]. ولابد ان يكون العسكري قد وضع نصب عينه تجربة الحكومة العربية في دمشق، وماترتب على افتقارها لجيش منظم من انهيار سريع. وقد اصر العسكري على ان يكون الجيش من ابناء الوطن، ويقوده ضباط وطنيون يعرفون كيف يموتون دفاعا عن البلاد[١٩]. ورفض استلام قوات الليفي حين اشترطت عليه السلطات البريطانية عدم تفتيشها او التدخل في شؤونها، باستثناء الاطلاع على ميزانيتها[٢٠]. وكان رده «ما حك جلدك مثل ظفرك» واذا اردنا استقلال بلادنا فيجب ان يكون لنا جيش، وكان يعني جيشنا من ابناء البلاد. وتذكر المس بيل ان العسكري رفض استلام قوات الليفي لانها خاضعة تماما للسيطرة البريطانية[٢١]. وقد ايد فكرة ربط قوات الليفي بوزارة الداخلية[٢٢].

لقد اعتقد العسكري ان تمكن العراق من بناء جيش قوي سيجلب احترام

---

(١٦) «الاستقلال»، العدد ٧١، ١٩٢٢/٤/٢.

(١٧) زكي صالح، المصدر السابق، ص٨٩. يذكر ميرسكي ان بريطانيا بتأسيسها الجيش العراقي اوجدت اداة النضال ضد سياستها في العراق. انظر: ج. ي. ميرسكي، الجيش والسياسة في بلدان آسيا وافريقيا (باللغة الروسية)، موسكو، ١٩٧٠ ص١٤٢.

(١٨) المذاكرات، جـ١، ص٢٠٤.

(١٩) المصدر نفسه، ص١٩٢.

(٢٠) المصدر نفسه، ص١٩١.

(21) Burgoyne, Op.Cit., p.203.

(٢٢) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ١، ص٢٦.

السلطات لبريطانية[٢٣] التي اكدت له ان على العراقيين ان يثبتوا انهم اهل لاستخدام السلاح حتى يتسنى لبريطانيا ان تزودهم بما يحتاجونه[٢٤]. ومن هنا نلاحظ ان الجيش خلال تولي العسكري وزارة الدفاع في وزارات النقيب الثلاث المتعاقبة قطع شوطا لابأس به رغم الحملة التي شنها بعض المعارضين ضد فكرة تقوية الجيش بحجة «ضعف الميزانية»، وان الحال يقتضي الاعتماد على الجيش البريطاني وقوات الليفي، وان تقتصر مهمته على حفظ الامن الداخلي. فقد قام العسكري بتعديل الرتب العسكرية التي سبق وضعها في الحجاز[٢٥]، كاجراء اولي في عملية بناء الجيش، كما ساهم في وضع قاموس كبير يضم ترجمة للمصطلحات العسكرية الانكليزية[٢٦]. وتأسس خلال هذه الفترة مقر الجيش العراقي في ٦ كانون الثاني ١٩٢١، والمدرسة العسكرية ومقر المنطقة الشمالية في الموصل ومدرسة القيادة والبطريتين الجبليتين الاولى والثانية، كما تم تشكيل الفوج الاول الذي اطلق عليه اسم «موسى الكاظم» باقتراح من العسكري، كما اقترح وضع الاسم على علم الفوج[٢٧]، بالاضافة الى الافواج الثاني والثالث والرابع، وثلاث سرايا نقلية ودائرة العينة وهيئة التجنيد ودوائر الانضباط العسكري في بغداد والموصل. كما تأسس ايضا المعمل العسكري للجيش، لسّد حاجة الجنود من التجهيزات[٢٨]، بالاضافة الى شعبة الحركات والميرة والطبابة

---

(٢٣) المذاكرات، جـ١، ص٢٠٣.

(٢٤) كلمة العسكري في حفل المدرسة العسكرية، العراق، العدد ٣٥١، ١٩٢١/٧/٢٢.

(٢٥) امين المعلوف، المصدر السابق، ص٣٣٤.

(26) Gerald De Guary, Three Kings in Baghdad (1921-1958), 1st ed. London, 1961, p.66; Rossi, Op.Cit., p.116.

(٢٧) جريدة «لسان العرب»، العدد ٧٤، ١٩٢١/١٠/٦. جاء الاقتراح عند زيارته مع الملك فيصل للفوج في ١٩٢١/١٠/٥. وكان فيصل قد اقترح تسمية احدى الكتائب باسم المس بيل، في حين اقترح نوري السعيد تسمية احد جحافل الجيش باسمها. انظر:
Bell, Op.Cit., p.616.

(٢٨) مظفر الدين ابراهيم، تاريخ تشكيل الجيش العراقي، القسم الاول، المجلة العسكرية، العدد الرابع، السنة الثامنة، تشرين الاول ١٩٣١، ص٥٩١-٥٩٩، القسم الثاني، العدد الاول، السنة التاسعة، كانون الثاني ١٩٣٢، ص١٠٩-١٢٣. ويذكر صاحب المقال ان العسكري بصفته وزيرا للدفاع اشترك في دورة خاصة لضباط المقر العام في ٤ نيسان ١٩٢٢. كذلك انظر كلمة اللواء المتقاعد طاهر الزبيدي معلم الدورة الاولى للكلية العسكرية في العدد الخاص الذي اصدرته الكلية بمناسبة مرور خمسين عامل على تأسيسها، بغداد، ١٩٧٤، ص٦٣.

والحسابات[٢٩]. كما اكد العسكري ضرورة الاخذ بقانون التجنيد الاجباري منذ الاشهر الاولى لتعيينه وزيرا للدفاع[٣٠]، اذ انه كان يعتقد ان تطبيق القانون سيمكن العراق من بناء جيش يزيد تعداده على العشرين الف جندي في وقت قصير، وهي مسألة اساسية فضلا عن المعاني الوطنية التي تقف وراء تطبيق هذا القانون بمساهمة جميع ابناء الوطن في الدفاع عن وحدته واستقلاله. ولم يكن متفقا منذ البداية مع وجهة النظر البريطانية المعارضة للتجنيد الاجباري. واعرب للمسؤولين البريطانيين عن دهشته، واستفسر منهم عن المصدر الذي سيحصل منه على المجندين. وكانت حجة السلطات البريطانية في ذلك ان نظام الانتداب يعارض فرض التجنيد الاجباري[٣١].

وحين شعر ان الجيش لايزال غير كاف لتأدية مهمته، طالب بزيادته الى ٦٥٠٠ جندي بدلا من ٥٠٠٠ واقترح عقد جلسة خاصة لمجلس الوزراء برئاسة الملك فيصل للنظر في مسألة زيادة الجيش، وهدد بالاستقالة فيما لو تجاهل المجلس اقتراحه[٣٢]. وقد اعرب الملك فيصل عن سروره لقرار زيادة الجيش، وطالب باتخاذ الاجراءات اللازمة لتنفيذ القرار باسرع وقت[٣٣]. والمعروف عن الملك فيصل انه «لاتمر فرصة الا وينتهزها لتقوية الجيش»[٣٤]. فقد علمته

---

(٢٩) دائرة التوجيه السياسي بوزارة الدفاع، الجيش العراقي، الذكرى الستون، ٦ كانون الثاني ١٩٢١-١٩٨١، بغداد ١٩٨١، ص١٧.

(٣٠) كتاب وزارة الدفاع المرقم ٧٢٩ في ١٩٢٢/٧/٢٩، مقررات مجلس الوزراء لسنة ١٩٢٢، بغداد ١٩٢٩، الجلسة المنعقدة في ١٩٢٢/٧/٣١، ص٤٠-٤١. كذلك:

Air, 23/439, 21/11/1920. Quoted in Tarbush, Op.Cit., p.87.

وكان التجنيد الاجباري مطبقا منذ العهد العثماني، وقد جاء كره الشعب للتجنيد الاجباري لسوئه في ذلك العهد. خير الدين العمري، مقدمات ونتائج، جـ٢، ص٢١٤؛ العالم العربي، العدد ٢٢٥٦، ١٩٣١/٧/٢١.

(31) Bell, Op.Cit., P.591.

(٣٢) مقررات مجلس الوزراء، الجلسة المعقدة في ١٩٢٢/٧/٣١، ص٤٠-٤١؛ م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ج/١، ١٨٩-وع، استقالة الوزارات وتأليفها، ورقة ٢، كذلك:

C.O., 730/24, Intelligence report, No 16, 15/8/1922. Quoted in Tarbush, op.cit, p.84.

(٣٣) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ج/١، ١٨٩- وع، استقالة الوزارات وتأليفها، كتاب الديوان الملكي، ٢/٥/٦٨٢ في ١٩٢٢/٨/١٦، ورقة ٤.

(٣٤) طه الهاشمي، المصدر السابق، ص١٤٢.

تجارب المعارك التي خاضها في الحجاز وبلاد الشام ضرورة الاعتماد على القوات النظامية، وان «الاتكال على البدو كالبنيان على الرمال»[٣٥].

وقد بدأ الخلاف يظهر بين وجهتي النظر البريطانية والعراقية حول الموقف من الجيش، فقد كانت السلطات البريطانية تؤكد عجز العراق عن الدفاع عن نفسه ضد اي عدوان خارجي دون مساعدة بريطانيا، وارادت ان تبقي الجيش ضعيفا كي تشعر الحكومة العراقية بانها لاتستطيع الاستغناء عن الوجود البريطاني في العراق، لحمايته من اي عدوان خارجي. اما الحكومة العراقية فانها سعت الى تطوير قوة الجيش القتالية [٣٦]، ليتمكن من الحفاظ على وحدة البلاد واستقلالها. ومن هنا نلاحظ ان السلاح الذي كانت بريطانيا تزود به الجيش العراقي كان قديما من مخلفات جيشها[٣٧]. كما سعت الى تقليل نفقات الجيش وصرف الاموال في جوانب اقل اهمية من الجيش. ويذكر جعفر العسكري انهم «بذلوا في سنة واحدة من المال مايكفي جيشا وطنيا كبيرا خمس سنين، ولااثر ولا نتيجة لما بذلوه... نحن في اشد الحاجة الى المال وهم ينفضون ايديهم ويروننا كيسا فارغا»[٣٨].

ومن اجل حث الجنود على التطوع قرر مجلس الوزراء بناء على اقتراح العسكري زيادة راتب الجندي من ٤٠ الى ٤٥ روبية، كي يبلغ نفس راتب افراد الليفي[٣٩]. وكرد فعل لهذا الاجراء جرت محاولة لتخفيض رواتب الجنود، وكانت الحجة في ذلك الضائقة المالية التي كانت تمر بها البلاد. فاشترط العسكري ان لايقتصر الخفض في الرواتب على الجنود، بل يجب ان يشمل

---

(٣٥) مؤرخ الثورة العربية، الملك فيصل الاول، بيروت، سنة الطبع؟ ص٣٩.

(٣٦) رجاء الخطاب، تأسيس الجيش العراقي، ص٤٠.

(٣٧) ذكر العسكري ان بريطانيا ليس لديها اعتراض على شراء العراق سلاحا من اي دولة اخرى. واكد ان في وسع العراق شراء السلاح من المانيا. انظر: المذاكرات، جـ١، ص٢٠٣. ولا اعتقد ان بريطانيا كانت تسمح بذلك، لان هذا يعارض سياستها في فرض سيطرتها على الجيش، وبالذات من ناحية التسليح. وهذه اول اشارة تعبر عن رغبة العراق في تنويع مصادر السلاح.

(٣٨) امين الريحاني، المصدر السابق، ص٨٧٠. ذكر الريحاني ان العسكري قال له «مبدئي الوطني واملي وعملي تتوقف كلها على تنظيم الجيش».

(٣٩) كتاب وزارة الدفاع المرقم ٣٢٩٧، في ١٩/١٢/١٩٢١، مقررات مجلس الوزراء لعام ١٩٢١، بغداد، ١٩٢٩، الجلسة المنعقدة في ٢٢/١٢/١٩٢١، ص١٠٦.

كذلك افراد قوة الليفي والشرطة والخدمات المشابهة،واوضح ان النقص الذي حدث في الجيش من جراء خفض الرواتب «قد أثر تأثيرا كبيرا على كفاءة الجيش، ولا يمكنني أن أتساهل في هذا أكثر من ذلك»[٤٠]. وقد أثر تخفيض الرواتب بالفعل على عدد المتطوعين[٤١]، وربما كان سببا في زيادة حالات الهروب من الجيش. وقد أخذت الحكومة العراقية اقتراح العسكري بنظر الاعتبار، فكتبت الى السلطات البريطانية بضرورة تخفيض رواتب الجنود العاملين في قوة الليفي. وقد رفضت تلك السلطات الاقتراح بحجة ان هؤلاء الجنود يرتبطون معها بعقود محددة، ولكنها وعدت بعدم منح رواتب للجنود الذين سينضمون الى قوة الليفي في المستقبل، تزيد على تلك التي تمنح للجندي العراقي[٤٢]. كما جرى اعتراض من قبل اللجنة المالية على كثرة نفقات المدرسة العسكرية التي كانت تعادل ربع ما تنفقه الحكومة على كافة المدارس في العراق. ورأت اللجنة ان هذه النفقات كثيرة للغاية[٤٣].

ومن جهة اخرى فان التيار الذي وقف ضد سياسة تقوية الجيش بقي قويا[٤٤]، وقد انعكس تأثيره على عدد المقبلين على التطوع. وكان العسكري ينظر الى هذه الظاهرة على انها مأزق وضعت فيه الحكومة، فقد ذكر ان الشباب كانوا يرفضون الانضمام الى الجيش، متذرعين بالمرض والعاهات، مؤكدين ان الدفاع

---

(٤٠) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ف/١٠، ١٦٠٦-وع، المساعدات العسكرية البريطانية للجيش، مذكرة العسكري، ربما الى وزارة المالية في ١٩٢٢/٣/٣٠، ورقة ٥-٧.

(٤١) رجاء الخطاب، تأسيس الجيش العراقي، ص٩٦.

(٤٢) م.و.و.، ملفات وزارة الداخلية

2/28/s Proposed reduction in pay of Levies, Copy of a D.O.No. po/18, dated 18/4/1922, from Bourdillon Esq. C.I.E.I.C.S. to H.H. Saiyid Sir Abdul Rohman G.B.E., Naqib el Ashraph, Baghdad, p.l.

(٤٣) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ف/١٠، ١٦٠٦-وع، المساعدات العسكرية البريطانية للجيش،مذكرة من اللجنة المالية الى رئيس الديوان الملكي في ١٩٢٢/٣/١٥، ورقة ٢-٣.

(٤٤) وقد هاجمت صحيفة «الاستقلال» هذا التيار في العدد ٧٠ الصادر في ١٩٢٢/٣/٣١. ومما يؤكد قوة هذا التيار ان سعيد ثابت مندوب الديوانية صرح علانية في مجلس النواب ان الجيش في فترة الانتداب لم يكن ضروريا، وان المبالغ التي صرفت عليه كانت عبثا. انظر: محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثالثة من الاجتماع الاعتيادي، الجلسة السادسة والثلاثون المنعقدة في ١٩٣٢/٣/٢٦، ص٣٤٦.

عن البلد يجب ان يتم من قبل البريطانيين ماداموا يبغون الاقامة فيه. وقال ان من واجبه ان يقنعهم بأن البريطانيين لن يدوم بقاؤهم في البلاد(٤٥).

وقد لاقت حركة عدم تشجيع التطوع في الجيش تأييدا من قبل الاداريين في الديوانية،الذين مارسوا تهديداتهم ضد الراغبين في التطوع. وقد ساند المسؤولون البريطانيون هذه الحركة(٤٦) التي لابد ان تكون قد دعمت من قبل الشيوخ الذين كانوا يخشون التحاق ابناء قبائلهم في الجيش، فضلا عن سعيهم الى اضعاف قوة الدولة وهيمنتها، اذ لم يكن من مصلحتهم وجود حكومة مركزية قوية.

وقد ازدادت بالفعل حالات الهروب من الجيش في تلك الفترة(٤٧). وان التيار المعارض لتقوية الجيش نشط في ظرف خطير، وذلك عندما بدأ الاتراك يحشدون قواتهم على حدود العراق تمهيدا لضم الموصل. بل انهم ارسلوا قسما منها الى داخل الاراضي العراقية في منطقة راوندوز(٤٨). فقد ظهرت الاشاعات القائلة بان غاية الحكومة العراقية من تقوية الجيش هو ضرب المسلمين بعضهم ببعض، وقد اثرت هذه الدعاية على عملية تجنيد المتطوعين بشكل واضح، وبالذات حين كانت صحيفة «دجلة» تنشر اخبار انتصارات القوات التركية(٤٩).

وقد اعرب العسكري للملك فيصل عن مخاوفه من استمرار نشاط هذا التيار(٥٠) الذي قد يؤدي الى «تفكك عرى الجيش على مانبذله من الهمة والعناية في سبيله». وطالب باتخاذ الاجراءات اللازمة للرد على الدعاية التركية التي

---

(٤٥) امين الريحاني، المصدر السابق، ص٨٧١.

(٤٦) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ك/١٢، ٢٢٤٦-وع، الملك فيصل الاول، رسالة من فؤاد السيد عبد المجيد الى يوسف السويدي في ٢٥ ذي القعدة ١٣٣٩ «٣٠/٧/١٩٢١» ورقة ١٦٥.

(47) Report by his Majesty's High Commissioner, on the Finances Administration and Condition of Iraq for the Period from October 1st 1920 to March 31st 1922», London, 1922, p.57

(48) Burgoyne, Op.Cit., p.217.

(49) Ibid., p.235.

(٥٠) تذكر المس بيل في احدى رسائلها ان اسباب معاداة العسكري لتوفيق الخالدي هو ان الاخير كان تركي النزعة، واذا ماستلم منصبا مهما في الدولة فان ذلك سيكون دعما للجماعة الموالية للاتراك، مما سيترك اثره على عملية التطوع في الجيش، وتضيف المس بيل ان العسكري هدد بالاستقالة من منصبه فيما لو اسند اي منصب مهم للخالدي، وطلب السماح له بالسفر الى لندن ليعرض هذه المشكلة على المسؤولين البريطانيين. انظر:

Burgoyne, Op.Cit., p.243.

كانت تغذي هذا التيار، واكد ضرورة تعيين مركز البلاد السياسي في اسرع مايمكن، اذ بذلك «تقمع البروپاغندة -الدعاية- التركية، ويرتدع المشاغبون عن الفساد، وان تعطى هذه الوزارة - الدفاع - الحرية الكافية والمعدات المستوفاة لتتمكن بها من تقوية الجيش الى الحد اللازم. وان تتخذ الوسائل الناجعة لحل المسألة الكردية على طريقة ملائمة، اذ بحلها يزول - تزول - كثير من المصاعب الملقاة على عاتق الجيش بحراسة الحدود واقامة المعسكرات المقتضاة لذلك. فان تقسيم المسؤولية في مناطق البلاد بين القوات البريطانية والليفي والجيش الوطني يمنع تأليف وحدة دفاعية وطنية، ويحول دون اقناع الدهماء بوجوب الاقبال على الجندية بفكرة وطنية للدفاع عن الوطن، ومالم تنشأ الفكرة الوطنية المحضة في الجيش وتكن كما ينبغي هي الاساس لاعماله فلا يؤمل الانتفاع به، وكذلك نرى قوات الليفي المقيمة الان في كردستان غير حائزة على ثقة الاهالي الذين لايعتبرونها قوة وطنية مدفوعة بالحماسة الوطنية الى الذب عن حوزة البلاد عند وقوع الخطر»[٥١]. وكان العسكري يرى ان بقاء الموصل ضمن العراق«هو الضمان الوحيد من جهة سوق الجيش لحماية العراق»[٥٢].

كما ان الوضع على الحدود الشرقية لم يكن مستقرا بسبب تحرشات القوات الايرانية[٥٣]. وان التقارير التي كان يرفعها المسؤولون الاداريون في المناطق الحدودية لم تكن مشجعة، سواء فيما يتعلق بايران او تركيا، اذ انها كانت تتحدث عن انتهاكات مستمرة من قبل هاتين الدولتين لحدود العراق[٥٤].

من هنا نستطيع ان نقف على صعوبة الظروف التي واجهت العسكري في وضع نواة الجيش الذي طمح ان يكون بمستوى جيوش الدول المجاورة[٥٥]، كي

---

(٥١) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ة/٤/١، ٨٠٨-وع، مشكلة الموصل، مذكرة العسكري الى الملك فيصل في ١٩٢٢/٢/٢٦، ورقة ٣٠.

(٥٢) «العالم العربي»، العدد ٤٢٥، ١٩٢٥/٨/١١.

(٥٣) ذكرت بيل في احدى رسائلها ان ضابطا بريطانيا برتبة نقيب قتل في هجوم ايراني على حلبجة في كانون الثاني ١٩٢٢ انظر:

Burgoyne Op.Cit., p.264.

(٥٤) م.و.و.، ملفات وزارة الداخلية s/28/s Levies Khaniqun proposal كتاب من مأمور شعبة هورين وشيخان بدون رقم، في ١٩٢٢/٩/١٠، ربما الى المتصرف ورقة ٣٥؛ كتاب قائممقام خانقين رقم ١/١١/٨٦٣، ربما الى المتصرف، ورقة ٣٦.

(٥٥) «الاستقلال»، العدد ٧١، ١٩٢٢/٤/٢.

يتمكن من صد اي هجوم قد يقع على البلاد. فبالاضافة الى التيار الاقطاعي المعارض لتقوية الجيش، فقد لعبت الدعاية الخارجية دورها، وكذلك السلطات البريطانية التي استمرت في سياستها الرامية الى ابقاء الجيش ضعيفا. وقد اعرب بعض المسؤولين البريطانيين للعسكري صراحة من انهم يخشون من تحول الجيش العراقي الى اداة لمحاربتهم في المستقبل، وقد حاول العسكري اقناعهم بعدم صحة هذا الرأي(٥٦).

موقف العسكري من الجيش في وزارته الاولى:

اكد منهاج الوزارة العسكرية الاولى ضرورة تقوية القوات الوطنية، على ان تكون لحفظ الامن داخلا ومنع التجاوز من الخارج، وذلك لحفظ كيان المملكة وصيانة استقلالها(٥٧). وقد ارتفع عدد الجنود من خمسة الاف الى ستة الاف جندي خلال الاشهر الخمسة الاول من عمر الوزارة(٥٨). وكان لحوادث كركوك اثرها الواضح في زيادة الاهتمام بالجيش، اذ تقرر مضاعفة عدد الافواج الموجودة(٥٩)، باعتبار ان الافتقار الى الجيش كان وراء تلك الحوادث. كما ان توسع الجيش سيؤدي الى تناقص قوات اللفي. ففي الثاني عشر من مايس ١٩٢٤، اي بعد اسبوع من احداث كركوك، تم اعادة فتح المدرسة العسكرية(٦٠)، رغم المحاولات التي قامت بها البعثة العسكرية البريطانية

---

(٥٦) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ة/١/٢، ٧١٢-وع، تقارير المفوضية العراقية في بريطانيا، رسالة من العسكري الى رستم حيدر في ١٩٢٣/٦/٢٣، ورقة ٤.

(٥٧) انظر: نص المنهاج في تاريخ الوزارات، جـ١، ص١٨٥-١٨٦.

(٥٨) المذاكرات، جـ١، ص٢١٣.

(٥٩) المصدر نفسه جـ١، ص٢١٣. وقد سبق ان قرر مجلس الوزراء مبدئيا زيادة الجيش الى ثمانية الاف جندي. انظر: مقررات مجلس الوزراء، الجلسة المنعقدة في ١٩٢٤/٢/٤، ص٥٦.

(٦٠) مظفر الدين ابراهيم، المصدر السابق، القسم الاول، ص٥٩٧. وكانت المدرسة العسكرية قد اغلقت في الثالث من كانون الثاني عام ١٩٢٣ بناء على توصية اللجنة المالية. انظر:
British Report, 1922-1923, p.113.
وافتتحت بدلها «دار التدريب» لتدريب الجنود والضباط. انظر: مجلة الكلية العسكرية، العدد الاول، السنة الاولى، ١ كانون الثاني ١٩٢٤، ص٦٢. وقد اعتبر الثاني عشر من مايس عيد تأسيس الكلية العسكرية وهو اليوم الذي ماتزال الكلية العسكرية تحتفل به حتى الوقت الحاضر.

للحيلولة دون ذلك، كجزء من سياسة اضعاف الجيش[٦١]. ودعا العسكري الى تأسيس لجنة للدفاع الوطني تأخذ على عاتقها عملية جمع التبرعات لتعزيز قوة الجيش وقد تبرع بخمسمائة روبية من راتبه الشهري[٦٢]. كما تقدم مع علي جودت الايوبي بمقترح الى المجلس التأسيسي يقتضي بجعل «الدفاع عن المملكة العراقية فرض عام على جميع ابناء البلاد، تعين اساليبه واشكاله وفقا لقانون خاص»[٦٣]. لكن المجلس لم يأخذ بهذا الاقتراح الذي كان يعني في الحقيقة دعوة الى تطبيق قانون التجنيد الاجباري.

وصل اهتمام العسكري بامور الجيش الى الحد الذي اثار اعتراض وزارة المالية على كثرة النفقات المصروفة على الجيش، والتي بلغت ٦٠٠ الف جنيه، اي بمعدل ١٠٠ جنيه لكل جندي[٦٤]. وهذا مما يشير الى ان العسكري اعطى الجيش اهتماما واضحا رغم انشغال وزارته في عقد المجلس التأسيسي واقرار المعاهدة، ومارافق ذلك من اضطرابات كما سبق ذكره. كما تم ارسال عدد من الطلاب للدراسة العسكرية الى انكلترا والهند[٦٥]. وتم تشكيل مقر المنطقة الشرقية والفوج الخامس والبطرية الثالثة وفرع الركائب في الموصل[٦٦].

وقد حاول العسكري اقناع الجانب البريطاني بتعديل الاتفاقية العسكرية الملحقة بمعاهدة ١٩٢٢، تعديلا يمنح الحكومة العراقية حرية توزيع القطعات العسكرية وحركتها، لكن الجانب البريطاني رفض هذا الرأي، واصر على بقاء الجيش العراقي تحت اشراف المندوب السامي وقائد القوات البريطانية في العراق[٦٧]. فاضطر العسكري الى الموافقة وحاول ان يجد تبريرا لذلك، وهذا مايتوضح من رده في هذا الخصوص على انتقاد اللجنة التي شكلها المجلس

---

(٦١) موسى علي الطيار، ذكرياتي في الكلية العسكرية للسنة الاولى، مجلة الكلية العسكرية، العدد الخاص المار ذكره، ص٩١.

(٦٢) المذاكرات، جـ١، ص٢٠٢.

(٦٣) المصدر نفسه، جـ٢، ص١٠٢٦.

(٦٤) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، م/١١، ١٤٠٣٠-وع، التقارير المالية والاقتصادية، كتاب برقم ر/١٠، في ١٩٢٤/١/١، ربما من وزارة المالية، الى سكرتير مجلس الوزراء ورقة ٦-١٣.

(٦٥) مقررات مجلس الوزراء، الجلسة المنعقدة في ١٩٢٤/٢/٤، ص٥٩.

(٦٦) اليوبيل الفضي للجيش العراقي، بغداد، ١٩٤٦، ص٥٤.

(٦٧) انظر المادة السابعة من الاتفاقية العسكرية الملحقة بمعاهدة ١٩٢٢.

التأسيسي لدراسة المعاهدة، اذ قال ان الفن العسكري يقتضي ان توحد قيادة الجيوش، وان الضرورة العسكرية جعلت الجيوش البريطانية والفرنسية والامريكية تقاتل تحت قيادة قائد فرنسي، وكذلك حدث بالنسبة لالمانيا مع حلفائها الذين قاتلت جيوشهم تحت قيادة قائد الماني، دون ان ترى «تلك الجيوش الجرارة حطة في شأنها في الخدمة بقيادة قائد اجنبي عنها»[٦٨].

مما لاشك فيه ان تبرير العسكري هذا كان واهيا، اذ ان توحيد القيادة اثناء الحرب يكون عادة برضى جميع الاطراف، ولوجود مصلحة مشتركة بينهم تقتضي ذلك، في الوقت الذي كان فيه اشراف السلطات البريطانية على الجيش العراقي تدخلا واضحا في الشؤون الداخلية ومساسا بكرامة الجيش. وقد سبقت الاشارة الى الظروف التي احاطت بتوقيع المعاهدة، وان تبرير العسكري جاء نتيجة لعجزه عن تعديل تلك المادة، بدليل انه اشار الى محاولته الفاشلة لتعديل المادة بقوله «تريد اللجنة التصريح بالمادة السابعة من الاتفاقية العسكرية بحرية الحكومة العراقية في توزيع وحركات الجيش. لقد تجادلت الحكومة كثيرا في هذا الامر مع الحكومة البريطانية واصرت الاخيرة قائلة ان اشتراك الحامية البريطانية في المسؤولية مع العراق يجعل لها تدخلا في هذا الامر»[٦٩].

لقد ظهرت ثمرة الاهتمام بهذه المؤسسة - الجيش - حين ساهم الجيش العراقي في عملية قمع التمرد في الشمال ودخول مدينة السليمانية في تموز عام ١٩٢٤ بقيادة علي رضا العسكري[٧٠]. وقبل استقالة العسكري بستة ايام -٢٨ تموز ١٩٢٤- الغت وزارته رئاسة اركان الجيش واستحدثت منصب نائب القائد العام[٧١]، الذي اسند الى نوري السعيد. وتذكر المس بيل ان الغاية من استحداث هذا المنصب هو حرمان ياسين الهاشمي[٧٢] من الاتصال المباشر بالجيش. اذ ان القضايا المتعلقة بالجيش ستمر عن طريق نوري السعيد قبل

---

(٦٨) المذاكرات، جـ١، ص٤٠٢

(٦٩) المصدر نفسه، ص٤٠٢.

(٧٠) «العالم العربي»، العدد ١٠٤، ١٩٢٤/٧/٢٥. وعلي رضا هو شقيق جعفر العسكري.

(٧١) مقررات مجلس الوزراء، الجلسة المنعقدة في ١٩٢٤/٧/٢٨، ص١١٦. وكان الملك هو القائد العام.

(٧٢) كانت الدلائل تشير الى ان الهاشمي سيرأس الوزارة بعد العسكري وهذا ماحدث بالفعل.

رفعها الى الهاشمي[٧٣]. وقد اصبح من صلاحية وكيل القائد العام عزل الضباط واختيارهم وترقيتهم، فضلا عن سيطرته العامة على القوات المسلحة والدوائر العسكرية[٧٤].

موقف العسكري من الجيش في وزارته الثانية:

سعى العسكري خلال تقلده رئاسة الوزارة للمرة الثانية الى تطبيق قانون التجنيد الاجباري، بعد ان اخفقت محاولاته السابقة، وهذا مايؤكد اهتمامه بتوسيع الجيش، ويذكر سلوجليت ان غاية الملك من اسناد الوزارة الى العسكري كانت لاقرار لائحة قانون التجنيد الاجباري في المجلس لان السعدون لم تكن له امكانية معارضة وجهة النظر البريطانية في هذا الشأن[٧٥]. وكان من الطبيعي ان تقف السلطات البريطانية ضد التجنيد الاجباري. فقد كتب المندوب السامي البريطاني الى العسكري موضحا عدم الفائدة من التجنيد الاجباري لعدم ايمان الشعب العراقي بضرورته، وان القوات البريطانية لن تستخدم لفرض القانون بالقوة على الشعب[٧٦]. ويذكر المندوب السامي ان هذا الخبر سقط كالقنبلة على الوزراء[٧٧]. ومن ضمن التبريرات التي قدمها المندوب السامي ان «رجال القبائل في مناطقهم يتأثرون بالشعور المحلي، وفي حالات الاضطرابات يرفضون مقاتلة مثلهم من القبائل او ينضمون اليهم، وربما يطلعون هذه القبائل على اخبار السلطات العسكرية، لذلك تفشل هذه السلطات اذا رفضت بعض القوات الحركة والسير من مناطقها الى منطقة غيرها»[٧٨]. وقد طلب

---

(73) Burgoyne, Op.Cit., p.349-350.

(٧٤) مقررات مجلس الوزراء، الجلسة المتعقدة في ١٩٢٤/٧/٢٨، ص١١٧.

(75) Sluglett, Op.Cit., p.141-142.

(٧٦) كتاب المندوب السامي بي. او/ ١٥٤، في ١٩٢٧/٥/١٢، الذي اشار العسكري الى مضمونه في كتابه المرقم ٢٠٥٨، في ١٩٢٧/٥/٢٥. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ٢، ص١٠٤.

(77) P.R.O., F.O., 371/12259/3881, Note on the internal situation in Iraq by the High Commissioner, 27/6/1927.

(٧٨) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ف/٧، ١٥٨١-وع، التجنيد الاجباري، كتاب المندوب السامي السري بي. او/١٤٨ في ١٩٢٧/٥/٩، ورقة ١٥٣.

المندوب السامي من العسكري ابلاغ اعضاء مجلس الامة موقف السلطات البريطانية من التجنيد، وكان رد العسكري ان اخبار اعضاء مجلس الامة بعدم مساندة بريطانيا للتجنيد سيشجع المعارضة على التمسك بموقفها، وهذا مايتعارض مع سياسة بريطانيا الرامية الى القاء مسؤولية الدفاع ضد التجاوز الخارجي وحفظ الامن الداخلي على عاتق الحكومة العراقية، وان قوة العراق الحالية لاتكفي لانجاز هذه المهمة. وهدد بالاستقالة فيما اذا اصر المندوب السامي على اطلاع اعضاء البرلمان بعدم تدخل القوات البريطانية لفرض التجنيد(٧٩). واعرب عن امله في ان يلاقي القانون تأييد الحكومة البريطانية(٨٠).
وكان من الطبيعي ان تبقى السلطات البريطانية مصرة على موقفها، مما دفع العسكري الى تقديم استقالته، وذكر في كتاب الاستقالة ان الصعوبات التي واجهتها الوزارة في تقديم لائحة التجنيد الأجباري الى المجلس، وموقف المندوب السامي المعارض للتجنيد، بالاضافة الى سفر الجنرال سي ديلي المفتش العام للجيش البريطاني الى لندن لتقديم استقالته(٨١).

ومن المعروف ان الجنرال ديلي قدم مشروعا تضمن العديد من الاراء التي كانت تهدف الى تطوير الجيش العراقي وتوسيعه(٨٢). كما انه كان من المؤيدين للتجنيد الاجباري باعتبار ان قانون التطوع الذي كان معمولا به انذاك «يثقل كاهل البلاد الاقتصادي لقلة موارد العراق»(٨٣)، وهذا مما اكسبه حب عدد كبير

---

(79) P.R.o., F.o., 371/12259/3881, Note on the internal situation in Iraq by High Commissioner, 27/6/1927.

(٨٠) كتاب العسكري المرقم ٢٠٥٨ في ٢٥ ايار ١٩٢٧، الى المندوب السامي. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ٢، ص١٠٤.

(٨١) انظر: الملحق (١).

(82) P.R.O., F.O., 371/12259/3881, Note on internal situation in Iraq by High Commissioner, 27/6/1927.

كذلك م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ج/٢٨٢،٩-وع، مفاوضات لندن، مذكرة وزارة المستعمرات البريطانية في ١٩٢٧/١٠/٢٤، ورقة ١٢-١٤.

(٨٣) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ج/١٩٤،١-وع، تشكيل واستقالة الوزارات، كتاب مقترح ارساله الى الصحف لتكذيب اسباب استقالة العسكري، ورقة ١٥٧؛ الملف ف/١٥٨١،٧-وع، التجنيد الاجباري، مذكرة برقم س/١/٦ بدون توقيع او تاريخ، ورقة ١٢٧. ومن المؤكد ان المذكرة كتبها جعفر العسكري، لانها تضم نفس العبارات التي وردت في الكتاب الذي رفعه الى ...

من الضباط العراقيين[٨٤]، وفي مقدمتهم جعفر العسكري[٨٥]. كما اعرب مجلس الوزراء عن تأثره الشديد لاستقالة الجنرال ديلي الذي وصفه بالجندي الممتاز[٨٦]. في الوقت الذي ساءت فيه العلاقة بينه - ديلي - وبين المندوب السامي الذي اعتبر مشروعه تجاوزا للهدف الذي انشيء من اجله الجيش، وهو حماية الامن الداخلي وترك مسألة اعداده لصد الاعتداء الخارجي للمستقبل[٨٧].

قرر العسكري نشر احتجاج شديد ضد موقف بريطانيا، لكن المندوب السامي حذره من اتخاذ مثل هذه الخطوة لما ستتركه من اثر سيء على الحكومة البريطانية. وقد عدل العسكري عن نشر الاحتجاج بالفعل[٨٨]، كما ان الملك رفض قبول الاستقالة.

لكن هذا لم يثن العسكري عن تقديم اللائحة الى المجلس، وارفقها بكتاب رفعه الى رئيس مجلس النواب في السابع من حزيران ١٩٢٧ تضمن الاسباب الموجبة لتقديم اللائحة. فبعد التأكيد على اهمية الجيش عند الامم باعتباره «رمز الحياة وقوام الاستقلال»، اشار الى الاجراءات التي اتخذتها كل من الحكومتين التركية والايرانية لتقوية جيشيهما، واقدام كل من فرنسا وايطاليا والاتحاد السوفيتي على تطبيق قانون التجنيد الاجباري، مما ساعدها على تقليل النفقات

رئيس مجلس النواب في ١٩٢٧/٦/٧ حول الاسباب الموجبة لتقديم لائحة قانون التجنيد الاجباري، كما سيأتي ذكره.

(٨٤) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي ة/٢/١/١، ٧١٢-وع، تقارير المفوضية العراقية في بريطانيا، من ممثل العراق في لندن في ١٩٢٧/٥/١٨ الى وزارة الخارجية، ورقة ٢١-٢٤.

(٨٥) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ج/١، ١٩٤-وع، تشكيل واستقالة الوزارات، كتاب مقترح ارساله الى الصحف لتكذيب اسباب استقالة وزارة العسكري، ورقة ٥٧.

(٨٦) مقررات مجلس الوزراء، الجلسة المنعقدة في ١٩٢٧/٨/٢٤، ص٧٨.

(٨٧) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ف/٩، ١٦٠٠-وع، تشكيلات الجيش، مذكرة من المندوب السامي، بلا رقم او تاريخ الى وزير المستعمرات، ورقة ٢٠-٢٨. والظاهر ان بريطانيا استمرت لفترة طويلة تتذرع بعدم امكانية تطوير الجيش العراقي الى الحد الذي يمكنه من صد الاعتداءات الخارجية، واستمرت في سياستها الرامية الى ابقاء مهمة الجيش للحفاظ على الامن الداخلي. انظر: كتاب المفتش العام للجيش العراقي المرقم ١٠/ج/٩، في ١٩٤٧/٥/٦ الى وزير الدفاع. وثيقة حصلت عليها من العميد الركن المتقاعد حسن مصطفى.

(٨٨) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ج/٩، ٢٨٢-وع، مفاوضات لندن، مذكرة وزارة المستعمرات البريطانية في ١٩٢٧/١٠/٢٤، ورقة ١٣-١٤.

العسكرية. واوضح ان الضائقة المالية هي التي تقف حائلا دون توسيع الجيش، بل انها اضطرت الحكومة الى انقاص بعض التشكيلات والغاء البعض الاخر، في الوقت الذي يمتلك العراق حدودا طويلة مكشوفة ومحاطا «بجيران اقوياء، وان كلا من هؤلاء الجيران - هذين الجارين - يستند الى قوة لايؤمن معها جانبه الا اذا تيسر للعراق قوة كافية للدفاع عنه الى درجة ما». ولعل اهم ماجاء في كتاب العسكري انه رأى ضرورة اعداد الجيش العراقي اعدادا جيدا الى الحد الذي يمكنه من الوقوف - ولو الى حين - بوجه الجيش الايراني(٨٩) او الجيش التركي، باعتبار ان لكل من هاتين الدولتين «جيشان قويان منظمان - جيشا قويا منظما - على اساس الخدمة العامة، ومجهزان - مجهزا - بكميات وافرة من الاسلحة الحديثة وبعدد من الطائرات». واكد العسكري في كتابه «ان استقلال الامة وعزة جانبها لايقومان بالامال والتمنيات ولا على حراب الجيوش الاجنبية، وانما على سيوف الامة وصدور ابنائها» وان قانون التطوع الذي يعمل به حاليا جعل نفقات الجيش كثيرة، مما حال دون توسيعه وبالتالي حرمانه من القيام بواجبه في الدفاع عن امن العراق وحدوده. وان «تطبيق الخدمة العامة سيتيح لنا الحصول على جيش حديث تتوفر فيه جميع العناصر الصالحة المطلوبة، لانه سيفتح باب الاشتراك فيه لجميع طبقات الامة. ولا شك ان جيشا تشترك فيه جميع هذه الطبقات سيكون اجمع للصفات العنصرية والمزايا القومية التي تتحلى بها «الامة العراقية» من جيش يقوم على اساس اخر. وفضلا عن ذلك فان تطبيق هذه الخدمة سيزيح من امامنا تلك الهوة التي تستنزف الشطر الاكبر من اموالنا، ويترك لنا مجالا واسعا للنظر في ارصاد مبالغ للمشروعات الانتاجية والعمرانية من اقتصادية وعلمية وغيرها مما نحن في اشد الحاجة اليه(٩٠).

---

(٨٩) كانت ايران تفصح بين الحين والاخر عن نواياها العدوانية تجاه العراق الذي كانت تعتبره جزء من اراضيها، وانه سيكون «قريبا او بعيدا تحت تصرفهم» وقد سخرت جريدة العراق من هذا الادعاء بقولها «هذه اضحوكة الزمن وسخرية الدهر تهددنا فارس بالاحتلال ذلك الشعب الممزق المنقسم على نفسه المضيع عنصريته». وذكرت الجريدة ان الفرس الذين يهددون العراق بالاحتلال كانوا كثيرا مايستقبلون الجيوش المحتلة لبلادهم بالترحاب، كما فعلوا مع الاتراك والروس. «العراق»، العدد ١١٢٢، ١٩٢٤/١/٢١؛ جريدة «الاخبار»، العدد ١٢، ١٩٣١/٧/١.

(٩٠) انظر نص الكتاب في العالم العربي، العدد ٩٩٢، ١٩٢٧/٦/١٠؛ عبد الرزاق الحسني تاريخ الوزارات، جـ٢، ص١٠٦-١١٠.

لقد تضمن كتاب العسكري اسبابا مهمة وجوهرية تجعل من الضروري الاخذ بقانون التجنيد الاجباري. كما انه عكس التصور الكامل الذي يمتلكه العسكري لاوضاع الجيش العراقي وجيوش الدول المجاورة. لكن المجلس رفض مناقشة اللائحة رغم تأكيد العسكري ان الاسباب الموجبة كافية لبيان اهمية القانون ولزوم عرضها على المجلس[٩١]. فقد جاءت معارضة محمد باقر الشبيبي «مندوب المنتفك» لمناقشة اللائحة باعتبار ان المجلس سينهي اعماله في نفس اليوم الذي قدمت فيه اللائحة[٩٢]. ويذكر المندوب السامي ان المعارضين وعلى رأسهم عبد المحسن شلاش وكاطع العوادي وامين الجرجفجي صمموا على القيام بتظاهرة في النجف[٩٣]. فطلب الملك من العسكري سحب اللائحة وحل الدورة غير الاعتيادية للمجلس[٩٤]. وبذلك تكون الوزارة العسكرية قد اخفقت في تحقيق واحد من اهم اهدافها ان لم يكن اهمها على الاطلاق.

لقد اجتمعت عدة عوامل لافشال المشروع، فالسلطات البريطانية عارضت المشروع واعتبره المندوب السامي اساس الخلاف بين العراق وبريطانيا[٩٥]. كما كان هناك من يعارض القانون داخل الوزارة وفي مقدمتهم وزير المعارف السيد عبد المهدي الذي استقال من منصبه بسبب تقديم اللائحة الى المجلس، لاعتقاده بعدم جدوى تطبيق القانون في ظل العلاقة غير المتكافئة بين العراق وبريطانيا[٩٦]. وذكر المندوب السامي ان الوزير طاف مناطق بغداد معلنا ان القوات البريطانية لن تستخدم لاجبار الشعب العراقي على التجنيد الاجباري[٩٧].

(٩١) محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الاولى من الاجتماع غير الاعتيادي الثاني، الجلسة الرابعة والعشرون المنعقدة في ١٩٢٧/٦/٨، ص١٢٨٦.

(٩٢) المصدر نفسه، ص١٢٨٧. وكان العسكري قد قدم اللائحة الى المجلس في ١٩٢٧/٦/٨.

(93) P.R.O., F.O., 371/12259/3881, Note on internal situation in Iraq by High Commissioner, 27/6/1927.

(٩٤) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ٤، ص١٨٥.

(٩٥) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ج/٩، ٢٨٢-وع، مفاوضات لندن، محادثات هايدبارك في ١٩٢٧/١١/٢٨، ورقة ١٦٤-١٧٤. وفي مناسبة اخرى ذكر المندوب السامي للعسكري ان العراق عاجز عن الدفاع عن نفسه، وكان رد العسكري انه لايتفق مع هذا الرأي. انظر:
P.R.O., F.O., 371/13758/4005, Personal and confidential, some personal observations by Jafar Pesha EL- Askari on the existing situation in Iraq, August, 1929.

(٩٦) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ج/١، ١٩٤-وع، تشكيل واستقالة الوزارات، كتاب استقالة وزير المعارف، ورقة ٤٩؛ العالم العربي، العدد ١٠٠٣، ١٩٢٧/٦/٢٤.

(97) P.R.O., F.O., 371/12259/3881, Note on internal situation in Iraq by High Commissioner, 27/6/1927.

وحين سئل العسكري عن مدى علاقة استقالة الوزير بتقديم اللائحة قال «لو كانت دعواه هذه صحيحة وحقة لكان يستقيل منذ اعلان المنهاج الوزاري، او على الاقل عند قراءة خطاب العرش او الارادة الملكية في افتتاح الاجتماع غير الاعتيادي[٩٨].

كما كان لموقف الاكراد[٩٩]، وقبائل الفرات المعارض من العوامل المهمة والاساسية التي ادت الى عدم تطبيق القانون، وقد لعب حزب النهضة دورا فاعلا في هذا المجال[١٠٠]. وبلغت قوة معارضة شيوخ القبائل في الفرات الى الحد الذي فضل بعضهم عودة الادارة البريطانية المباشرة على ان يطبق القانون[١٠١]. وقد حاولت الوزارة كسب بعض هؤلاء الشيوخ الى جانبها عن طريق حل النزاع حول الاراضي لصالحهم[١٠٢].

اما المعارضة الصحفية للتجنيد فقد ظهرت في الصحف الغربية قبل الصحف العراقية، ومنذ الايام الاولى لتشكيل الوزارة العسكرية. فذكرت مجلة «النيراست» في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٢٦، اي بعد ثلاثة ايام من تشكيل الوزارة، ان من الخطأ الفاحش ان يشار على العراق بتشكيل جيش يستطيع بمفرده وبدون اية مساعدة ان يصد قوة من جيرانه تحاول الاعتداء على حدوده. ودعت المجلة الى ضرورة اكتفاء العراق بقوة قوامها الف فارس تكفل حفظ الامن الداخلي[١٠٣].

اما الصحف العراقية فكان في مقدمتها جريدة «النهضة»، فقد هاجمت القانون في اول عدد صدر لها، وعارضت فكرة بناء الجيش باعتبار ان «مقدرات البلاد بين يدي ظروف قاسية تجعل الفرد يرتاب من النتائج المتوخاة من الجيش»[١٠٤].

---

(٩٨) «العالم العربي»، العدد ٩٩١، ١٩٢٧/٦/٩.

(٩٩) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ٢، ص١٠٢.

(100) British report, 1927. p.18-19.

(101) P.R.O., F.O., 371/12259/3881, Note on internal Situation in Iraq by High commissioner, 27/6/1927; Air, 23/432/2818, Extract from s.s.o., Basrah's Report No. 1/896, dated. 31 December, 1927.

وكان الملك فيصل قد عين جميل المدفعي متصرفا للمنتفك بدلا من جميل العزاوي. وقد رفع المدفعي وبعض انصار الملك شعار «اعطني التجنيد الاجباري حتى نتخلص من بريطانيا ونضمن الاستقلال» مما كان سببا في هياج القبائل. انظر الوثيقة الاولى اعلاه. والمعروف ان الملك فيصل كان من اشد مناصري التجنيد الاجباري منذ ايام حكمه في الشام. انظر: جريدة «العاصمة» الدمشقية، العدد ٩٩، ١٩٢٥/٢/٥. نقلا عن خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص١٦٢.

(102) P.R.O., F.O., 371/12260/4022, Note on the Political situation to 27 September, 1927.

(١٠٣) مجلة «النيراست»، نقلا عن «العالم العربي» العدد ٨٣٦، ١٩٢٦/٢/٧.

(١٠٤) «النهضة»، العدد الاول، ١٩٢٧/٨/١٠.

ولكن العسكري استمر في مساعيه الرامية لتطبيق القانون، اذ اجرت وزارته اول تسجيل عام للنفوس في العراق في الاول من تشرين الاول عام ١٩٢٧، تمهيدا لتطبيق القانون، وقد رفضت بعض القبائل تسجيل ابنائها، مما اضطر الحكومة الى اعفائها من التسجيل خوفا من حدوث مصادمات مسلحة. كما اضطرت الى تأجيل التسجيل في بعض الالوية[١٠٥].

وقد هاجمت جريدة «النهضة» التجنيد الاجباري حين اقدمت الحكومة على تسجيل النفوس. فذكرت ان هناك وسائل عديدة للدفاع عن البلاد غير التجنيد الاجباري، منها التجنيد الاختياري - التطوع - والاهتمام بالشرطة، وزيادة عددهم وتدريب ضباطهم وتثقيفهم تثقيفا عربيا. واشارت الى ان الدول الكبرى لم تلجأ الى تطبيق هذا القانون[١٠٦].

كما حاول بعض المعارضين التشكيك في هدف الوزارة من تطبيق القانون، فذكر محمد باقر الشبيبي ان الوزارة تهدف الى «القاء الصبغة العسكرية على البلاد كما فعل الاتحاديون في تركيا. فليس هناك الا التجنيد الاجباري والا صلصلة السيوف وبريق الاوسمة على صدور الضباط. وفي كل يوم دعوة الى حمل السلاح. ومن المألوف مشاهدة جماعات الفلاحين يسيرون كما تسير القطعات يتركون ضياعهم ومزارعهم النضرة الى تلك الثكنات الجوفاء». وذكر الشبيبي في مقاله ان هذه السياسة ستجلب الدمار على البلاد واكد ان من الافضل ان تتوجه اهتمامات الحكومة الى المشاريع العمرانية بدلا من الاهتمام بالجيش[١٠٧]. وكان رأي بعض الشيوخ ان العراق لايحتاج الى جيش قوي لان بريطانيا تعهدت بالدفاع عن البلاد اذا ماوقع عليها اعتداء خارجي، كما حدث عندما ساهمت القوة الجوية البريطانية في ضرب الوهابيين[١٠٨].

---

(105) Britieh Report, 1927, P.66; Air. 23/432/2818, Extract from S.S.O. Basrah reporf No. 1/896, dated 31 st December, 1927.

(١٠٦) «النهضة»، العدد ٢٧، ١٠/١٠/١٩٢٧.

(١٠٧) «العالم العربي»، العدد ١٠٩٠، ٢/١٠/١٩٢٧.

(١٠٨) ذكر ذلك الشيخ مظهر الحاج صكب في اجتماع عقد في دار جعفر العسكري حضره عدد من الشيوخ والوجهاء. انظر: م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ج/٩، ٢٧٩-وع، المعاهدة العراقية ـ البريطانية، مذكرة بلا رقم ولا توقيع في ١٩٢٨/١/٤، ورقة ٧٢-٧٤

وكان رأي العسكري في هذا «ان الامة التي ترسل الجندي الانكليزي الى جبال زاخو او الى صحراء نجد ليموت ويقتل هناك في الدفاع عنها لاتستحق ان تسمي نفسها امة مستقلة، بل انما يكون استقلالها «قشمرة» وسخرية»[١٠٩]. لقد اجتمعت المؤثرات والعوامل الداخلية والخارجية وحالت دون تمكن الوزارة من تطبيق القانون، مما كان له وقع سيء على العسكري، اذا ماعلمنا ان صراع الوزارة مع المعارضة والسلطات البريطانية كان له صدى في بعض الصحف العربية والعالمية[١١٠]. وقد حاول العسكري قبيل استقالته اقناع بعض الشيوخ بتأييد التجنيد مقابل اعفاء ابناء قبائلهم من التجنيد[١١١].

لقد وصل التناقض ذروته بين وزارة العسكري والسلطات البريطانية حول التجنيد الاجباري[١١٢]. وان اصرار العسكري - ومن ورائه الملك فيصل - ومحاولاته المستمرة لتطبيق القانون وصلت الى الحد الذي جعل المندوب السامي يكتب الى حكومته داعيا الى تأييد الوزارة في تطبيق التجنيد الاجباري رغم عدم قناعته الشخصية بذلك، واوضح انه «ليس من حسن السياسة مقاومة هذه الرغبة»[١١٣]. ولكن الحكومة البريطانية اصرت على مواقفها. ومما تجدر الاشارة اليه هو التقاء وجهة نظر المعارضة العراقية مع وجهة النظر البريطانية الرسمية تجاه التجنيد الاجباري التقاء عفويا لغايات واهداف متباينة. **وهذه المرة الاولى التي تقف بها المعارضة الى جانب وجهة النظر البريطانية ضد الحكومة، وهي من الامور النادرة في تاريخ العراق السياسي المعاصر.**

---

(١٠٩) «العراق»، العدد ٢٣٤٠، ١٩٢٨/١/٣.

(110) P.R.O., F.O., 371/12259/3881, Note on internel situation in Iraq by High commissioner 27/6/1927

(١١١) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ج/٩، ٢٧٩-وع، المعاهدة العراقية البريطانية، مذكرة بلا رقم ولا توقيع في ١٩٢٨/١/١٤، ورقة ٧٢-٧٤. وقد عزت جريدة «العراق» استقالة العسكري الى عدم تطبيق قانون التجنيد الاجباري. انظر العدد ٢٣٤٥، ١٩٢٨/١/٩.

(١١٢) رجاء الخطاب، تأسيس الجيش العراقي، ص١٠٧.

(١١٣) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ف/٩، ١٦٠٠-وع، تشكيلات الجيش، مذكرة من المندوب السامي الى وزير المستعمرات بلا رقم او تاريخ، ورقة ٢٠-٢٨.

بالاضـافـة الى المحـاولات المستمـرة لتطبيق قانـون التجنيد الاجباري، فقد سعت الوزارة العسكرية الى الاهتمام بالجيش، فقد تم ارسال اول بعثة للطيران الى كلية كرانون في انكلترا[114]، بالاضافة الى ارسال ٣٢ طالبا لدراسة ميكانيك الطائرات[115].

وتكون الوزارة العسكرية بذلك قد وضعت حجر اساس القوة الجوية العراقية. كما ساهم ضابطان كبيران في دورة عسكرية في بلكاوم في الهند[116]. وارسل ضابطان اخران الى الهند، احدهما للرياضة البدنية واخر للخيالة، وارسل اخر الى سانت هيرست[117]. كما استمرت الجهود لتعريب المصطلحات العسكرية واستحـداث عدد منهـا في اللغـة العـربيـة[118]. واصـدرت الـوزارة قانـون وسـام الرافدين ونوط الشجاعة والخدمة الفعلية[119]. اذ ان منح الاوسمة والانواط من العوامل المهمة التي تؤدي الى رفع معنويات الضباط واندفاعهم في عملهم. كما اتخـذت الاجـراءات الـلازمـة لفتـح مدرسـة الاركـان[120]، لاعـداد ضبـاط قادة يتمكنون من قيادة الجيش بكفاءة. وقد تم تشكيل المدرسة في ١٥ كانون الاول من عام ١٩٢٧. كمـا تشكـل خلال هذا العـام الفـوج السـابع ومدرسة المدفعية وبطرية الصحراء الثانية ومدرسة المخابرة ومدرسة الاسلحة الخفيفة ومقر مفتش وحدات النقلية واول سرية نقلية آلية[121]. وقد وصل اهتمام العسكري بالجيش

---

(114) British Report. 1927.p.129.

كذلك حديث لوزير الدفاع نوري السعيد، «العراق»، العدد ٢٢٠٧، ١٩٢٧/٨/٢؛ مقابلة مع العقيـد الطيـار المتقـاعـد موسى علي الطيـار في ١٩٨٥/٣/١١ والعقيـد الطيار المتقاعد حفظي عزيز في ١٩٨٥/٣/١٣، وهما من طلاب البعثة الاولى للطيران.

(١١٥) حديث لوزير الدفاع نوري السعيد، العراق، العدد ٢٢٠٧، ١٩٢٧/٨/٢.

(116) British Report, 1927, p.129.

(١١٧) مظفر الدين ابراهيم، المصدر السابق، القسم الثاني، ص١١٨.

(١١٨) حديث نوري السعيد، «العراق»، العدد ٢٢٠٧، ١٩٢٧/٨/٢.

(١١٩) مقـررات مجلس الـوزراء، الجلسـة المنعقـدة في ١٩٢٧/٢/١، ص٥٨-٥٩؛ عبـد الرزاق الهلالي، المصدر السابق، جـ١، ص١٠٣.

(120) British Report, 1927, p.129.

تم افتتاح المدرسة في ٢ شباط ١٩٢٨ اي بعد اسبوعين من استقالة وزارة العسكري.

(١٢١) دائرة التوجيه السياسي، المصدر السابق، ص٢٧؛ اليوبيل الفضي، ص٥٥-٥٦.

في وزارته الثانية الى الحد الذي اصبحت نفقاته ونفقات الامن العام تشكل ٤٠٪ من صافي واردات العراق لعام ١٩٢٧. وكانت المعاهدة العراقية - البريطانية لعام ١٩٢٢ قد حددت مالايقل عن ٢٥٪ من الواردات للجيش[١٢٢]. وقد ساهم الجيش في وزارة العسكري الثانية في اعمال مكافحة الجراد وجمع الكودة[١٢٣]، وهي اشارة مبكرة الى قيام الجيش بمهمات غير عسكرية. وقد تكون مساهمة الجيش في مكافحة الجراد قد تركت اثرا طيبا في نفوس الفلاحين وساهمت في تعزيز ارتباط الجندي بالفلاح، وجعلت الاخير يشعر ان الجيش وجد لمصلحة الوطن.

موقف العسكري من الجيش في وزارتي نوري السعيد الاولى والثانية:

استمر اهتمام العسكري بالجيش حين اشغاله وزارة الدفاع في وزارتي نوري السعيد الاولى والثانية. ففي الوزارة الاولى «٢٣ اذار ١٩٣٠- ١٩ تشرين الاول ١٩٣١» عارض تخفيض نفقات الجيش، واوضح ان الوزارة اقتصدت في تلك النفقات الى اقصى حد، ولم يعد من الممكن ان نقتصد اكثر «ويؤسفني ان اخبركم بانه ليس في وسعي ان اوافق على اي تخفيض اخر في ميزانية الجيش في الظروف الحاضرة»[١٢٤]. كما طالب باعفاء الجيش من الرسوم الكمركية المفروضة على مايستورده من مواد[١٢٥]. ورأى ضرورة تخفيض اجور نقل افراد الجيش ومدخراته[١٢٦]. والواضح انه اراد بهذه الاجراءات توفير بعض المبالغ التي

---

(122) British Report, 1927, p.96.

(123) Ibid., p. 129.

والكودة هي الضريبة التي تؤخذ على الاغنام.

(١٢٤) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ج/٢/٩، ٣٨٨-وع، مقررات مجلس الوزراء، كتاب العسكري المستعجل للغاية، ٤٣٠٨، في ١٩٣٠/٩/٤ الى وزارة المالية، ورقة ٨١. والملاحظ ان العسكري كان يسعى دائما الى زيادة نفقات الجيش، ويعارض اي اجراء يتخذ لتقليل تلك النفقات.

(١٢٥) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ج/٢/١١، ٣٩٠-وع، كتاب العسكري المرقم ٥٢٥٤، في ١٩٣٠/١٠/٣٠، ورقة ٨٤.

(١٢٦) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ج/٢/٨، ٣٨٧-وع، مقررات مجلس الوزراء، كتاب العسكري المرقم ٣٧٤٧، في ١٩٣٠/٧/٢٨، الى سكرتير مجلس الوزراء، ورقة ٥٤.

تذهب على شكل ضرائب واجور تحسب من ضمن نفقات الجيش.

وحين لاحظ وجود تفاوت بين مستويات الضباط، قرر العسكري عدم قبول الطلاب الذين لايحملون الشهادة الثانوية، واقتصر القبول على حملة تلك الشهادة فقط، على ان يدرسوا سنتين موضوعات عسكرية بحتة. اما فيما يتعلق بابناء العشائر فتقرر قبول ابناء الشيوخ فقط ومن حملة الشهادة المتوسطة، على ان يدرس الطالب ثلاث سنوات في المدرسة العسكرية، يدرس خلال السنة الاولى موضوعات عسكرية وغير عسكرية، اما السنتان الاخيرتان فتكرسان لدراسة الموضوعات العسكرية فقط[١٢٧].

وقد اعترض طه الهاشمي - رئيس اركان الجيش - على لائحة نظام وزارة الدفاع لمنحها ' «سلطات تنفيذية الى الضباط البريطانيين المستخدمين في بعض المؤسسات التهذيبية والوحدات الفنية.. وهو مبدأ يخالف مبدأ الحكومة العراقية عندما وضعت الانظمة للوزارات المختلفة، فضلا عن انه يجعل تعارض بين سلطة رئيس اركان الجيش وسلطة المفتش العام» واوضح الهاشمي ايضا ان اللائحة منحت المفتش العام سلطات واسعة تفوق تلك التي يتمتع بها اي مستشار اخر لبقية الوزارات[١٢٨]. في ضوء ملاحظات الهاشمي هذه اعد العسكري لائحة جديدة، جاء في الفقرة «د» من المادة السابعة منها «لاسلطة تنفيذية للمستشار، بل عليه ابداء الرأي في المسائل التي يحيلها اليه الوزير». كما حددت اللائحة الجديدة في الفقرة اعلاه صلاحيات المستشار وتبعاته فاصبحت «عين سلطات مستشاري بقية الوزارات وتبعاتهم»[١٢٩]. وهذا مما يشير الى استجابته للاقتراحات التي تهدف الى الحد من سلطة المسؤولين

---

(١٢٧) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ج/٢/٨، ٣٨٧-وع، مقررات مجلس الوزراء، كتاب العسكري المرقم ٢٦٢٩، في ١٩٣٠/٥/٢٦ الى سكرتير مجلس الوزراء، ورقة ١١٥؛ ج/٢/١١، ٣٩٠-وع، مقررات مجلس الوزراء، كتاب العسكري المرقم ٤٧١٢، في ١٩٣٠/٩/٣٠ الى سكرتير مجلس الوزراء، ورقة ٥١.

(١٢٨) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ف/١٣، ١٦١٧-وع، الانظمة والقوانين، كتاب طه الهاشمي السري بدون رقم، في ١٩٣٠/٦/١٨ الى العسكري، ورقة ٥٤-٥٧.

(١٢٩) انظر: نظام اللائحة، م.و.و.، ف/١٣، ١٦١٩-وع، لائحة نظام وزارة الدفاع، ورقة ٣-٩.

البريطانيين. وقد دعا العسكري الى انضمام العراق الى بروتوكول عدم استعمال الغازات السامة في الحرب(١٣٠).

ومن المواقف المهمة التي وقفها العسكري في وزارة السعيد الاولى، هو رفضه اقتراح المفتش العام للجيش البريطاني المتضمن اعتبار خدمة ضباط الليفي خدمة تستحق الحقوق التقاعدية. وكان رد العسكري على ذلك هو ان ضباط الليفي لم يخدموا الحكومة العراقية(١٣١).

في نفس الوقت الذي رفض فيه منح هذا الحق لضباط الليفي، ابدى العسكري اهتماما واضحا بالعاملين في وزارة الدفاع. فقد طالب بترقية مدير الحسابات العسكرية «لان سد باب الترقية في وجه الموظف مما يحتمل جدا ان يقلل من نشاطه ويحرم منصبه من الاهتمام المطلوب»(١٣٢). وقد اهتم برفع المستويات المادية والمعنوية للعاملين في الجهاز العسكري بما يتناسب مع اهمية مجهوداتهم(١٣٣).

وفي وزارة السعيد الثانية «١٩ تشرين الاول ١٩٣١ - ٢٧ تشرين الاول ١٩٣٢» تقدم بمشروع يقتضي بزيادة القوة الدفاعية باستحداث وحدات جديدة، بالاضافة الى تنظيم القوة الجوية(١٣٤).

وفي المؤتمر الذي عقد في البلاط الملكي في العشرين من ايار ١٩٣٢، اكد ضرورة تقوية الجيش بالنظر لخطورة الوضع في الشمال والجنوب. وفي حالة

---

(١٣٠) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ج/٢/١٠، ٣٨٩-وع، مقررات مجلس الوزراء، كتاب العسكري المرقم ٧٤٦٢، في ١٩٣٠/١٠/٢ الى وزارة الخارجية، ورقة ١٠٤.

(١٣١) انظر: الملحق «٢».

(١٣٢) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ج/٢/٥، ٣٨٤-وع، مقررات مجلس الوزراء، كتاب العسكري المرقم ٢٣٩٠، في ١٩٣٠/٥/١٢ الى سكرتير مجلس الوزراء، ورقة ١٠٧.

(١٣٣) للمزيد من التفاصيل انظر: م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ج/٢/٦، ٣٨٥-وع، ج/٢/٧، ٣٨٦-وع، مقررت مجلس الوزراء.

(134) P.R.O., F.O., 371/16049, Translation of confidental and immediate letter No.363 dated. 20 Jun, 1932, from Minister for Defence the Secretariat of Council of Ministers.

كذلك م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ف/٩، ١٦٠٣-وع، تشكيلات الجيش العراقي، كتاب العسكري السري للغاية والمستعجل ٣٦٣، في ١٩٣٢/٦/٢٠ الى سكرتير مجلس الوزراء، ورقة ٦٩.

عدم الاخذ بارائه فانه غير مسؤول عما سيحدث في البلاد بعد الدخول في عصبة الامم. وفي الاجتماع نفسه اكد ضرورة الاخذ بقانون التجنيد الاجباري بعد ان اثبتت الاحداث ان الجيش العراقي غير قادر على قمع اضطرابين في ان واحد. وقد اعترض الجنرال روبنسون - المفتش العام للجيش العراقي - على ذلك، واوضح ان الغاية من الاجتماع هي لتزييد قوة الجيش وليس بحث مشروع التجنيد!

والملفت للنظر في هذا المؤتمر ان نوري السعيد عارض فكرة توسيع الجيش على اساس التجنيد الاجباري، في حين انه كان يدعوا سابقا الى تطبيق هذا القانون. وقد نبهه الملك فيصل على تناقض ارائه(١٣٥). كما اكد ناجي شوكت ان هيوبرت يونغ وكيل المندوب السامي البريطاني اعترض على مقترحات جعفر العسكري وطلب الاخذ باراء نوري السعيد(١٣٦).

وحين ذكر سعد صالح نائب الديوانية ضرورة صرف الاموال في تطوير الاقتصاد وبناء المشاريع لعدم ضرورة الجيش في ظل الانتداب «وان المبالغ التي صرفت عليه كانت عبثا». رد عليه العسكري بقوله ان العالم لايحترم الدولة التي لاتملك جيشا،وان عصبة الامم لاتعترف باستقلال مثل هذه الدولة. وتساءل العسكري عن القوة التي بامكانها قمع التمرد في الشمال او صد الاعتداءات الخارجية. وسخر من اولئك الذين يريدون تقلد مناصب في الدولة في نفس الوقت الذي لايريدون لتلك الدولة ان يكون لها جيش. واوضح ان بريطانيا تعامل الدول الضعيفة على انها دول مستعمَرة، ولاتقبل ان يكون لها حليف ضعيف. واكد ان الجيش يجب ان يكون «قبل كل شيء»، لان وجود الجيش يجعل الانسان يعتز بانتمائه الى دولة قوية. واشار الى ضرورة الحفاظ على الروح العسكرية لابناء الشعب، لان اهمال هذه الروح سيؤدي الى سيطرة الاجانب على البلاد كما حدث للعراق. وانتقد الرأي القائل بضرورة الاهتمام بالمدارس والمشاريع العمرانية وتفضيلها على الجيش، فتساءل من الذي سيحمي هذه المشاريع هل تحميها «الواوية»؟. وذكر ايضا ان الانسان بحاجة ماسة الى الامن

---

(١٣٥) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ف/١٦٠٣،٩،٣-وع، تشكيلات الجيش العراقي، المؤتمر المنعقد في البلاط الملكي بتاريخ ٢٠ ايار ١٩٣٢، ورقة ٦٠-٦١.

(١٣٦) ناجي شوكت، سيرة وذكريات، ص٢٢٠.

لانـه لايمكن ان يعيش لوحـده بمعـزل عن قوة تحميـه، وان التجـارة والصنـاعـة والعلم والمدارس كلها بحاجة الى قوة تحميها. واذاماافتقر الشعب الى مثل هذه القوة فيكون بذلك قد خان نفسه وهتك مقدساته بيده[١٣٧].

كما اشار العسكري الى مسألة مهمة اغفلها ممن وقفوا ضد فكرة تقوية الجيش في ظل الانتداب. هي ان الجيش لايمكن بناءه في يوم واحد «فالعلوم العسكرية الحـديثـة والعلوم والفنـون الاخـرى[١٣٨] يجب ان تدرس عشـرات السنين الى ان يجهز ضابطا واحدا». اي انه اراد التأكيد على ان عدم الاهتمام بالجيش في ظل الانتـداب سيؤدي الى صعـوبـة النهـوض به بسـرعة بعد انتهاء الانتداب. ولو ان الجيش العراقي اسس بعد دخول العراق عصبة الامم لفقد خبرة اثنتي عشر عاما. وقد اتهم كل من يقف بوجه عملية بناء الجيش بالخيانة «الذي لايريد الجيش خائنا»[١٣٩].

واكـد ضرورة تعيين ملحقين في سفـارات العـراق في انقـرة وطهـران ولنـدن، للحصول على المعلومات العسكرية المتعلقة بهذه الدول، بعد ان اصبح من المتعـذر الحصـول على هذه المعلومـات عن طريق بريطـانيـا بعد دخول العراق عصبة الامم[١٤٠]. كما اشار الى ضرورة اتخاذ التدابير اللازمة لارسال العتاد الذي يحتـاجـه الجيش بصـورة سريعـة من المخـازن المـوجـودة في المملكة المتحدة والهند، اذا مادعت الحاجة الى ذلك لسد النقص، باعتبار ان العراق قد اصبح دولة مستقلة، ولان جو العراق لايساعد على خزن العتاد بكميات كبيرة[١٤١].

كما قدم لائحة قانون اعانة عوائل الذين يتوفون من الضباط في الجيش، اذ ان «جميـع ضبـاط الجيش العـراقي يعتبـرون انفسهم بمنـزلة اعضاء اسرة واحدة

---

(١٣٧) محـاضـر مجلس النـواب، الـدورة الانتخـابيـة الثـالثة من الاجتماع غير الاعتيادي، الجلسة السـادسة والثلاثون المنعقدة في ١٩٣٢/٣/٢٦، ص٣٤٧.

(١٣٨) يعني بقية العلوم والفنون المرتبطة بالجيش كالهندسة والكيمياء وغيرهما.

(١٣٩) محـاضـر مجلس النـواب، الـدورة الانتخـابيـة الثـالثة من الاجتماع غير الاعتيادي، الجلسة السـادسة والثلاثون المنعقدة في ١٩٣٢/٣/٢٦، ص٣٤٨.

(١٤٠) انظر: الملحق (٣).

(١٤١) م.و.و.، ملفـات البـلاط الملكي، ف/١٥، ١٦٣٠-وع، الاسلحـة والتجهيـزات، كتـاب العسكري السري والمستعجل ٥١٠، في ١٩٣٢/١٠/٩ الى سكرتير مجلس الوزراء، ورقة ٢٧-٢٨.

متضامنة في السراء والضراء»[١٤٢]. ومما لاشك فيه ان هذه اللائحة كانت تهدف الى خلق روح التعاون بين الضباط. واقترح العسكري استحداث رتبة امير لواء، وهي رتبة بين الزعيم - عميد - والفريق، وذلك دفعا للحيف الذي يلحق بامراء المناطق الذين لايرفون الى رتبة فريق عند احالتهم على التقاعد. ذلك ان رئيس اركان الجيش يحمل هذه الرتبة - فريق - في الوقت الذي يرقى فيه القائممقام الى متصرف بعد مرور سنتين او ثلاث سنوات، وبذلك تكون الفرص السانحة لترقية الموظفين المدنيين تزيد على فرص ترقية آمري المناطق[١٤٣]. وقد وافق مجلس الوزراء على اقتراح العسكري[١٤٤]. وهذا يؤكد انه لم يكن يخشى من وجود ضباط برتب عالية في الجيش قد ينافسونه على منصبه، او يشكلون مراكز قوى داخل الجيش.

كما طالب بضرورة استفادة الضباط العراقيين من حقوقهم المكتسبة في الجيش العثماني والعراقي «لرفع الحيف عنهم وازالة اليأس المستولي عليهم كي يكون ذلك حافزا لهم للزيادة من نشاطهم والاندفاع في عملهم»[١٤٥].

واكد ضرورة الاهتمام بالقوة الجوية عن طريق رعاية ضباطها بشكل خاص، اذ ان الضباط الاحداث في الجيش بدأوا يتسابقون للانتماء الى القوة الجوية دون المطالبة باي امتياز. غير ان هذا التسابق لايمنع الحكومة من اتخاذ بعض الاجراءات المشجعة لتطوير القوة الجوية بترغيب الضباط وغيرهم للانتماء اليها، اضافة الى مساعدة عوائلهم فيما اذا اصيبوا بعاهات او استشهدوا من جراء الخدمة. واكد ان المخصصات الشهرية للطيار والتي تبلغ مائة روبية غير كافية،

---

(١٤٢) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ف/١٣، ١٦٢٠-وع، الانظمة والقوانين، كتاب العسكري المستعجل ١٥٨٣، في ١٩٣٢/٤/٣٠، الى سكرتير مجلس الوزراء ورقة ٩٢. انظر: الاسباب الموجبة في الملف نفسه، ص٩١. اكد الدكتور فاضل البراك ان ابناء الجيش العراقي كانوا يشعرون «انهم اعضاء في اسرة وطنية واحدة»، فاضل البراك، المصدر السابق، ص٨٨.

(١٤٣) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ف/١، ١٥٤٥-وع، التعيينات والتشكيلات، كتاب العسكري المرقم ٤٨٦، في ١٩٣٢/٣/١١ الى سكرتير مجلس الوزراء، ورقة ٢٤-٢٥.

(١٤٤) المصدر نفسه، قرار رقم ١١، في ١٩٣٢/٨/١٤، ورقة ٢٦.

(١٤٥) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ف/٥، ١٥٧٤-وع، الضباط البريطانيون في الجيش العراقي، كتاب العسكري المرقم ٥٦٤٤، في ١٩٣١/١٢/١٧ الى سكرتير مجلس الوزراء، ورقة ٢. واوضح ان الوضع المالي غير الجيد لايحول دون منح هذا الامتياز.

بالنظر لخطورة المهمة التي يقوم بها. واقترح ان يكون الراتب التقاعدي للطيار اكثر من بقية الضباط كما هو الحال عند بقية الامم[١٤٦].

كما اعترض على تعديل قانون التقاعد العسكري، اذ اصبح مجحفا بحق اصحاب الرتب العالية من آمري المناطق، والذين لاتقل خدمة احدهم في الجيش عن ٢٥ عاما[١٤٧].

وحين ابدى بعض الضباط كفاءة قتالية جيدة في المعارك التي دارت بين الجيش والمتمردين في الشمال، وبالنظر لعدم امكان ترقيتهم الى رتبة اعلى[١٤٨]، طالب العسكري مكافأتهم، اذ انهم «رفعوا رأس الجيش الوطني، ووفروا على الخزينة مبالغ طائلة كان لامناص من انفاقها في حالة امتداد اجل الحركات، واخضعوا لسيطرة الحكومة منطقة وعرة لم يسبق ان خضعت»[١٤٩].

ان هذه المواقف تعكس الاهتمام الكبير الذي كان يوليه العسكري للجيش، وسعيه الدائم لتوفير الظروف النفسية والمادية الجيدة للضباط ليتمكنوا من القيام بواجباتهم[١٥٠]. لكنه في الوقت نفسه دعا الى استعمال «منتهى الصرامة ازاء الضباط الذين يتهمون بقضايا من شأنها الاخلال بالضبط العسكري»[١٥١].

---

(١٤٦) م.و.و. ، ملفات البلاط الملكي، م/٩/٣/١٣٩٦،٣-وع، قانون التقاعد العسكري والمدني، كتاب العسكري المرقم ١٨٦٨، في ١٩٣٢/٥/٢٣، الى سكرتير مجلس الوزراء، ورقة ٢٥-٢٧.

(١٤٧) المصدر نفسه، كتاب العسكري المستعجل ١٧٥٤ في ١٩٣٢/٥/١٤، الى سكرتير مجلس الوزراء، ورقة ٢٠-٢١.

(١٤٨) ربما لعدم وجود ملاك.

(١٤٩) م.و.و. ، ملفات البلاط الملكي، ف/٤، ١٥٦١-وع، البعثات العسكرية ومسؤولية الضباط، كتاب العسكري السري والمستعجل للغاية ٤٤٢، في ١٩٣٢/٨/١٤ الى سكرتير مجلس الوزراء، ورقة ٥٥.

(١٥٠) هنالك الكثير من الكتب الرسمية التي رفعها العسكري الى مجلس الوزراء ووزارة المالية، والتي يطلب فيها انصاف العديد من الضباط، سواء فيما يتعلق بحقوقهم التقاعدية او منحهم مخصصات. انظر: ملفات وزارة الدفاع المحفوظة في المركز الوطني للوثائق تحت حرف ف وبالذات الملف ف/٤.

(١٥١) م.و.و. ، ملفات البلاط الملكي، ف/٤، ١٥٦١-وع، البعثات العسكرية ومسؤولية الضباط، كتاب العسكري السري للغاية ٣٠٦، في ١٩٣٢/٥/٢٣ الى المفتش العام للجيش، ورقة ٩٢-٩٣.

موقف العسكري من الجيش في وزارة ياسين الهاشمي الثانية «١٧ اذار ١٩٣٥-٢٩ تشرين الاول ١٩٣٦

استمر اهتمام العسكري بالجيش في عهد وزارة ياسين الهاشمي الثانية، اذ ايد مشروع رئيس اركان الجيش القاضي بتطوير الجيش[١٥٢]، وعرض المشروع على مجلس الوزراء الذي وافق عليه بدوره[١٥٣]. ومن اجل تجاوز الاجراءات الروتينية في عملية التسليح، اقترح تخويل وزارة الدفاع شراء السلاح بواسطة وزارتي الحربية والطيران البريطانيتين، دون الرجوع الى مجلس الوزراء[١٥٤]. وقد وافق المجلس على هذا الاقتراح[١٥٥]. ورأى ضرورة تشكيل قوة درك لاستخدامها في قمع التمردات الصغيرة، وعدم تكليف الجيش بمثل هذه المهام التي تعوقه عن الاستمرار بالتدريب[١٥٦]. كما اقترح شراء معمل لصنع البنادق باعتبار ان السلاح المصنع يكلف اقل من السلاح المستورد[١٥٧]. وقد وافق مجلس الوزراء على اقتراحه[١٥٨].

وحين لاحظ ان هناك تأخير في شحن السلاح الى الجيش عام ١٩٣٦، كتب

---

(١٥٢) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ف/٩، ١٦٠٤-وع، تشكيلات الجيش العراقي، كتاب رئيس اركان الجيش السري ٩١٣١، في ١٩٣٥/٥/٢٧ الى جعفر العسكري، ورقة ٣١-٣٨.

(١٥٣) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ف/٩، ١٦٠٤-وع، تشكيلات الجيش العراقي، كتاب العسكري السري للغاية والمستعجل ١٥١٣، في ١٩٣٥/٤/١ الى سكرتير مجلس الوزراء، ورقة ٣٩. موافقة مجلس الوزراء حسب القرار رقم ١، في ١٩٣٥/٤/٤، ورقة ٤٠.

(١٥٤) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ف/١٥، ١٦٣٠-وع، الاسلحة والتجهيزات، كتاب العسكري السري والمستعجل س/٢٤٧، في ١٩٣٦/٥/٣١ الى سكرتير مجلس الوزراء، ورقة ١٠١.

(١٥٥) المصدر نفسه، القرار رقم ٤، في ١٩٣٦/٦/٩، ورقة ١٠٢.

(١٥٦) محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية السادسة من الاجتماع الاعتيادي، الجلسة الخامسة والاربعون المنعقدة في ١٩٣٦/٣/٢٢، ص٨٠٢.

(١٥٧) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ف/١٥، ١٦٣٠-وع، الاسلحة والتجهيزات، كتاب العسكري السري للغاية والمستعجل ١٥٩٣، في ١٩٣٥/٥/٢٧ الى سكرتير مجلس الوزراء، ورقة ٨٨.

(١٥٨) المصدر نفسه، قرار رقم ٢٢، في ١٩٣٥/٥/٢٨، ورقة ٨٩.

الى سفير العراق في لندن، متشكيا من هذه الظاهرة، في الوقت الذي اصبح فيه قانون التجنيد الاجباري ساري المفعول منذ حزيران عام ١٩٣٥، مما سيؤدي الى تأخير تدريب وجبة المجندين. وختم الرسالة بالعبارة التالية «انني اخشى باننا لانكون قادرين ان نوسع الجيش في الفترة المعينة، وبذلك فاننا نطلب بجد ان تخاطب السلطات البريطانية المعنية في وزارة الحرب بطلب حول فحص السلاح وتسليمه وشحنه بالسرعة الممكنة»[159].

وقد رد العسكري على اعتراض ناجي السويدي بخصوص المبالغ المخصصة للاستخبارات العسكرية، فاكد ان «وزارة الدفاع حريصة كل الحرص على الاستفادة من المخصصات المذكورة لتأمين مقصد الاستخبارات العسكرية التي هي واجبة وضرورية للجيش الذي يجب ان يكون مفتوح العين بالنسبة للاعمال التي تأتي من جانب الجيوش الاخرى، لتتمكن هيئة اركان الحرب من وضع الخطة السليمة المطلوبة لتأمين البلاد والمحافظة على كيانها. واني اؤكد له ان هذه المبالغ لم تصرف لمآرب غير التي وضعت لها، واني مستعد اذا شرف فخامته وزارة الدفاع ان اعطيه حسابا على كل فلس منها»[١٦٠].

كما اقترح تأسيس شعبة للخرائط الطوبغرافية العسكرية لمسح الاراضي، نظرا للحاجة العسكرية الماسة لمثل هذه الشعبة عند وضع الخطط العسكرية. ولم يكن في العراق آنذاك - كما ذكر العسكري - موظفون مدربون على المسح الطوبوغرافي. كما ان الخرائط التي وضعتها السلطات البريطانية لم تف بالغرض، اذ انها كانت صغيرة المقياس، وغير وافية للمقاصد العسكرية. وكانت هناك مناطق واسعة من الاراضي لم تمسح مسحا طوبغرافيا «لذلك فاننا مضطرون الى تأسيس شعبة للخرائط الطوبوغرافية العسكرية تقوم بمسح الاراضي»، ورشح العسكري المقدم الركن المتقاعد فؤاد احمد حمدي للقيام بادارة شؤون الشعبة، اذ سبق وان استخدم لفترة طويلة في شعبة الخرائط في الجيش العثماني، وله خبرة واسعة في هذا المجال[١٦١]. وقد وافق مجلس

---

(159) Tarbush, OP.Cit., p.127-128.

(١٦٠) محاضر مجلس الاعيان، الاجتماع الاعتيادي الحادي عشر، الجلسة التاسعة المنعقدة في ١٩٣٦/٢/١، ص٩٤.

(١٦١) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ف/١، ١٥٤٥-وع، التعيينات والتشكيلات، كتاب العسكري المرقم ١٦٠٢، في ١٩٣٥/٧/١٤ الى سكرتير مجلس الوزراء، ورقة ١١٠.

الوزراء على ذلك[١٦٢].

ورأى العسكري ضرورة اعادة الفقرة المحذوفة من قانون خدمة الضباط التي تتعلق بتعليم اللغات الاجنبية، واوضح ان الجيش «بحاجة الى ضباط يحسنون اللغتين الفارسية والتركية، لان دولتين بجوارنا ويجب ان نتبع اثارهم العسكرية ونترجم مانريد»[١٦٣] ومما لاشك فيه ان هذا الرأي يعبر عن بعد نظر وعقلية عسكرية جيدة.

كما ايد العسكري فكرة اقامة نصب تذكاري للشهيد باسم شهداء الاستقلال او الشهيد العراقي[١٦٤]، وتأليف لجنة خاصة لدراسة المشروع[١٦٥]. وقد سبق له ان اقترح اقامة نصب تذكاري للشهيد العربي في احد ميادين بغداد الكبيرة[١٦٦].

استمر اهتمام العسكري بالضباط ومتابعة مشاكلهم والسعي لتقديم الامتيازات المادية لهم، وبالذات فيما يتعلق بمنح المخصصات الليلية للضباط ومخصصات الايفاد[١٦٧]، وصرف الملابس مجانا عند توزيعها لاول مرة[١٦٨]. كما طالب بمنح ٣٠٠ دينار الى كل من عائلتي الطيارين الشهيدين رؤوف شبيب وارميا ناصر، لتتمكنا من شراء دار للسكن، واكد «ان منح مثل هذه المساعدة مما يشجع الضباط الطيارين على الخدمة البارزة

---

(١٦٢) المصدر نفسه، القرار ١٧، في ١٩٣٥/٨/٦، ورقة ١١١.

(١٦٣) محاضر مجلس الاعيان، الاجتماع الاعتيادي الحادي عشر، الجلسة التاسعة عشر المنعقدة في ١٩٣٦/٤/٧، ص٢٥٤.

(١٦٤) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ف/ متفرقة، ١٥٣٩-وع، كتاب العسكري السري ١٥٩٨، في ١٩٣٥/٥/٢٧ الى سكرتير مجلس الوزراء، ورقة ٥٢.

(١٦٥) «الاستقلال»، العدد ٢٥٧٢، ١٩٣٥/٩/١٨.

(١٦٦) جاء الاقتراح في المحاضرة التي القاها العسكري في دار المعلمين، في ١٩٣٤/٣/١٠. «العراق»، العدد ٣٨٤٥، ١٩٣٤/٣/١٢.

(١٦٧) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ف/٤، ١٥٦٣-وع، البعثات الدراسية العسكرية، كتاب العسكري السري س/١٨٩٨، في ١٩٣٥/١١/١٣ الى سكرتير مجلس الوزراء، ورقة ١٩٩؛ كتاب العسكري المرقم ١٤٧٩، في ١٩٣٥/٦/٢٧، الى سكرتير مجلس الوزراء، ورقة ٧٣.

(١٦٨) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ف/٤، ١٥٦٤-وع، البعثات العسكرية والعلمية، كتاب العسكري السري س/١١٢، في ١٩٣٦/٣/١٥، الى وزارة المالية، ورقة ٤١.

ويشوق الطلاب للالتحاق بالقوة الجوية»[١٦٩]. وقد وافق مجلس الوزراء على الاقتراح[١٧٠]. وطالب بايجاد وظائف للجنود المتطوعين الذين يسرحون من الخدمة نتيجة لتطبيق قانون التجنيد الاجباري. وفضل ان يكون العمل في قوات الدرك والشرطة بالدرجة الاولى[١٧١]. وقد وافق مجلس الوزراء على الاقتراح[١٧٢].

وحين منحت الحكومة اكراميات للضباط الذين ساهموا في حركات الفرات، انتقد ناجي السويدي هذا الاجراء في مجلس الاعيان، باعتباره غير ضروري، فرد العسكري عليه بقوله «...وكم كنت اود لو يشترك فخامته في رحلة واحدة من تلك الرحلات، ليرى كيف كان الضابط يحمل المدفع على كتفه ويسير مسافات شاسعة، عندئذ كان فخامته يرى اذا كانت هذه الاكراميات كثيرة على اولئك ام لا. انا اتذكر ان وزارة الحربية العثمانية اعطت الضباط الذين اشتركوا في حرب البلقان معاشات زائدة واكراميات بعد انتهاء الحرب، وقد كنت احد الذين نالوا تلك المكافئات»[١٧٣].

ولم يقتصر اهتمامه بالضباط فقط، اذا دعا الى زيادة رواتب ضباط الصف ايضا لتشجيعهم على التطوع[١٧٤]. وربما يكون اقتراحه بزيادة رواتب ضباط الصف دون الجنود هو لتشجيع الاخرين على الاستمرار بالخدمة، للاستفادة من الزيادة عند ترقيتهم الى ضباط صف. فقد سبق وان دعا الى معاملة الجنود معاملة جيدة تنطق من روح العدالة، مع الاخذ بنظر الاعتبار عقلية الجندي ومزاجه، واكد «ان الضابط الذي يريح جنوده ويسد عوزهم قبل سد عوزه ويجعل نفسه مثالاً حسناً باطواره وسلوكه، يخطو

---

(١٦٩) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ف/٤، ١٦٣٧-وع، القوات الجوية العراقية، كتاب العسكري المرقم ١٨٤٣، في ١٩٣٦/٧/٢٢ الى سكرتير مجلس الوزراء، ورقة ١٤٠. ولنا ان نعلم ان المبلغ يعادل اليوم مالايقل عن ٢٥ الف دينار.

(١٧٠) المصدر نفسه، القرار ١٣، في ١٩٣٦/٨/٤، ورقة ١٤١.

(١٧١) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ف/٩، ١٦٠٤-وع، تشكيلات الجيش العراقي، كتاب العسكري السري، س/١٩٠١، في ١٩٣٥/١١/١٩ الى سكرتير مجلس الوزراء، ورقة ٥٨.

(١٧٢) المصدر نفسه، القرار ١٦، في ١٩٣٥/١١/٢٦، ورقة ٥٩.

(١٧٣) محاضر مجلس الاعيان، الاجتماع الاعتيادي الحادي عشر، الجلسة التاسعة المنعقدة في ١٩٣٦/٢/١٠، ص٩٤.

(١٧٤) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ف/٤، ١٥٦٤-وع. البعثات العسكرية والعلمية، كتاب وزارة الدفاع المستعجل ٢٢٨٨، في ١٩٣٦/٩/٣، الى سكرتير مجلس الوزراء، ورقة ١٨٦.

خطوة واسعة لاكتساب ثقة جنوده» لأن بدون هذه الثقة يصعب حمل الجندي على اطاعة الاوامر العسكرية التي هي «بمنزلة الروح في الجسد» والتي يجب ان تتولد نتيجة قناعة تامة، لان الفائدة منها ستنتفي اذا جاءت نتيجة للخوف من العقوبات القانونية(١٧٥).

ورأى ضرورة رفع كفاءة الضباط وتقوية روح الشجاعة والاقدام عندهم، وتعويدهم على اقتحام الاخطار وسرعة البت في المواقف الحرجة. فدعا الى اعتبار العاب الفروسية وصيد الحيوانات ومطاردتها، تمارين عسكرية رسمية اسوة بلعبة الكرة والصولجان(١٧٦)، وقد وافق مجلس الوزراء على الاقتراح(١٧٧). كما رأى اهمية العناية بالمستوى المعاشي لكبار الضباط وتوفير السكن الملائم لهم بأعتبارهم قد خدموا الدولة سنوات طويلة «وليس من الانصاف ان تبخل الدولة حتى على اولئك الذين هم على استعداد للتضحية بحياتهم وبكل شيء آخر في سبيل الوطن»(١٧٨).

لكنه في الوقت الذي دعا الى الاهتمام بالمكانة الاجتماعية للضباط، لم يدع الى جعلهم طبقة متميزة عن بقية طبقات المجتمع «نحن لانريد ان نرى الضابط يمشي في الشوارع ويرى نفسه اكبر من غيره، لاننا ابناء امة واحدة ووطن واحد. . .»(١٧٩)، ولهذا كان العسكري شديداً مع العسكريين الذين يقومون بتصرفات من شأنها الاساءة الى سمعة الجيش في الشوارع(١٨٠).

ان ابرز مايمكن ان نستنتجه من خلال تصرفات العسكري المسؤولة هو سعيه الدائم لتقوية الجيش وتطويره وكان يدعو دائما الى اعطاء الاولوية لبناء الجيش، اذ ان من المستحيل «ان نفكر في تشكيل مؤسسات حكومية وصناعية وزراعية تخضع لنظام قبل

---

(١٧٥) جعفر العسكري، مذكرة الجندي، المجلة العسكرية، العدد الاول، السنة الاولى، ١ كانون الثاني ١٩٢٤، ص٨٧.

(١٧٦) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ف/متفرقة، ١٥٣٩-وع، كتاب العسكري المرقم ٨٠٦، في ١٩٣٥/٤/٨، الى سكرتير مجلس الوزراء، ورقة ٤٤.

(١٧٧) المصدر نفسه، القرار ١٢، في ١٩٣٥/٤/١٦، ورقة ٤٥.

(١٧٨) محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية السادسة من الاجتماع الاعتيادي، الجلسة الاربعون المنعقدة في ١٩٣٦/٣/١٢، ص٦٧٨.

(١٧٩) المصدر نفسه، الجلسة العشرون المنعقدة في ١٩٣٦/١/١٤، ص٢٨٨.

(١٨٠) ملفات وزارة الداخلية المحفوظة في الوزارة، ١٧٦/٤٥، الملك غازي الاول، كتاب وزارة الدفاع المرقم ١٥٧٤، في ١٩٣٥/٧/١٠ الى وزارة الداخلية، ورقة ١٩٦؛ مقابلة مع الاستاذ علي كمال في ١٩٨٣/٥/١٩.

ايجاد قوة وافرة تحافظ —على— النظام والمؤسسات في البلاد. فلست اتصور تأليف دولة مستقلة ذات كيان سياسي محترم، وهي غير ذات اهمية عظيمة لدرء كل خطر داخلي او خارجي. فلا يسعني والحالة هذه ان اتفق على الرأي مع الذين يذهبون الى ترجيح الامور العمرانية التي من شأنها ان تجعل الدولة تكتفي بمؤسساتها بدون جيش مدرب وقوة مسلحة تحفظ تلك المؤسسات))[١٨١].

كانت هذه احدى نقاط الخلاف الاساسية بين العسكري ورجال المعارضة الذين كانوا يرون ضرورة اعطاء الاولوية للمشاريع العمرانية والاقتصادية وتفضيلها على الجيش، ومما لاشك فيه ان العسكري كان مصيبا في موقفه، فالدولة مهما تبلغ من تقدم حضاري، وتحقق من انجازات اقتصادية يبقى كل ذلك لا قيمة له اذا افتقرت الى قوة عسكرية تحمي ذلك التقدم وتلك المنجزات. وقد اصطدم العسكري بالسلطات البريطانية اكثر من مرة لاختلاف وجهة نظره معها حول تقوية الجيش. وبالذات فيما يتعلق بالتجنيد الاجباري. ويذكر الدكتور محمد الطربوش ان رغبة العسكري في تأسيس جيش عصري في العراق مسألة لاجدال فيها[١٨٢].

وكانت نظرته الى الجيش تنطلق من منطلقات ثقافته العسكرية وخبراته الواقعية، وان تكون كافة الفعاليات المدنية، من ثقافية واقتصادية موجهة لخدمة الاغراض العسكرية. فقد رأى ضرورة تصنيع السلاح داخل العراق، باعتبار ان ذلك من اهم العوامل التي تجعل الدولة تستغني عن الدول المصنعة للسلاح[١٨٣]. كما كان يرى ضرورة الاهتمام بالسكك الحديدية باعتبارها تكسب حركة الجيش مرونة كبيرة، وضرب لذلك مثلا بالمانيا التي هدد جيشها العالم بفعل السكك الحديدية[١٨٤]. وسعى الى احداث توازن بين توسيع الجيش وكفاءته القتالية وتسليحه تسليحا حديثا، فلم يكن ينظر الى التوسع على انه مجرد

---

(١٨١) جعفر العسكري، آراء خطيرة في معالجة شؤون العراق العامة، بغداد، ١٩٣٥، ص٧.

(182) Tarbush, Op.Cit., p.75.

(١٨٣) محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الاولى من الاجتماع غير الاعتيادي الثاني، الجلسة العاشرة المنعقدة في ١٤/٥/١٩٢٧، ص١٠١٠.

(١٨٤) محاضر مجلس الاعيان، الدورة الاعتيادية الاولى، الجلسة الرابعة عشر المنعقدة في ٣٠/١٢/١٩٢٦، ص٥٦.

زيادة في عدد البنادق «انما تزيد قوة الانماء وتزيد الكفاءة في الجيش، وهذا هو الاساس الرصين. فالتعبية الحديثة اليوم هي ان لاتأتي بكتلات من الناس وتسوقهم الى الامام طعمة الى قذائف الطيارات ونيران المدافع، نريد قوة نارية تدافع عند اللزوم وتكافح هجمات العدو. عندما نطلب توسيع الجيش نعني توسيع المعدات الفنية والالات الميكانيكية التي لايمكن الحصول عليها بسهولة... يجب ان يستعمل هذه الالات والمعدات اناس عالمون بها فاهمون لدقائقها وفروعها، وهو واجب المعارف. فعلى المعارف ان تهيء من هؤلاء من مدارسها. نريد من هؤلاء المتخرجين ان يعرفوا الفنون الميكانيكية المختلفة التي هي في هذا العصر الكل بالكل، لان وقت الرمح والسيف قد ذهب. نرى اليوم امرأة جالسة في غرفة تضغط على زر فتحرق مدينة كبيرة وتحطم جيشا عظيما. اذا لم نوسع العلم في جيشنا فلا نتمكن من الدفاع عن بلادنا، بل نصبح طعمة لنيران العدو»[١٨٥].

وكان ينظر الى الفن العسكري على انه قد اصبح ادق من علم الطب بفضل تطور الاسلحة «والالآت الجهنمية» كما اسماها[١٨٦]. كما انه لم يهمل الجانب التربوي في نظرته الى الجيش، ولم ينظر اليه على انه مجرد مؤسسة عسكرية، بل مؤسسة تربوية وثقافية، ولهذا سعى الى تطبيق قانون التجنيد الاجباري ومشاركة ابناء الشعب في حمل السلاح اذ «ان في تدريب الشعب على اعمال الجندية فائدة اخرى مهمة هي تدريبه على النظام والثقافة العصرية، فالجيش بهذا الاعتبار مدرسة عظيمة تربي الناشئة التي فاتها تلقي العلوم لعدم مساعدة الاحوال لها في الماضي، لان في الجيوش كثير من العلوم والصنايع التي تفيد من سينتسب اليها ويؤمن معيشته بعد ترك الخدمة»[١٨٧].

اما موقفه من العمل السياسي داخل الجيش، فانه يرى ضرورة بقاء الجيش بعيدا عن السياسة باعتباره محترفا لمهنة العسكرية، فاكد ان «الاشتغال بالسياسة من قبل الضباط والجيش ممنوع منعا باتا، وكل فرد سيشتغل بالسياسة يعاقب

---

(١٨٥) محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية السادسة من الاجتماع الاعتيادي، الجلسة العشرون المنعقدة في ١٤/١/١٩٣٦، ص٢٨٨.

(١٨٦) خطاب العسكري في المدرسة العسكرية، «العراق»، العدد ٣٥١، ٢٢/٧/١٩٢١.

(١٨٧) جعفر العسكري، اراء خطيرة، ص٧.

اشد العقاب ويقصى من الجيش»[188]، «انا شخصيا اذا اردت الاشتغال بالسياسة فقبل كل شيء انتظر الى ان اصبح متقاعدا، او اترك وظيفتي، وبعدئذ لابأس من اشتغالي»[189].

ان العسكري كان مدركا لخطورة العمل السياسي داخل الجيش الذي يعتبر اكثر المؤسسات مقدرة على تغيير نظام الحكم، ذلك النظام الذي ساهم العسكري في وضع اسسه. كما انه كان يشعر بوجود بعض العناصر التي كانت تسعى الى استخدام القوة لانهاء الوجود البريطاني في العراق. ولم يكن العسكري يميل الى استخدام الجيش لتنفيذ اي من هاتين المهمتين، وكان يرى ان مهمة الجيش تقتصر على حماية البلاد من الاعتداء الخارجي، وقمع التمردات التي قد تحدث في الداخل. ومن هنا جاء رفضه لفكرة القيام بانقلاب عسكري على وزارة ياسين الهاشمي حين كان وزيرا للدفاع كما سيأتي ذكره. كما كان يرى ان الوجود البريطاني في العراق سيزول تدريجيا وبمرور الزمن. وان مصلحة البلاد وطبيعة الاوضاع الداخلية والخارجية تستوجب بقاء الجيش بعيدا عن السياسة لان كثرة الاحزاب السياسية والتكتلات العسكرية انذاك قد تؤدي الى مناحرات داخل الجيش، اذ ان كل حزب سيسعى الى استخدام الجيش كوسيلة للضغط على الحزب الحاكم. وعندها سيتحول الجيش الى مجرد اداة لتغيير الحكومات.

---

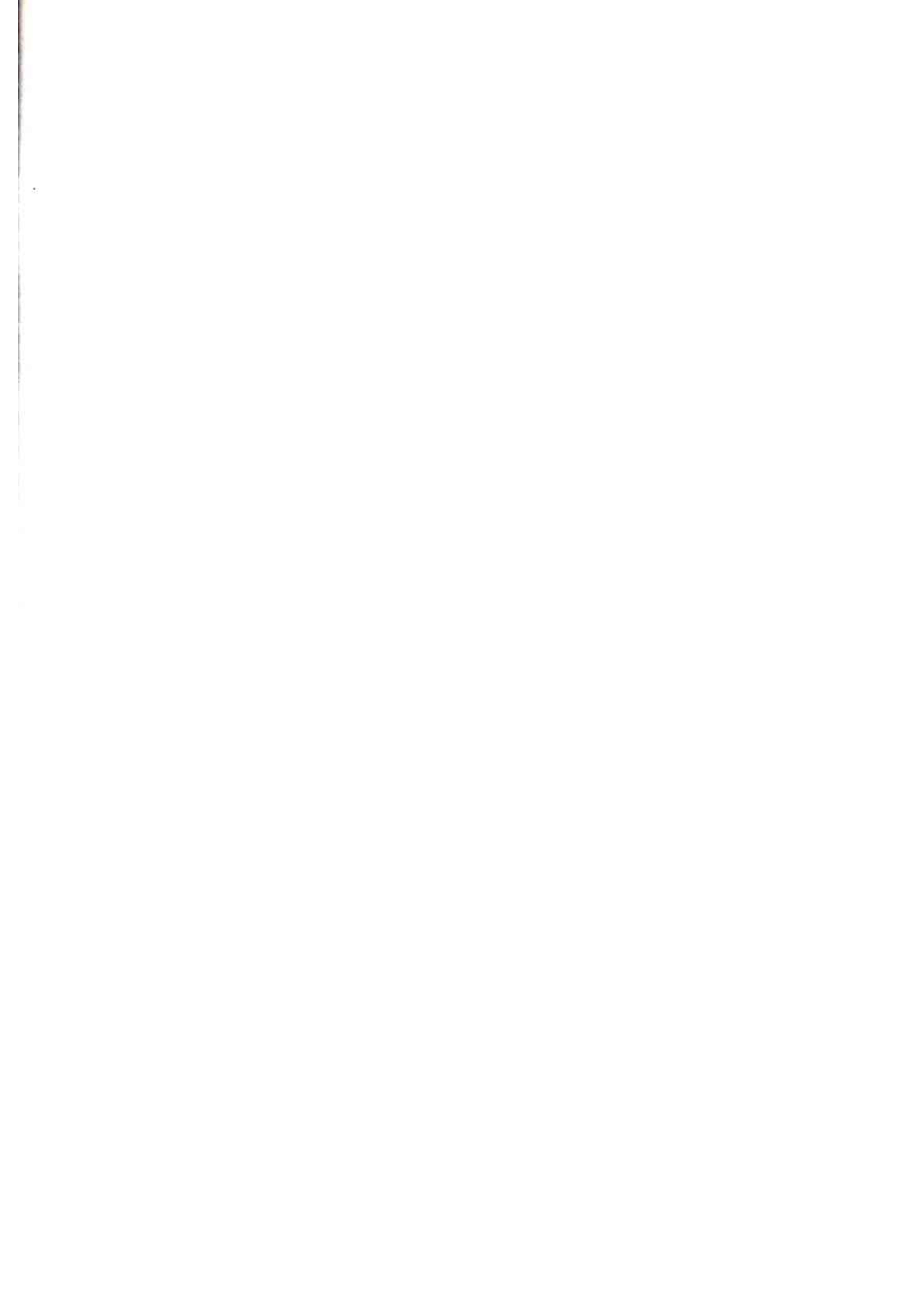
(١٨٨) محاضر مجلس الاعيان، الاجتماع الاعتيادي الحادي عشر، الجلسة الخامسة عشر المنعقدة في ١٩٣٦/٣/٢٦. ص١٩٢.

(١٨٩) محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية السادسة من الاجتماع الاعتيادي، الجلسة السادسة والعشرون المنعقدة في ١٩٣٦/٢/١، ص٤٠١.

الفـــصل الـــرابع

مسؤوليات جعفر العسكري الاخيرة ومقتله ١٩٣٤ - ١٩٣٦

- انضمامه الى وزارة ياسين الهاشمي الثانية .
- الانقلاب الاول ومقتل جعفر العسكري.
- ردود الفعل لمقتل العسكري.



انضمامه الى وزارة ياسين الهاشمي الثانية

في التاسع والعشرين من كانون الاول عام ١٩٣٤ عاد العسكري الى بغداد، بعد ان مثل العراق في لندن لاخر مرة في حياته، وكان لنوري السعيد تأثير واضح في عودته، فقد كتب اليه مقترحا تعيينه مستشارا خاصا للملك غازي ليتمكن من السيطرة عليه، وعدم فسح المجال امام ياسين الهاشمي لاستلام السلطة، لان ذلك سيترك تأثيرا سيئا على العسكري نفسه، كما ذكر السعيد[١]. والحقيقة ان السعيد وجد نفسه امام صعوبات كثيرة لايستطيع حلها بنفسه لكثرة الدسائس التي كانت تحيط به من قبل خصومه[٢]، في وقت ازداد فيه الصراع والتنافس بين الكتل السياسية على المناصب الو ارية، حتى اصبحت هذه الظاهرة من الظواهر البارزة في تلك الفترة. ويذكر السفير البريطاني «ان المنافسة والغيرة كانتا على الدوام قريبة الى السطح في الحياة العامة في العراق، ولايتمكن احد ان يأخذ السلطة العليا بدون خلق مجموعة من الاعداء اللدودين»[٣]. ثم كتب اليه ثانية يطلب منه العودة، ولكن العسكري كان مترددا لعدم رغبته في ترك لندن. وذكر السعيد في رسالة كتبها الى ناجي شوكت في تموز عام ١٩٣٤، انه كتب الى العسكري طالبا منه العودة الى العراق و«ان يترك الطمع ويفكر في العراق اولا، فاذا لاقدر الله ذهب العراق فلا اعلم كيف تبقى ممثليته في الخارج»[٤]. وذكر هاري سندرسن، طبيب العائلة المالكة، ان العسكري اعرب له عن ضجره من ترك منصبه في لندن. ومما قال له «كنت استطيع التجول في اوربا بسلام دون اي شيء سوى عصا للمشي، فلما عدت الى بلدي كنت في حاجة الى هذا»

---

(1) P.R.O., F.O., 371/6903/E-7985, Cypher, Sir F.Humphrys, Baghdad, 28th, December, 1933, No. 502.

(2) P.R.O., F.O., 371/16903 (E-7964/1065/93), Cypher, «confidential», telegram to Sir, F. Humphrys -Baghdad- Foreign Office, 27th December, 1933.

(3) P.R.O., F.O., 371/18945/4263 (E-3731/278/93), Eastern «Iraq» confidential, Sir. A.Clark to Sir. John Simon, received June, 17, 1935, No.300.

(٤) ناجي شوكت، سيرة وذكريات، ص٢٥٨. وقد سبقت الاشارة الى ان العسكري كان يفضل البقاء في لندن على ان يستوزر في العراق.

واشار الى مسدس موضوع في درج المكتب. وقد دار هذا الحديث بينهما بعد عودة العسكري مباشرة من لندن(٥).

ان كل هذا يؤكد ان العسكري لم يكن راغبا بالعودة الى العراق، ربما لعدم رغبته في العمل السياسي بعد ان ازدادت الصراعات على السلطة. كما انه فقد الكثير من قابليته الذهنية(٦)، وبدأ يعاني من الخمول والكسل الفكري والجسدي(٧).

في نفس اليوم الذي وصل فيه العسكري الى بغداد، عين عضوا في مجلس الاعيان(٨). وقد رفض عرضا لرئيس الوزراء - علي جودت الايوبي - بدخول الوزارة كوزير للاقتصاد والمواصلات. وذكر السفير البريطاني - كلارك كير - ان العسكري كان يفضل تسلم منصب وزارة الداخلية، ليتمكن من استخدام نفوذه لمنع اعمال العنف التي قد تحدث عند الشروع بتطبيق قانون التجنيد الاجباري، واستبعد السفير ان تكون للعسكري مصلحة شخصية في استلام وزارة الداخلية(٩).

لم يلبث العسكري في مجلس الاعيان طويلا، اذ اسندت اليه وزارة الدفاع في وزارة ياسين الهاشمي الثانية التي تشكلت في ١٧ آذار ١٩٣٥. كما اسندت وزارة الخارجية الى نوري السعيد. ويكون الهاشمي قد ضمن بذلك عدم معارضتهما لوزارته(١٠)، باعتبارهما يمثلان واحدة من ابرز الكتل تأثيرا في الاوساط

---

(٥) هاري سندرسن، مذكرات سندرسن باشا (١٩١٨-١٩٤٦) ترجمة سليم طه التكريتي، ط٢، بغداد، ١٩٨٢، ص٢١٩-٢٢٠.

(6) F.O., 371/20013 (E-6797).

برقية فورية برقم ٢٦٩، من السير آ. كلارك كير، في ١٩٣٦/١٠/٣٠: نقلا عن نجدة فتحي صفوة، العراق في الوثائق البريطانية، ص٣٣٣.

(٧) المصدر نفسه، من المستر جورج رندل الى السير كلارك كير، ص٣٨٧. ورندل هو رئيس الدائرة الشرقية في وزارة الخارجية البريطانية.

(٨) «العراق»، العدد ٣٦٠٠، ١٩٣٤/١٢/٣١.

(9) P.R.O., F.O., 371/18945/4263 (E-1124/278/93), Eastern, «Iraq» confidential, Sir Humphrys to Sir John Simon, recieved February, 18, 1935.

والمعروف ان وزارة الداخلية كانت من اهم الوزارات انذاك.

(10) P.R.O., F.O., 371/20013/6860, from Sir. A.Clark Keer to Mr. Anthony Eden in 21 October, 1936, telegram No. 522/105/10/36.

نقلا عن رجاء الخطاب، تأسيس الجيش العراقي، ص١٦١.

السياسية آنذاك. وهذا يوضح عدم دقة ماذكره السفير البريطاني من ان العسكري لم يعد له تأثير في البلاد[11]. كما ان الهاشمي اراد من ضم العسكري والسعيد فسح المجال امام وزارته لاستمرار العلاقات مع بريطانيا[12]. وان اوضاع البلاد الداخلية انذاك، والاضطرابات التي كانت تسود منطقة الفرات الاوسط، استوجب تشكيل وزارة قوية. ولم يكن يومئذ من ينافس العسكري والسعيد على منصبيهما[13].

تشير الكثير من الادلة الى ان العسكري لم يكن راغبا في الاشتراك في الوزارة، فقد ذكر السفير البريطاني (ان العسكري لم يكن سعيدا بمنصبه الجديد)[14]. كما ذكر خير الدين العمري، ان العسكري انضم الى وزارة الهاشمي على الرغم من علمه انها جاءت بالقوة[15]. والمعروف عنه انه كان ضد سياسة استخدام القوة بعملية التغيير الوزاري، وكما هو معروف فان الحركات العشائرية التي قامت في الفرات الاوسط والتي ساهم الهاشمي في اثارتها، كانت وراء سقوط وزارة جميل المدفعي الثالثة «٤ آذار ١٩٣٥-١٥ آذار ١٩٣٥»[16]. وليس من المستبعد ان يكون انضمامه الى الوزارة قد تم بتأثير نوري السعيد، الذي كان بحاجة الى من يقف الى جانبه في صراعه مع الكتل

---

(11) P.R.O., F.O., 371/18945/4263 (E-3731/278/93), Eastern «Iraq» Confidential Sir. A.Clark to Sir. John simon (received June 17, 1935) No. 300.

(12) Majid Khadduri, Independant Iraq (1932-1958), 2nd ed. London, p.54.

(١٣) يذكر العمري ان العسكري كان يؤتى به كوزير اجباري لتقوية وزارةمن الوزارات للاستفادة من شخصيته الكبيرة. انظر خير الدين العمري، مقدمات ونتائج، جـ١، ص٤٤.

(14) P.R.O., F.O., 371/20010/03164 (E-851/851/93), Confidential «14888» Annual Report 1935, No.56, Sir A. Clark Keer to Mr. Eden (received February, 17).

(١٥) خير الدين العمري، مقدمات ونتائج، جـ١، ص٨٧.

(16) P.R.O., F.O., 371/18948/3474 (E-431/431/93), Eastern «Iraq» Confidential Section 5, records of leading personalities in Iraq, revised to January, 1935 «Ali Jaudat».

كذلك عمر ابو النصر، العراق الجديد، ط١، بيروت، ١٩٣٧، ص٦٦. يذكر محسن ابو طبيخ ان الهاشمي لم يكن اول الامر راغبا في اثارة العشائر ضد خصومه، ثم قبل هذه الفكرة بعد ذلك. انظر محسن ابو طبيخ. المبادىء والرجال، دمشق، ١٩٣٨، ص٣٦، ٧٥.

السياسية.

ان عدم رغبة العسكري في الانتماء الى الوزارة انعكس بشكل واضح على مجمل تصرفاته وعلاقته مع اعضائها، وبالذات مع رئيس الوزراء ووزير داخليته رشيد عالي الكيلاني، اللذين لم يكن منسجما معهما. وكان العسكري كثيرا ماينتقد الوزارة في المجالس الخاصة، مما ادى الى استياء بعض الساسة منها[١٧]. ولابد ان يكون للخلاف المزمن بينه وبين الهاشمي اثره في عدم الانسجام هذا. وقد ذكر العسكري لتوفيق السويدي، ان كلا من الهاشمي والكيلاني استبدا في الوزارة، واصبحا يضعان مصالحهما فوق مصلحة البلاد[١٨]. كما ذكر العمري ان العسكري كان ناقما على الكيلاني، لما اقترفه من فظائع - لم يذكر ماهي - وان العسكري جاءه ذات يوم يشكو من تصرفاته قائلا «اننا اصبحنا نساء للاستاذ - الكيلاني - وهاانت ترى كيف ان الاستاذ يصول ويجول ويفتك ونحن سكوت»[١٩].

يبدو ان العسكري شعر بخطأ انتمائه الى الوزارة، واصبح يرى ضرورة الاستقالة منها، على العكس من نوري السعيد الذي كان يعتقد ان من الحكمة الاستمرار في العمل مع الهاشمي، ورفض فكرة العسكري بالاستقالة، بل انه تمكن من احباط مساعي الهاشمي بابعاد العسكري عن طريق تعيينه سفيرا في لندن[٢٠]. وبدأ العسكري يشكو من موقف صهره «الذي استسلم للجماعة وضعف امامهم... فورطني معه... وقتل نفسه وقتلني»[٢١].

وكان لحركات الفرات اثر في زيادة نقمة العسكري على الوزارة التي كان بعض اعضائها في طليعة من سعى الى اثارة تلك الحركات لاجبار خصومهم على الاستقالة من رئاسة الوزارة، كي ينفسح المجال امامهم للوصول الى الحكم. وقد جرت هذه السياسة البلاد الى الخراب. اذ ان تلك الحركات لم تتوقف بوصول الهاشمي وجماعته الى السلطة، فالعشائر لم تكن كلها موالية

---

(١٧) سامي القيسي، المصدر السابق، جـ٢، ص٢٨٤.

(١٨) توفيق السويدي، مذكراتي، ص٢٦٥.

(١٩) خير الدين العمري، مقدمات ونتائج، جـ١، ص١٢٣.

(٢٠) طه الهاشمي، المصدر السابق، ص١٥٠.

(٢١) يوسف ابراهيم يزبك، المحررون، بيروت، سنة الطبع؟، ص١٠٣-١٠٤.

للهاشمي، وقد استغل اعداؤه بعضها وحرضوها ضد وزارته(٢٢)، مما اضطره الى استخدام الجيش لقمع تلك الحركات. وهكذا تحول الجيش الى اداة بيد الكتل السياسية للقضاء على حركات داخلية لعب التنافس السياسي دورا بارزا في اثارتها(٢٣).

وعلى الرغم من الجهود التي بذلها العسكري لقمع تلك الحركات وسعيه الدائم للحيلولة دون توسيع رقعتها(٢٤)، ووضعه الخطط العسكرية لتحقيق هذا الهدف(٢٥)، وذهابه بنفسه الى مناطق العمليات لمفاوضة الشيوخ القائمين بالحركة(٢٦). فانه لم يكن راضيا عن الوضع، اذ اصيب بخيبة امل كبيرة حين رأى الجيش الذي ساهم في بنائه قد اصبح اداة بيد الكتل السياسية المتنازعة لتحقيق مصالحها الذاتية بضرب ابناء العشائر الذين كانوا بدورهم اداة بايدي الشيوخ، ولهذا وقف العسكري ضد سياسة بكر صدقي القاضية باستخدام القوة والارهاب ضد ابناء العشائر، وكان لموقفه هذا اثر في الحد من ممارسته(٢٧)، التي ولدت

---

(٢٢) وبالذات حكمت سليمان الذي كان ابرز الناقمين على الوزارة التي حرمته من منصب وزير الداخلية. محسن ابو طبيخ، المصدر السابق، ص١٧٢.

(٢٣) هناك اسباب سياسية واجتماعية واقتصادية عديدة تقف وراء تلك الحركات، منها معارضة شيوخ العشائر للتجنيد الاجباري، واستياء الفلاحين من نظام السركلة. انظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ٤، ص١٨٤؛ فاضل البراك، المصدر السابق، ص٥٧، جريدة «صوت الاهالي»، العدد ٦٨، ١٩٣٥/٥/٣؛ جريدة «الاهالي»، العدد ٤١٩، ١٩٣٤/٩/١.

(٢٤) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ٤، ص١٣١.

(٢٥) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، د/٣/٦، ١١٢-وع، التمرد في الفرات، كتاب العسكري السري والمستعجل، س/١٨٤، في ١٩٣٦/٤/٢٩ الى وزير الداخلية، ورقة ١٢؛ ملفات وزارة الداخلية المحفوظة في الوزارة ٨/م ت/٢، وحدات الجيش في لواء المنتفك.

(٢٦) «البلاد»، العدد ٥٤٩، ١٩٣٥/٥/١٧؛ عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ٤، ص١٣٢. انظر كذلك:

Tarbush, Op.Cit., p.110.

وبالنظر لمساهمته في حركات الفرات، فقد منح وسام القضيب الفضي ونوط الخدمة الفعلية. انظر: اضبارة جعفر العسكري المحفوظة في ادارة الضباط، ورقة ١.

(٢٧) موسى علي الطيار، اضواء على مقتل الفريقين بكر صدقي وجعفر العسكري، بغداد، ١٩٨١، ص٣٦.

استياء كبير عندما اصدر اوامره بحرق المزروعات وقتل الاسرى[٢٨]. وقد سافر العسكري بنفسه الى منطقة العمليات للتحقيق في ذلك[٢٩]. ومما لاشك فيه ان استخدام القسوة ضد ابناء العشائر لو قدر لها ان تستمر طويلا لولدت نفور ابناء العشائر من الجيش، في الوقت الذي كان العسكري يسعى الى تقوية الروابط بين الجيش والشعب، كما سبقت الاشارة الى ذلك. ومن المعروف ان مساهمة الجيش في قمع حركات الفرات ولدت الاستياء بين صفوف الضابط والجنود الذين كانوا يدركون جيدا ان الجيش لم يؤسس لمثل هذه الغاية[٣٠].

ومما زاد من استياء جعفر العسكري من الوزارة محاولة ياسين الهاشمي الحد من نفوذه داخل الجيش، اذا استغل سفره الى خارج العراق فوضع مشروعا يقضي منح صلاحيات واسعة الى آمري الوحدات في الالوية - المحافظات - بالاضافة الى جعل نائب القائد العام تحت امرة رئيس اركان الجيش، وليس تحت امرة وزير الدفاع، واذا ماقر هذا المشروع فان تعيينات الجيش ستكون بيد رئيس الوزراء وشقيقه رئيس اركان الجيش - طه الهاشمي - وقد بذل الاخير جهودا واسعة لاقرار المشروع. وحين عاد العسكري هدد بالاستقالة من منصبه فيما اذا اقر المشروع. فاضطر رئيس الوزراء الى التراجع عن موقفه[٣١]. ولكن لماذا لم يستغل ياسين الهاشمي هذه الفرصة لابعاد العسكري عن وزارته، وذلك باصراره على تنفيذ المشروع، وهو ماكان يسعى اليه دائما؟ ان ابعاد العسكري عن الوزارة بهذه الطريقة كان سيثير نوري السعيد لسببين، اولهما ان المشروع لم يكن في مصلحته، لانه يشكل خطرا على جماعته من الضباط[٣٢]. كما ان ابعاد العسكري سيضعف موقفه داخل الوزارة ويحرمه من مساند قوي له. وكان

---

(٢٨) ابراهيم الراوي، المصدر السابق، ص١٦١. وتذكر التقارير البريطانية ان قسوة بكر صدقي لاتحتاج الى تعليق، انظر:

P.R.O.,F.O., 371/20015/2067, Al Fariq Bekir Sidqi Al-Askari, S.C.K. Note on ... of Bekir Sidqi (Personalitiy, physique, etc) given by ... Hay, November, 1936.

(٢٩) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ٤، ص١٩٣.

(٣٠) جريدة «الحارس»، العددين، ١١، ١٨، ١٩٣٦/١١/٢٤، ١٩٣٦/١٢/٢.

(31) P.R.O.,F.O., 371/18946/2067 (E-5863/278/93), Eastern «Iraq» confidential, No. 503, Mr. Bateman to Sir Samuel Hor received September 30, 1935.

(32) Ibid

الهاشمي يتجنب اثارة السعيد، لانه كان يسعى لكسبه الى جانبه في مواجهة الملك غازي الذي اراد سحب الثقة من الوزارة. والمعروف ان السعيد كان ضد الملك منذ البداية ومن الداعين الى تنصيب الامير زيد ملكا بدله[٣٣].

ان عدم انسجام العسكري مع الوزارة، وخلافاته المستمرة مع ابرز اقطابها جعل بعض الساسة ينسب اليه محاولة القيام بحركة انقلابية ضد الوزارة. فقد جاء في رسالة بعث بها السفير البريطاني الى جورج رندل في ٢٣ كانون الاول ١٩٣٦ مانصه «اخبرني ادموندز - مستشار وزارة الداخلية - قبل بضعة ايام ان لديه دليلا جديدا على ان اكثر من جماعة واحدة من السياسيين العراقيين كانوا يديرون في اذهانهم فكرة القيام بانقلاب. واول هؤلاء جعفر، الذي كان يفكر في الصيف الماضي في تدبير انقلاب عسكري ضد ياسين، وكان قد بحث الامر بالتفصيل مع موظف كبير هو موضع ثقة ادموندز، ونقل القصة مؤخرا اليه»[٣٤].

ويذكر توفيق السويدي ان كلا من السعيد والعسكري استاء من اتساع نفوذ الهاشمي والكيلاني، ولم يعد لهما اي استعداد للاستمرار في منصبيهما، وقد حاولا استغلال نفوذهما داخل الجيش وبدءا بالعمل على الاطاحة بوزارة الهاشمي[٣٥].

وذكرت جريدة «العالم العربي» ان العسكري كان حاضرا اجتماعا في دار آل الجميل، ضم عددا من الشخصيات السياسية والشيوخ، ودار حديث حول تعطيل جريدة «العالم العربي»[٣٦]، فسأل الحاج حسن الشبوط وزير الدفاع عن رأيه في تعطيل الجريدة، فكان رد العسكري انه لم يتمكن من حضور اجتماع مجلس الوزراء الذي تقرر فيه تعطيل الجريدة، لانه كان في المنطقة الشمالية.

---

(٣٣) لطفي جعفر فرج، الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي، اطروحة دكتوراه غير منشورة من كلية الاداب/ جامعة بغداد، ١٩٨١، ص١٥٢-١٥٣.

(34) F.O., 371/20795 (E-66/14/93).

من السير آ. كلارك كير الى المستر رندل، السفارة البريطانية، بغداد، ٢٣ كانون الاول ١٩٣٦، نقلا عن نجدة فتحي صفوة، العراق في الوثائق البريطانية، ص٤٨١؛ فاروق صالح العمر، في ضوء الوثائق البريطانية، الانقلاب العسكري الاول في العراق ١٩٣٦، مستل من مجلة كلية التربية، جامعة بغداد، العدد الثاني، ١٩٧٩، ص٣.

(٣٥) توفيق السويدي، مذكراتي، ص٢٧١.

(٣٦) اغلقت الجريدة في تموز عام ١٩٣٦.

وقد لاحظ العسكري ان الحاضرين بدأوا يوجهون انتقاداتهم للوزارة لغلقها الجريدة. فوعد مديرها المسؤول - سليم حسون - بمنحه امتياز جريدة اخرى باسم اخر، واشترط عليه تأييد الحكومة وموالاتها كما تفعل بقية الصحف، وقد رفض سليم هذا الاقتراح، واكد انه يرفض ان يجعل من جريدته (طبلا). وكان رد العسكري ان الانتقادات التي تنشر في الصحف لايمكنها اسقاط الوزارة، وان ذلك لايمكن ان يتم الا باستخدام قوة مسلحة كبيرة «فان لم يكن لك ذلك وكنت غير راضي عليهم فخذ قلمك واجمع اغراضك وارحل حالا الى الخارج. . . »[٣٧]. وقد طعن طالب مشتاق في صحة بعض ماورد في حديث العسكري حسب ماذكرته الجريدة، لكنه لم يكذب ماقاله في ان القوة هي الكفيلة باسقاط الوزارة[٣٨]. ولكن لايمكن ان نعتبر كلام العسكري دليلا على انه اراد استخدام القوة بالفعل لاسقاط الوزارة.

ان اول من استبعد فكرة محاولة العسكري القيام بانقلاب هم البريطانيون، فقد ذكر جي جي وارد في تعليق له «لايمكنني ان اصدق ان جعفر باشا كان يفكر بصورة جدية في القيام بانقلاب عسكري بنفسه، وحتى في اغتيال زملائه. . . كان جعفر قبل سنوات بدينا للغاية وكسولا ويكاد يكون عاجزا عقليا وجسميا. ويبدو من غير المعقول انه فكر في مهاجمة ياسين». وقد اتهم وارد زميله ادموندز بالسذاجة لانه ايد فكرة محاولة العسكري الانقلابية. وذكر ان ادموندز عمل على تسويد صفحة العسكري وتبرير مقتله واعطاء شيء من الشرعية لعملية قتله وعدم الاقتصاص من قتلته[٣٩].

والحقيقة لايوجد هناك اي مؤشر يؤكد ان العسكري كان يفكر بالفعل في تغيير الوزارة القائمة بالقوة. وقد اكد الاستاذ علي كمال ان حديثا دار بين العسكري وعبد الحميد عبد المجيد متصرف الكوت، حول اعمال الوزارة وممارسات الكيلاني، واكد العسكري للمتصرف ان بامكانه اسقاط الوزارة بسهولة وذلك بارسال عدد من الجنود يقفون على ابواب الوزارات ويمنعون الوزراء من دخول

---

(٣٧) «العالم العربي»، العدد ٣٧٩٤، ١٦/١/١٩٣٧.

(٣٨) طالب مشتاق، ايام النكبة، بيروت، ١٩٣٧، ص١٧٦-١٧٧.

(٣٩) نجدة فتحي صفوة، العراق في الوثائق البريطانية، ص٤٨٥. الملاحظ ان الساسة البريطانيين يختلفون حتى في تقييم الاحداث المهمة التي هم على صلة وثيقة بها.

مباني الوزارات ويرجعونهم الى بيوتهم، لكنه لايميل الى استخدام الجيش لمثل هذه الاعمال[٤٠].

لكن ليس هناك مايجزم بشكل مطلق ان العسكري لم يفكر بالقيام بانقلاب عسكري، فان رجل السياسة قد يلجأ في بعض الاحيان الى اساليب غير مشروعة للتخلص من خصومه، ولكنني لم اجد في ما وصلت اليه يدي من مصادر. ولا في الوثائق البريطانية ادلة كافية تؤكد نية العسكري اسقاط الوزارة بالقوة.

اما من ناحية الخلاف بين اقطاب الوزارة، فهذه من المسائل الطبيعية والمعتادة في تاريخ العراق السياسي المعاصر. والمطلع على محاضر مجلس النواب والصحف العراقية الصادرة انذاك، يجد ان الخلاف بين اعضاء الوزارات كان شديدا، وكان يصل في بعض الاحيان الى الكلام القاسي. وقد سبقت الاشارة الى الخلاف بين الهاشمي والعسكري، وتهجم احدهما على الاخر في الصحف في عام ١٩٣٠. وبذلك لايمكن اعتبار الخلاف الذي حصل بين الهاشمي والعسكري سببا يدفع بالاخير الى التفكير في اسقاط الوزارة. هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى فان العسكري كان يقف دائما ضد فكرة استخدام الجيش في اية مهمة عدا الدفاع عن البلاد، وقمع الاضطرابات الداخلية. فقد عارض العمل السياسي داخل الجيش، وبذل جهدا فرديا واضحا لايقاف زحف الجيش على بغداد عندما قام بكر صدقي بانقلابه في التاسع والعشرين من تشرين الاول ١٩٣٦، اذ دفع حياته ثمنا لذلك.

الانقلاب الاول ومقتل جعفر العسكري

في التاسع والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٣٦، اطاح انقلاب عسكري بوزارة ياسين الهاشمي الثانية، وكان اول انقلاب من نوعه في تاريخ العراق. فقد استغل الفريق بكر صدقي قائد الفرقة الثانية ووكيل رئيس اركان الجيش، قيام الجيش العراقي بالمناورات التي اعتاد ان يقوم بها سنويا في لواء - محافظة - ديالى فزحف بقوة عسكرية نحو بغداد واجبر الوزارة على التنحي عن السلطة.

---

(٤٠) مقابلة مع الاستاذ علي كمال في ١٩/٥/١٩٨٣.

وقد لعبت الخلافات والطموحات الشخصية دورا كبيرا في قيام الانقلاب[٤١]. فحكمت سليمان الذي رأس الوزارة التي شكلت في يوم الانقلاب كان ناقما على ياسين الهاشمي، لان الاخير قد فضل عليه الكيلاني لاشغال منصب وزارة الداخلية، وهي الوزارة التي كانت تعتبر انذاك من الوزارات المهمة لوقوع جهازي الامن والشرطة وكذلك الصحف تحت اشرافها[٤٢]. اما بكر صدقي فان طموحه الشخصي[٤٣]، وداء العظمة الذي اصابه بعد ان لعب دورا بارزا في القضاء على تمرد النساطرة في صيف عام ١٩٣٣، واعتقاده بانه اكثر كفاءة من غيره لرئاسة اركان الجيش[٤٤]، ادى به الى التفكير للقيام بانقلاب. وتشير الوثائق البريطانية الى ان بكرا كان يعاني من امراض غامضة، فضلا عن كونه حقودا جدا[٤٥]. وتؤكد التقارير الطبية الرسمية انه كان يعاني من ضعف الاعصاب العام[٤٦]. وقد وافق ياسين الهاشمي على ارساله للعلاج خارج القطر على نفقة

---

(٤١) هناك اسباب عديدة للانقلاب، منها رغبة الهاشمي في ممارسة سلطته الفردية، وسياسة العنف التي استخدمها ضد خصومه، وغلق بعض الصحف، فضلا عن استياء الشعب والجيش من حركات الفرات. انظر: هاري سندرسن، المصدر السابق، ص٢١٩؛ يوسف يزبك، المصدر السابق، ص٢٥-٣١؛ كامل الجادرجي، مذكرات كامل الجادرجي والحزب الوطني الديمقراطي، ط١، بيروت، ١٩٧٠، ص٤٣.

(٤٢) وقد احتفظ حكمت سليمان بوزارة الداخلية في الحكومة الانقلابية، لانه «كان يحلم دائما بتولي هذه الوزارة ويتهالك عليها». عبد الرحمن التكريتي، فصل في كتاب انقلاب بكر صدقي العسكري، افاق عربية، العدد الثاني، السنة الثالثة، تشرين الاول، ١٩٧٧، ص١٠؛ خيري العمري، كامل الجادرجي في الثلاثينات، مجلة دراسات عربية، العدد الرابع، السنة السادسة، شباط ١٩٧٠، ص٩٣.

(٤٣) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ٤، ص٢٢٨.

(٤٤) مقابلة مع العميد الركن المتقاعد حسن مصطفى في ١٩٨٣/٤/٢٩. وقد اصبح بكر صدقي رئيسا لاركان الجيش في الوزارة الانقلابية، ولم يتقلد اي منصب وزاري. وربما يكون هذا جزء من عملية تمويه يعبر فيها عن صدق نيته وعدم طموحه في تقلد منصب سياسي في الحكومة الجديدة. لكن المعروف ان امور الوزارة كانت في قبضته، وان سلطته الفعلية كانت اقوى من سلطة الكثير من الوزراء.

(45) P.R.O., F.O., 371/20015/2067, AL Fariq Bekir Sidqi AL-Askari, S.C.K. Note on Charakter of Bekir Sidqi (personalitiy, Physique, etc) given by general Hay, November, 1936.

(٤٦) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ف/٤، ١٥٦٤-وع، البعثات الدراسية العسكرية، كتاب المستشفى الملكي السري ٢٢٩٢، في ١٩٣٥/٧/١، الى رئاسة اركان الجيش، ورقة ٩٧.

الدولة، على اساس ان مرضه كان ناجما من جراء الخدمة، فضلا عن جهوده الكبيرة في الحركات العسكرية[٤٧]. كما ان ترقيته الى رتبة فريق كانت قد تمت في عهد الوزارة الهاشمية[٤٨]. وهذا مما يشير الى ان الوزارة لم تقم باي اجراء من شأنه اثارة بكر صدقي، بل ان كلا من العسكري والسعيد عملا على استرضائه حين قدم استقالته احتجاجا على نقل بعض ضباط فرقته دون استشارته، وقد رفضت الوزارة استقالته بالفعل[٤٩]. كما ان الوزارة رفعت درجة وسام الرافدين الممنوح له من الدرجة الرابعة الى الدرجة الثالثة[٥٠]. ولكن الطموح الشخصي كان من العوامل الاساسية التي دفعته الى القيام بحركته الانقلابية[٥١].

حين سمع الملك غازي بوقوع الانقلاب استدعى الى قصره كلا من الهاشمي والسعيد والعسكري والسفير البريطاني، لمناقشة الموقف. وقد حضر العسكري متأخرا، اذ انه كان يقضي اشغالا خاصة في المصرف الزراعي. وقبل ان يحضر الى القصر اصدر عدة اوامر الى قادة الوحدات والتشكيلات، قصد منها ارباك حركة الجيش في محاولة لايقاف زحفه نحو بغداد. وقام كل من النقيبين عبد المطلب الامين وحسيب الربيعي بنقل تلك الاوامر. اما الاول فانه لم يوصل الا الرسالة الشفوية التي كلف بنقلها الى العقيد سعيد التكريتي، اذ علم منه بمقتل العسكري قبل تبليغ بقية الرسائل، فعاد الى بغداد بطلب من التكريتي نفسه[٥٢]. اما حسيب الربيعي فقد حمل رسالة من العسكري الى بكر صدقي ورسائل اخرى الى الفريق عبد اللطيف نوري والزعيم - العميد - اسماعيل نامق والعقيد اسماعيل حقي[٥٣]. ويذكر يزبك ان العسكري كتب تلك الرسائل وفكر

---

(٤٧) المصدر نفسه، كتاب ياسين الهاشمي «وكيل وزير الدفاع» المرقم ١٧٧٠، في ١٩٣٥/٨/٥ الى سكرتير مجلس الوزراء، ورقة ٩٩. وقد وافق مجلس الوزراء على الاقتراح على ان يكون العلاج عن طريق السلفة. المصدر نفسه، ورقة ١٠٠.

(٤٨) المصدر نفسه، ورقة ٥. وتمت الترقية في ١٩٣٦/٤/١.

(٤٩) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ٤، ص٢٣٢.

(٥٠) «العالم العربي»، العدد ٣٥٢٦، ١٩٣٥/٩/٨.

(٥١) يذكر الدكتور فاضل البراك ان بكر صدقي كان اقوى شخصية عسكرية في العراق انذاك. انظر: ص١٥٣ من كتابه المار ذكره.

(٥٢) موسى علي الطيار، اضواء، ص٢٦.

(٥٣) ابراهيم الراوي، المصدر السابق، ص١٨٢؛ موسى علي الطيار، اضواء، ص٢٥.

في ايقاف زحف الجيش حين قال له احد زملائه، بان الجيش بتمرده قد اهان شرفه العسكري، وان عليه كوزير دفاع ان يقمع التمرد او ينتحر(٥٤).

بالاضافة الى هذه الرسائل فقد قام العسكري بقطع الاتصالات اللاسلكية بين بغداد وقيادة الجيش الزاحف. كما طلب استدعاء القوة الاحتياطية(٥٥)، وكان الرئيس - النقيب - علي غالب الاعرج من الضالعين في الحركة، فاخبر قادة الانقلاب باجراء العسكري هذا عن طريق المطار(٥٦).

في قصر الزهور طال الجدال واتسعت المناقشة بين الحاضرين، وقد فضل الملك استقالة الوزارة. وكان رئيس الوزراء جاهدا البقاء في منصبه، لكنه اضطر الى الاستقالة بعد ان قامت ثلاث طائرات بالقاء اربع قنابل، سقطت احداها في نهر دجلة، اما الاخريات فقد اصابت مدخل مجلس الوزراء ووزارة الداخلية، وسقطت الثانية امام دائرة البريد بالقرب من دار رئيس الوزراء، اما الاخيرة فسقطت امام دار البرلمان.

ان الذي يهمنا من الاجتماع الذي عقد في قصر الزهور هو القرار الذي اتخذ بذهاب العسكري لمواجهة رجال الانقلاب وايقاف زحف الجيش نحو العاصمة. وقد اختلفت الاراء وتعددت الروايات في الاسباب التي دفعت العسكري للذهاب بنفسه لمواجهة الجيش. فقد ذكر السفير البريطاني ان العسكري الذي لاينقصه شيء من الشجاعة البدنية هو الذي طلب الذهاب بنفسه(٥٧). واكد كل من توفيق السويدي(٥٨) ومجيد خدوري(٥٩) هذا الرأي. وذكر موريوس في كتابه ان العسكري اقدم على ذلك لانه لم يكن يؤمن بالعنف(٦٠). ويذهب بعضهم الى ان ياسين الهاشمي لمّحَ للعسكري بان عليه ان يتحمل عبء ماوقع باعتباره وزيرا للدفاع. فقد ذكر اللواء طاهر الزبيدي انه علم - ولم يسمع - ان الهاشمي انتقد

---

(٥٤) يوسف يزبك، المصدر السابق، ص١٣١.

(٥٥) المصدر نفسه، ص١٣٩.

(٥٦) صفاء عبد الوهاب المبارك، انقلاب سنة ١٩٣٦ في العراق ممهداته واحداثه ونتائجه، رسالة ماجستير غير منشورة من كلية الاداب/ جامعة بغداد، ١٩٧٣، ص١٢٤-١٢٥.

(57) P.R.O., F.O., 371/20803/03176 (E-1055/1055/93), confidential, 15148, Annual report, 1936, No.40, Sir Clark Keer to Mr. Eden. (recieved February, 20).

(٥٨) توفيق السويدي، مذكراتي، ص٢٧٣.

(59) M. Khadduri, Op.Cit., p.88.

(60) Mories, Op.Cit., p.182.

العسكري بقوله «تقول ان الجيش يحبني وانا الذي شكلت الجيش، ها قد ثار الجيش وانت لاتعلم بذلك، ولو كنت مكانك لما بقيت في الجيش لحظة واحدة»[٦١]. وذكر الاستاذ خليل كنه بانه لُمِّح للعسكري اثناء الاجتماع بان له يدا في الحركة الانقلابية، مما دفع الاخير للذهاب لمواجهة الجيش لابعاد التهمة عنه[٦٢]. وثمة رأي اخر يذكر ان الملك هو الذي اقترح ذهاب العسكري لمواجهة الجيش[٦٣]. ويذكر توفيق السويدي رأيا طريفا في الموضوع، اذ يشير في مذكراته المخطوطة الى ان العسكري لم يذهب لمواجهة القطعات الزاحفة بل انه ذهب «وهو عازم ان يأتي معها الى بغداد فاتحا»[٦٤]. وهو رأي لايستند الى دليل قاطع. واذا كان الامر كذلك فلماذا قتل العسكري بامر من قائد الحركة الانقلابية.

ان الرأي الصحيح والمرجح من بين هذه الاراء ماذكره السفير البريطاني باعتباره احد الذين حضروا الاجتماع، والذي يجعلنا نرجح هذا الرأي هو ان السفير البريطاني ذكر ذلك في تقرير كتبه الى وزير الخارجية، وليس من المعقول ان لايذكر الحقيقة في تقرير رسمي يرفعه الى السلطات العليا[٦٥]. وعلى الرغم من ان المجتمعين، وبضمنهم الملك حاولوا اقناع العسكري بعدم الذهاب، لكنه اصر على رأيه[٦٦].

مما لاشك فيه ان العسكري اعتمد على شعبيته الواسعة داخل الجيش،

---

(٦١) عبد الجبار العمر، روايات ووثائق جديدة عن عهد بكر صدقي، افاق عربية، العدد السادس، السنة السابعة، شباط، ١٩٨٢، ص٢١-٢٢؛ ابراهيم الراوي، المصدر السابق، ص١٨٢.

(٦٢) مقابلة مع الاستاذ خليل كنه في ١٩٨٣/٧/٢٠. ورجح الاستاذ كنه ان ياسين الهاشمي هو الذي لمح بذلك.

(٦٣) طالب مشتاق، ايام النكبة، ص٣٧.

(٦٤) توفيق السويدي، وجوه عراقية. وذكرت السيدة صبيحة ياسين الهاشمي ان اباها اخبر عائلته ان العسكري ذهب الى بكر صدقي للتفاهم معه. انظر: لطفي جعفر فرج، الملك غازي، ص٢٠٦.

(٦٥) ذكرت جريدة «المصري» ان اصدقاء العسكري ذكروا بان هذه الرواية اشيعت عمدا، كي يحسب الناس ان العسكري غامر فخسر. المصري، ١٩٣٦/١١/٧.

(66) P.R.O., F.O., 371/20803/03176 (E-1055/1055/93), confidential, 15148, Annual report, 1936, No.40, Sir. Clark Keer to Mr. Eden (recieved February, 20); P.R.O.,F.O., 371/20014 (confidential) Despatch A. Clark Keer -Baghdad- to A. Eden, dated, 15,November, 36, No.561.

الوثيقة الثانية نقلا عن لطفي جعفر فرج، الملك غازي، ص٢٠٩. =

فاقدم على تلك الخطوة الجريئة[٦٧]. وهذا مايؤكد انه اراد انقاذ شرف الجيش ومنعه من دخول العاصمة، لما قد يترتب على ذلك من اضطرابات وفوضى وسفك دماء. وان نقمته على الوزارة لم تمنعه من المجازفة بحياته لاعطاء درس الى من اسماهم بالخنازير الاغبياء[٦٨].

استقل العسكري سيارة امير اللواء محمد امين العمري حاملا معه كتابا من الملك الى بكر صدقي جاء فيها «عزيزي بكر صدقي تتسلمون هذا الكتاب من يد السيد جعفر العسكري الذي سيلاقيكم بصورة خصوصية لاجل بحث الموقف. لقد بلغني الان ان بعض الطيارات القت ثلاث قنابل، فاستغربت جدا لهذا الحادث بعد ان سبق لي ان اخبرتكم تليفونيا بلزوم ايقاف كل حركة بينما اتدبر الوضع الحاضر. ان كل حركة اخرى سوف لاتخلو من ان تؤثر اسوأ الاثر على مستقبل البلاد وسمعة الجيش، اذ ليس من حاجة البتة لشيء من ذلك، وسوف تفهمون التفاصيل من جعفر»[٦٩]. واستصحب العسكري معه الرئيس الاول - الرائد - طاهر الزبيدي[٧٠]، مرافق الملك الخاص بعد ان استأذن الملك

كذلك هاري سندرسن، المصدر السابق، ص٢١٧. يذكر اليافي ان نوري السعيد كان اول المعترضين، لكن الملك اصر على ذلك لاعتقاده ان العسكري يستطيع ايقاف زحف الجيش اكثر من غيره. محمد اليافي، المصدر السابق، ص٢٥.

(٦٧) طالب مشتاق، ايام النكبة، ص٤٣؛ ابراهيم الراوي، المصدر السابق، ص١٨٣؛ خير الدين العمري، مقدمات ونتائج، جـ١، ص١٠٠؛ جريدة «الشباب» المصرية، العدد ٣٨، ١٩٣٦/١١/٤. كذلك:

Mories, Op.Cit., p.133.

يذكر السفير البريطاني السابق ف. همفريز ان العسكري كان الرجل الوحيد الذي له بلا شك نفوذ في الجيش. انظر:

F.O., 371/20014 (E-7130), 5/11/1936.

نقلا عن نجدة فتحي صفوة، العراق في الوثائق البريطانية، ص٣٦١.

(68) P.R.O., F.O., 371/20014 (confidential) Despatch A. Clark Keer -Baghdad- to A.Eden, dated, 15 November, 1936, No.561.

نقلا عن لطفي جعفر فرج، الملك غازي، ص٢٠٩.

(٦٩) عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي، جـ٣، ص١٣١.

(٧٠) اصبح فيما بعد برتبة لواء

في ذلك[٧١]. ويذكر اللواء الزبيدي ان العسكري اعرب عن سأمه من الوزارة والسياسة، وانه قرر اعتزال العمل السياسي حال انتهاء الأزمة.

قبل ان تصل السيارة خان النص[٧٢] بثلاثة اميال - الحديث للواء الزبيدي - اوقفتها مجموعة مسلحة كان بينهم الرئيس اسماعيل عباوي الملقب بتوحلة. وحين سأله العسكري عن بكر صدقي اجابه بانه ينتظره وراء تلك التلول - واشار الى تلول قريبة من الطريق - فسأله عما اذا كان يريد ان يراه، فاعرب العسكري عن رغبته في ذلك، وقد رفض توحلة ان يستصحب العسكري معه ايا من مرافقيه وجرده من سلاحه مؤكدا له ان اوامر مشددة صدرت اليه بهذا الخصوص. ثم ركب العسكري سيارة عسكرية اخرى تحمل رقم «٢٦٨ جيش» وتوجه بها الى التلول التي زعم توحلة ان بكرا ينتظره عندها. وقد رافق توحلة العسكري لكنه جلس خلفه مباشرة، بينما جلس العسكري الى جانب السائق نائب العريف خليل اسماعيل[٧٣]. ومن المعروف ان النظام العسكري يقتضي ان يجلس العسكري في الخلف، بينما الذي حدث هو العكس، اذ جلس اسماعيل توحلة خلفه مباشرة، مما يؤكد انه اراد السيطرة على حركته وعدم السماح له بالاقدام على اي عمل قد يجعله يفلت من يده فيما لو كشف نية بكر صدقي باعتقاله او قتله.

كان بكر قد علم بقدوم العسكري[٧٤] للتفاوض في شأن الحركة التي قام بها الجيش. ويذكر اليافي ان الملك ارسل برقية الى بكر يعلمه بقدوم العسكري اليه، وان عليه ان ينفذ تعليماته[٧٥]. ويذكر النقيب حسيب الربيعي الذي حمل رسالة العسكري الى بكر، انه حين قابل بكرا وجده في حالة عصبية، وبعد ان سلمه الرسالة سأله عما اذا كان يحمل رسائل مماثلة، وحين اجابه بنعم اخذ بكر تلك الرسائل وقرأها، فاحمر وجهه واخذ يرتجف. وفي تلك اللحظة وصل

---

(٧١) استصحب العسكري معه ايضا مرافقه يوسف العزاوي الذي شاهده في منطقة الفضل قرب محطة تعبئة البنزين.

(٧٢) يقع في منتصف المسافة بين بغداد وخان بني سعد على طريق بعقوبة القديم.

(٧٣) عبد الجبار العمر، روايات ووثائق، ص١٣، ٢٤.

(74) M. Khadduri, Op.Cit., p.89.

والدليل على ان بكرا علم بقدوم العسكري انه ارسل من يوقفه في الطريق.

(٧٥) محمد اليافي، المصدر السابق، ص٢٦.

اسماعيل توحلة ليخبر بكر بوصول العسكري، وانه ابقاه على مسافة خمسة كيلومترات، وقد ازداد هياج بكر بقدوم العسكري وصرخ بصوت جهوري «يجب ان يقتل فورا . . . من الذي يقدم على ذلك؟»[٧٦].

ان هذه الرواية توضح ان بكرا لم يكن قد قرر قتل العسكري قبل وصول حسيب الربيعي، وهناك احتمال بأنه اراد الاكتفاء باعتقاله ريثما تستتب الامور. وقد اكد محمد علي جواد آمر القوة الجوية آنذاك[٧٧]، انه لم تكن لبكر نية مسبقة بقتل العسكري، الا انه بعد ان اطلع على رسائله الى القادة والامراء اشتد غضبه وساوره القلق «وخشى ان يكتشف الجيش لعبته وسر تقدمه بهذه السرعة[٧٨]، وربما انقلبت الآية ضده» فاصدر اوامره الى خمسة من الضباط بقتله، واكد محمد علي جواد انه حاول دون جدوى ان يثني بكرا عن عزمه[٧٩]. اما الرئيس الاول لازار اندروس[٨٠]، فقد ذكر ان بكرا حين سأل الضباط عن مدى استعدادهم لقتل العسكري «اذا بالضباط ينكسون اعينهم الى الارض ولم ينبس احدهم ببنت شفة» مما اضطره الى اختيار اربعة منهم لتنفيذ المهمة، وقد سماهم باسمائهم، وهم المقدم جميل فتاح والملازم جمال جميل والملازم الاول الطيار جواد حسين والرئيس لازار اندروس. والمعروف عن بكر ان له سيطرة كبيرة على الضباط ولم يكن هناك من يجرؤ على مخالفة اوامره[٨١]. وقد حاول المقدم راسم سرادشت اقناع بكر بالعدول عن قتل العسكري، لكنه اصر

---

(٧٦) موسى علي الطيار، اضواء، ص٢٦-٢٧.

(٧٧) شارك محمد علي جواد في عملية قصف بعض المواقع في بغداد صبيحة الانقلاب، وقد قتل مع بكر صدقي في ١٢ آب ١٩٣٧ حين حاول انقاذه.

(٧٨) لم يكن الجيش يعلم بوجود حركة انقلابية، وقد تصور الضباط والجنود ان الزحف نحو بغداد جزء من المناورات العسكرية. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ٤، ص٢٤٥؛ يونس بحري، العراق اليوم، بيروت، ١٩٣٧، ص٣٣؛ مجلة «الشرق»، ١٩٣٦/١١/٢.

(٧٩) ذكر محمد علي جواد ان بكرا صرخ بوجهه قائلا بالحرف الواحد «لو اقتضى الامر بقتلك لما تأخرت برهة الا وقتلتك، هل تريد اعدامي اذا لم اعدم العسكري» انظر: موسى علي الطيار، اضواء، ص٧٨-٧٩.

(٨٠) ضابط يوناني استخدم في الجيش العربي في الحجاز، ثم انتقل الى الجيش السوري فالجيش العراقي.

(81) P.R.O., F.O., 371/20015/2067, Al Faria Bekir Sidqi Al- Askari, S.C.K. Note on the charackter of Bekir Sidqi (Personality, Physique, etc.) given by general Hay, November, 1936.

على رأيه[٨٢]. كما اكد ناصر حسين نقلا عن اخيه - جواد - الذي ساهم في قتل العسكري، بان احد الجنود جاء ليخبر بكر بوصول العسكري، وحين سأل الضباط عن مدى استعدادهم لقتل العسكري لم يرد عليه احد، وقد طلب منه المقدم جميل فتاح الاكتفاء بحجزه او نفيه، لكنه رفض ذلك، فاضطر الضباط الاربعة الى الذهاب لتنفيذ المهمة. وقد استقل كل من الملازم جمال جميل والرئيس لازار اندروس سيارة، في حين استقل الملازم الاول جواد حسين والمقدم جميل فتاح سيارة ثانية. وحين وصل الضباط الاربعة الى المكان الذي ينتظر فيه العسكري، وجدوا الاخير يسير مع اسماعيل توحلة، فتركوا السيارتين وتوجهوا نحوهما. وقد ادعى جواد حسين بانه استدار حول السيارة متعمدا التأخير «كي لايشترك في الجريمة المرتقبة، وكذلك فعل المقدم جميل فتاح» في حين تقدم جمال جميل نحو العسكري واطلق عليه النار «فالتفت جعفر حالا وصاح لا... لا... وخر صريعا». ومن ثم اطلق بقية الضباط - الحديث لايزال لناصر حسين - طلقة بجانب القتيل خشية ملامة بكر[٨٣]. وتم دفن الجثة في نفس المكان الذي قتل فيه العسكري.

ان الملفت للنظر في هذه الرواية ان صاحبها ذكر ان الذي جاء يخبر بوصول العسكري هو احد الجنود المقربين لبكر. ورجع ان يكون نائب العريف خليل اسماعيل - الذي اوصل العسكري الى منطقة التلول -، وهذا يتناقض مع ماذكره حسيب الربيعي من ان الذي جاء بالخبر هو اسماعيل توحلة، كما سبق ذكره. والمرجح ان رواية جواد حسين هي الاصح، اذ ليس من المعقول ان يترك اسماعيل توحلة العسكري لوحده وهو الذي كلف بايقافه[٨٤]. والملفت للانتباه ان الربيعي ذكر انه ذهب ايضا مع الضباط الاربعة وان اسماعيل توحلة كان معهم حسب قوله، وبعد ان وصل الجميع الى المكان الذي ينتظر فيه العسكري - الحديث للربيعي - طلب توحلة من العسكري الركوب معهم للذهاب الى بكر. وقد توقع العسكري ماسيحدث له، وقال بالحرف الواحد (انا اعلم انكم ستقتلوني بعد قليل فاني لااخاف ولا اهاب الموت وهو حق ونهاية حتمية لكل

---

(٨٢) ابراهيم الراوي، المصدر السابق، ص١٨٣.

(٨٣) عبد الجبار العمر، روايات ووثائق، ص٢٥-٢٦.

(٨٤) الملاحظ ان هناك تناقضا حتى في روايات الاشخاص المعاصرين للحدث والمشتركين به.

حي يرزق، الا انني اقــول لكم انكم جميعــا ستتحملون نتيجــة هذا العمــل، وستجرون البلاد الى ويلات متتالية لا نهاية لها) وكان اسماعيل يجيب بكلمة نعم عن كل جملة يقولها العسكري، واخيرا وصلوا الى المكان الذي يريده اسماعيل توحلة، واطلق كل واحد منهم رصاصة واحدة عليه فاردوه قتيلا «وانا انظر الى هذا الحادث الدامي المؤسف وقلبي يتقطر دما»(٨٥).

ان الذي يضع المؤرخ في شك من رواية الربيعي هذه، هو ادعاؤه بانه ذهب مع قتلة العسكري وشاهد الجريمة بنفسه. ومن حقنا ان نتساءل ماالذي دفع بكرا لان يرسل ضابطا مع منفذي عملية القتل، مع العلم ان هذا الضابط كان يحمل رسائل من العسكري الى ضباط الجيش، كما ان الربيعي لم يذكر ان بكرا كلفه بالمشاركة في القتل، وادعى انه كان مجرد متفرج على العملية. ومما يزيد شكنا انه ذكر ان اسماعيل توحلة هو الذي جاء لابلاغ بكر بوصول العسكري، وهذه رواية ضعيفة كما ذكرنا. كما ان الربيعي ذكر بأن الضباط عندما وصلوا الى المكان الذي كان العسكري ينتظر فيه، اخذوه الى مكان اخر وقتلوه. فلماذا لم يقتلوه في نفس المكان؟ وما هي الحاجة لاخذه الى مكان اخر مادامت المنطقة بعيدة عن الطريق العام؟. كما ان عدد الضباط الذين ذهبوا لقتل العسكري اصبحوا خمسة، فيما اذا اضيف اليهم اسماعيل توحلة، وهو الرقم الذي ذكره محمد علي جواد، اما اذا اضيف الربيعي فسيكون العدد ستة ضباط. كل هذا يجعلنا نشك في ذهاب الربيعي مع القتلة. كما يجعلنا نستبعد ماذكره اللواءان عبد المطلب امين وخليل جميل، من ان حسيب الربيعي هو الذي نفذ عملية القتل بنفسه وان بقية الضباط اطلقوا النار عليه بعد موته، امتثالا لامر بكر(٨٦).

والحقيقة ان كلا من المقدم جميل فتاح والرئيس الاول لازار اندروس والملازم الاول الطيار جواد حسين والرئيس اسماعيل عباوي والملازم جمال جميل، هم الذين قتلوا العسكري كما اكد لازار اندروس(٨٧)، وكما اثبتت التحقيقات التي جرت عام ١٩٣٧(٨٨). ومهما يكن من امر تعدد الروايات والاختلاف في تفاصيل

(٨٥) موسى علي الطيار، اضواء، ص٢٧-٢٨.

(٨٦) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ٤، ٢٤٨.

(٨٧) ابراهيم الراوي، المصدر السابق، ص١٨٣.

(٨٨) انظر نص تقرير وزارة الداخلية المرقم س/٦٥٤، في ١٩٣٧/١١/٣٠. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ٤، ص٢٤٩.

الاحداث، فان اوامر القتل صدرت من بكر صدقي لانه خشي من وجود جعفر العسكري بين الضباط، لما له من تأثير كبير عليهم[٨٩]، والذي قد يؤدي الى فشل الحركة الانقلابية[٩٠]. ومما يؤكد حب الضباط للعسكري ان عددا منهم نصح بكرا بعدم قتله، وان ايا منهم لم يعرب عن استعداده لتنفيذ المهمة، وان بعضهم ادعى انه لم يطلق النار عليه، حتى ان بكرا نفسه ارسل بعد مقتل العسكري برقيات الى امراء الوحدات في خان ابي جسرة «بين المقدادية وبعقوبة» مستفسرا منهم عما اذا وجدوا العسكري في تلك الجهات[٩١]. وهذا مما يشير الى انه اراد التمويه على ضباط الجيش بان العسكري لم يقتل، كي يتجنب المشاكل التي قد تحدث فيما لو تسرب خبر مقتله بين قطعات الجيش. وربما يكون رده على محمد علي جواد بانه سيعدم اذا لم يعدم العسكري قد زرع الخوف في نفوس الضباط، وانهم قد يتهمون بالتامر على سلامة الوطن فيما اذا فشلت الحركة، مما خلق في نفوسهم شيئا من الشجاعة للاقدام على قتله.

بالاضافة الى خشية بكر من ان وجود العسكري بين الضباط قد يفشل الحركة، فان هناك اسبابا اخرى دفعت به لقتله، منها كرهه الشخصي له[٩٢]. وقد حاول العسكري والسعيد التقرب الى بكر حين ارتفع نجمه اثر القضاء على تمرد النساطرة في عام ١٩٣٣، وعملا على جذبه الى صفهم لتقوية تكتلهم ضد خصومهم السياسيين[٩٣]. لكن بكرا ارتاب من هذا التقرب[٩٤]. وليس هناك مايبرر حقد بكر على العسكري، فقد دافع العسكري عنه حين وقعت احداث النساطرة في صيف عام ١٩٣٣. وكان انذاك ممثلا للعراق في لندن، اذ قام بتكذيب التهم التي وجهت اليه، والمتعلقة بمعاملته القاسية للنساطرة. وذكر ان بكرا لايمكنه ان يقوم بتلك الاعمال باعتباره قد درس في معاهد اوربا، كما سبق ذكره وحين كان

---

(٨٩) خير الدين العمري، مقدمات ونتائج، جـ١، ص١٠٠. يذكر المؤلف ان الجيش كان يقدس جعفر ويحبه، وكان هذا سبب قتله «انهم قتلوه خوفا من حب الجيش له».

(90) Vernier, Op.Cit., p.128.

(٩١) طالب مشتاق، ايام النكبة، ص٧١.

(٩٢) طه الهاشمي، المصدر السابق، ص١٣٧.

(٩٣) صفاء المبارك، المصدر السابق، ص٧٧.

(٩٤) طه الهاشمي، المصدر السابق، ص١٣٧-١٣٨. وذكر الهاشمي ان بكرا اعرب له عن استيائه من العسكري والسعيد، ص١٥٦.

بكـر يعـاني من المـرض، اكـد العسكـري في كتاب رسمي ضرورة احالة قضيته للمعالجة خارج القطر الى مجلس الوزراء[٩٥]. كما اقترح على المجلس منحه مكافأة نقدية مقدار راتب شهر «لخدماته الجليلة»[٩٦]. وقد وافق مجلس الوزراء على الاقتـراح[٩٧]. كمـا ان العسكـري اعتـرض على قرار اعـدام الشيـخ شعلان العطية، احد الشيوخ الذين قاموا بحركات الفرات، وبرر العسكري ذلك ان بكرا كان قد اقسم بشرفه العسكري بانه سيسعى الى عدم تنفيذ حكم الاعدام في الشيـخ شعـلان. وكـان وزيـر الداخلية انذاك رشيد عالي الكيلاني من المصرين على وجوب تنفيذ الحكم[٩٨].

ولم يكن موقف ياسين الهاشمي يختلف عن موقف العسكري، فقد كتب الى سكرتير مجلس الوزراء مقترحا ارسال بكر الى خارج العراق على نفقة الحكومة «لان اصـابتـه كانت من جراء الخـدمـة، ولانـه ابلى بلاء حسنـا في الحـركـات العسكرية الاخيرة»[٩٩]. وقد وافق مجلس الوزراء على الاقتراح، على ان يكون ذلك عن طريق السلفة[١٠٠].

ان طموح بكر واعصابه المتوترة المرهقة هي التي دفعته الى قتل العسكري. كمـا انـه قرر قتل بعض اعضـاء الـوزارة مثـل الهاشمي والسعيد والكيلاني. وقد خشيت السلطـات البـريطـانيـة ان يقـدم بكـر على هذا العمـل، فحـذرت وزارة الانقـلاب من عواقب ذلـك[١٠١]. كمـا ان حكمت سليمـان هدد بعـدم تشكيـل

---

(٩٥) م.و.و.، ملفـات البـلاط الملكي، ف/٤، ١٥٦٤-وع، البعثـات العسكـريـة والعلميـة، كتاب العسكري المرقم ١٥٥٦، في ١٩٣٦/٦/٢٣ الى سكرتير مجلس الوزراء، ورقة ١٠٣.

(٩٦) المصـدر نفسـه، كتـاب العسكـري المـرقم س/١١٦، في ١٩٣٦/٣/١٤ الى سكـرتير مجلس الوزارء ورقة ٣٨.

(٩٧) المصدر نفسه، القرار رقم ٩، في ١٩٣٦/٧/١٧، ورقة ٣٩.

(٩٨) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ٤، ص٢٠١.

(٩٩) م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ف/٤، ١٥٦٣-وع، البعثات الدراسية العسكرية كتاب ياسين الهاشمي - وكيل وزير الدفاع - المرقم ١٧٧٠، في ١٩٣٥/٨/٥ الى سكرتير مجلس الوزراء، ورقة ٩٩.

(١٠٠) المصدر نفسه، القرار ١٨، في ١٩٣٥/٨/٢٠، ورقة ١٠٠.

(101) F.O., 371/20013 (E-6938), 4/11/1936.

نقلا عن نجدة فتحي صفوة، العراق في الوثائق البريطانية، ص٣٥٣.

الوزارة، وكان رد بكر انه سيكلف من يقتلهم في بيروت[١٠٢].

لقد اشيع في حينه، كما ذكرت بعض المصادر، ان تصرف العسكري بذهابه لمقابلة قادة الانقلاب لم يكن تصرفا قانونيا، لان الوزارة التي ينتمي اليها كانت قد قدمت استقالتها، وبذلك فقد صفته الشرعية كوزير دفاع[١٠٣]. ولكن من المعروف ان ياسين الهاشمي لم يكن قد قدم استقالة رسمية الى الملك عندما غادر العسكري قصر الزهور. وحتى اذا كان قد قدمها بالفعل، فانه كان لايزال يعتبر رئيسا للوزراء من الناحية القانونية مادامت الوزارة المرتقبة لم تشكل بعد، ولم يكن رئيس الوزراء الجديد قد قدم اسماء اعضائها الى الملك. كما اننا لم نسمع ان بكرا رفض استقبال العسكري لانه لايحمل صفة رسمية. بل على العكس من ذلك فقد كان بامكان بكر ان يستغل هذه الناحية ويرفض تنفيذ اوامر العسكري، وحتى مقابلته باعتباره لم يعد وزيرا للدفاع.

وقد اشارت بعض المصادر الى ان وزارة الهاشمي قررت مقاومة الحركة الانقلابية، اذ طلب وزير الدفاع القوات الاحتياطية من الديوانية «فوجين وفصيل مدفعية»[١٠٤]. كما اتصل وزير الداخلية بمتصرفي الالوية طالبا منهم مفاوضة رؤساء العشائر للانضمام الى القوات الحكومية لقمع الحركة[١٠٥]. وتذكر بعض المصادر ان الكيلاني طلب نقل العاصمة. وان الهاشمي ابرق الى قوة الشرطة السيارة المرابطة على الحدود للتحرك الى بغداد[١٠٦]. وقد نفى كل من الكيلاني والسعيد انهما فكرا بالمقاومة، وذلك حقنا للدماء.

اما فيما يتعلق بجعفر العسكري فان من المشكوك فيه ان يكون قد فكر في

---

(١٠٢) مقابلة مع الاستاذ حسين جميل في ١٩٨٤/٧/١٣. وذكر الاستاذ جميل ان كامل الجادرجي عندما استقال من وزارة حكمت سليمان في ١٩٣٧/٦/١٩، سافر الى بيروت لكنه لم يلبث فيها غير يوم واحد وسافر بعده الى قبرص، خوفا من اغتياله من قبل اتباع بكر هناك. خيري العمري، كامل الجادرجي، ص٦٧-٦٨. ويذكر العمري ان الجادرجي طلب من الحاكم العام لقبرص ان يوفر له حماية خاصة.

(١٠٣) يوسف يزبك، المصدر السابق، ص١٤٨.

(١٠٤) المصدر نفسه، ص١٣٦؛ صحيفة الانشاء الدمشقية، قصاصة خالية من التاريخ ومن المؤكد انها صادرة في الايام الاولى للانقلاب، وقد حصلت عليها من مكتبة الاستاذ حسين جميل.

(١٠٥) يوسف يزبك، المصدر السابق، ص١٣٦.

(١٠٦) يوسف اسماعيل، الانقلاب ٢٩ تشرين الاول، بغداد، ١٩٣٦، ص٢٢.

المقاومة لسببين، اولهما ان ميزان القوة كان لصالح الانقلابيين، اذ ان معظم قطعات الجيش كانت تحت امرتهم، وانهم كانوا اقرب الى العاصمة من العشائر والشرطة السيارة. وان التفكير في المقاومة يعني تحول العاصمة الى ساحة لحرب اهلية وصدام بين الجيش والشعب، وهو ماكان يبغضه شخصيا. كما ان الجيش والشعب لم يعد لهما اي استعداد لاستمرار حالة الصدام بينهما، والتي استمرت اشهرا طويلة في منطقة الفرات، وبذلك لم يكن امام العسكري الا ان يسعى لايقاف زحف الجيش عن طريق المفاوضات، وهو ماحدث بالفعل.

ردود الفعل لمقتل العسكري:-

كان لمقتل العسكري ردود فعل كبيرة على الصعيد الداخلي والعربي والعالمي. فعلى الصعيد الداخلي اكد حكمت سليمان انه تأثر اكثر من اي شخص اخر لمقتل العسكري[١٠٧]، وقد رفض اول الامر تشكيل الوزارة بسبب ذلك[١٠٨]. كما ان الفريق عبد اللطيف نوري، قائد الفرقة الاولى والرجل العسكري الثاني بعد بكر صدقي في قيادة الانقلاب، اعرب عن استيائه للحادث، ورفض المشاركة في الوزارة، وبقي معتكفا في داره[١٠٩]. وذكر للاستاذ الحسني في تموز عام ١٩٣٩ انه «لايزال مكمودا من اثر الفاجعة، وانه يشعر بانفجار في شرايين قلبه كلما يتذكرها»[١١٠]. ويذكر السفير البريطاني ان

---

(107) F.O., 371/20795 (E-66,5 Jan. 1937), B- Embassy to G.W. Rendel para. 27.
نقلا عن فاروق العمر، في ضوء الوثائق البريطانية، ص٩، ٢٩؛ مقابلة مع السيدة هاجر محمد الداغستاني زوجة حكمت سليمان والسيد محسن حكمت سليمان في ١٩٨٤/٧/١٥.

(108) F.O., 371/20014 (E-7479/93, 1st Des. 1936. C.Keer to Eden, para. 10.
نقلا عن فاروق العمر، في ضوء الوثائق البريطانية، ص٢٨.

(١٠٩) موسى علي الطيار، اضواء، ص٣٠. ربما مكث عبد اللطيف نوري يومين او ثلاث في داره وليس اسبوعا كما ذكر المؤلف، اذ انه ادلى بحديث الى جريدة «الاهرام» في ١٩٣٦/١١/٣.

(١١٠) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ٤، ص٢٤٨.

عبد اللطيف نوري بكى الما حين سمع بالحادث[111].

كما ان بكر صدقي شعر بفداحة العمل الذي قام به، فحاول التخفيف من حدة النقمة التي جلبها على نفسه، واراد ان يعرب عن ندمه وعدم مسؤوليته عن الحادث، فقام بزيارة شقيق العسكري لتقديم التعازي[112]. وحين سأله مندوب جريدة «المصري» عن مصير العسكري اجاب بانه لم يقابله ولم يتسلم رسالة الملك[113]. وبعد شهرين من الانقلاب قال في مقابلة صحفية انه تأسف جدا لوفاة العسكري، والقى اللوم عليه لانه اصر على مواجهة الجيش، مخالفا بذلك نصيحة الملك[114]. وذكر محمد علي جواد ان بكرا لم يجد بعد دخوله بغداد طعما للراحة، لشعوره بتأنيب الضمير لمقتل العسكري[115].

وقد اعرب كل من كامل الجادرجي وجعفر ابو التمن عن عدم رضاهما عن عملية القتل[116]، على الرغم من انهما اسهما في الانقلاب بشكل كبير. وذكر

(111) F.O., 371/20014/ (E-7479/93) 1st Dec. 1936. C.Keer to Eden para. 9.

نقلا عن فاروق العمر، في ضوء الوثائق البريطانية، ص٢٨. وكان عبد اللطيف نوري قد شكا الى العسكري في ١٦/١٠/١٩٣٦ معاناته من المرض وعدم تمكنه من العلاج على حسابه الخاص. انظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ٤، ص٢٢٩. وقد فاتح العسكري مجلس الوزراء طالبا الموافقة على معالجته خارج القطر على نفقة الدولة. انظر: م.و.و.، ملفات البلاط الملكي، ف/٤، ١٥٦٤-وع، البعثات العسكرية والعلمية، كتاب العسكري المرقم ٢٨٥١، في ٢١/١٠/١٩٣٦، ورقة ٢١٢. وذكر محمود الدرة ان عبد اللطيف نوري كان متألما لرفض الوزارة ارساله الى الخارج للعلاج. محمودة الدرة، الحرب العراقية البريطانية، ١٩٤١، ط١، بيروت، ١٩٦٩، ص٦٤. والحقيقة اني لم اجد قرار مجلس الوزراء برفض اقتراح العسكري، والمعتاد ان المجلس يرد على الكتب الرسمية التي ترفعها وزارة الدفاع وتحفظ مباشرة بعد كتاب الوزارة. وقد عثرت على رد المجلس بالموافقة في الملف نفسه حسب القرار ٢، في ٣/١١/١٩٣٦، اي بعد نجاح الحركة الانقلابية.

(112) F.O., 371/20014 (E-7318).

من السير أ. كلارك كير (بغداد) الى وزارة الخارجية في ١٥/١١/١٩٣٦. نقلا عن نجدة فتحي صفوة، العراق في الوثائق البريطانية، ص٤٠٢.

(١١٣) «المصري»، ٧/١١/١٩٣٦.

(١١٤) «صوت الشعب»، العدد ٦٦٢، ٢٩/١١/١٩٣٦.

(١١٥) موسى علي الطيار، اضواء، ص٨٥.

(١١٦) مقابلة مع الاستاذ حسين جميل في ١٣/٧/١٩٨٤. وللمزيد من التفاصيل عن دور جماعة الاهالي في الانقلاب. انظر: فؤاد حسين الوكيل، جماعة الاهالي في العراق (١٩٣٢-١٩٣٧)، ط٢، بغداد، ١٩٨٠، ص٣٤٩ وما بعدها؛ عبد الرزاق عبد الدراجي، جعفر ابو التمن ودوره

رستم حيدر لجريدة «الاهرام» ان مقتل العسكري كان الحادث المؤلم الوحيد الذي وقع اثناء الحركة[117]. ولم يكن هناك اي من اعضاء الوزارة الانقلابية راضيا عن قتل العسكري[118]. حتى ان ياسين الهاشمي الذي كان على خلاف دائم مع العسكري تأثر هو الاخر لمقتله[119].

اما الصحف التي ظهرت في اليوم التالي للانقلاب وفي الايام التي اعقبته، فانها لم تتطرق الى حادثة القتل اطلاقا، مما يشير الى ان الانقلابيين حاولوا كتمان الخبر عن الشعب بعد ان عجزوا عن ايجاد المبرر. ولو كان مقتله عملا ضروريا لما احجموا عن تبريره او التفاخر به كما يحدث عادة بعد الحركات الانقلابية التي توصم رجال العهد السابق بالدكتاتورية والعمالة وما الى ذلك.

كما ان جميع من كتب عن احداث الانقلاب ومقتل العسكري اعربوا عن اسفهم لذلك الحادث. فذكر خيري العمري «اذا كان هناك سياسي من سياسيي العراق اثارت نهايته الالم في النفوس، وتركت خاتمته الجزع في القلوب، فهو المرحوم جعفر العسكري»[120] وكتب طالب مشتاق «اني لم ارى في حياتي ان الشعب العراقي على اختلاف طبقاته، وتباين ارائه ونزعاته قد اتفق على امر مثل اتفاقه على اسفه على فاجعة الفقيد العزيز»[121]. واكد مجيد خدوري «ان من سخرية التاريخ ان يكون جعفر العسكري اول وزير للدفاع عام ١٩٢٠، قد عمل بصلابة لتأسيس جيش وطني، اول ضحية للجيش عندما انتفض في ثورة»[122]. وكتب محمود الدرة «وشاءت الاقدار ان تنتهي حياة هذا الرجل الذي اسس

= في الحركة الوطنية في العراق، (١٩٠٨-١٩٤٥) بغداد، ١٩٧٨، ص٣٩٤ وما بعدها.

(١١٧) «الاهرام»، ١٩٣٦/١١/١. حصلت على مجموعة قيمة من قصاصات الصحف العربية التي غطت احداث الانقلاب من الاستاذ حسين جميل. ولكن من المؤسف انها خالية من ارقام الاعداد وان تواريخ بعضها غير موجود.

(١١٨) مقابلة مع الاستاذ حسين جميل في ١٩٨٤/٧/١٣، والاستاذ محمد حديد في ١٩٨٥/١/٢١.

(119) F.O., 371/20013 (E-6819).

برقية من القنصل البريطاني في دمشق الكرنل، ماككيرث، الى وزارة الخارجية بتاريخ ١٩٣٦/١٠/٣٠. نقلا عن نجدة فتحي صفوت، خواطر واحاديث، ص٩٩.

(١٢٠) خيري العمري، شخصيات عراقية، ص٨٥.

(١٢١) طالب مشتاق، ايام النكبة، ص٤٤.

(122) M. Khadduri, Op.Cit., p.90.

الجيش ووضع اولى لبناته في ٦ كانون الثاني ١٩٢١، برصاص مسدسات ذلك الجيش»[١٢٣]. وكتب خير الدين العمري «ثم انه - بكر - امر بقتل رجل يحبه العراقيون اجمع هو جعفر العسكري»[١٢٤]. اما العميد المتقاعد عبد الرحمن التكريتي، فقد ذكر ان الشعب العراقي «باجمعه بكى جعفر العسكري وفطن الى مبلغ الخسارة التي مني بها عندما خسر ابا الجيش»[١٢٥]. كما عبر محمد عبد الفتاح اليافي عن اسفه لمقتل «الشهيد جعفر باشا العسكري بطل العروبة والعراق... وابو الجيش العراقي»[١٢٦]. اما يوسف يزبك الذي جعل من كتابه «المحررون» دعاية للحركة الانقلابية ورجالها، اذ اعتبر الانقلاب نهاية «العهد البائد الذي ابتدأ في ١١ آذار ١٩١٧ يوم دخل بغداد الجنرال مود على رأس الجيش البريطاني فاتحا، والذي انتهى بعد ٢٠ سنة اذ دخلها الفريق بكر صدقي العسكري على رأس الجيش العراقي محررا»[١٢٧]. فان يزبك هو الاخر لم يستطع ان يجد مبررا لمقتل العسكري فكتب يقول «اني اجهل العوامل التي تحبب جعفرا الى قلبي رغم سياسته الخاطئة في كثير من الظروف... ولا ريب بانه يعد من بناة الوطن الحالي، ولا ريب بان لكل من هؤلاء البناة خدماته العجاف او السمان. واما جعفر فيمتاز عنهم جميعا بانه اول عراقي اتصل اثناء المجزرة البشرية - الحرب العالمية الاولى - وجارى السياسة الاوربية التي خلقت مملكة العراق. غير ان هذه السياسة ظلت في اكثرية ايامها مشاكسة تيار الوطنية في بلاد الرافدين، فكان جعفر بحكم ذلك الاتصال طيلة السنوات العشرين الاخيرة منكرا من بني قومه بتهمة مسايرته مرامي الاستعمار. ومن اغرب النقائض التي تفضح الرجل السياسي والتجارة بالوطنية في بلادنا العربية، ان

---

(١٢٣) محمود الدرة، الحرب العراقية-البريطانية، ص٦٩-٧٠. لايزال العسكري يحظى باحترام عدد كبير من الضباط الذين ينظرون اليه على انه مؤسس الجيش العراقي. مقابلة مع الاستاذ الدكتور فاضل البراك في ١٨/٥/١٩٨٣، والعقيد الطيار المتقاعد موسى علي الطيار في ٢/٥/١٩٨٣، واللواء المتقاعد يوسف عبد الحسين في ٦/١٠/١٩٨٤.

(١٢٤) خير الدين العمري، مقدمات ونتائج، جـ١، ص١٧.

(١٢٥) عبد الرحمن التكريتي، المصدر السابق، ص١٢.

(١٢٦) محمد اليافي، المصدر السابق، ص٢٤.

(١٢٧) يوسف يزبك، المصدر السابق، ص١٣. وقد اطلق المؤلف اسم «المحررون» على كتابه، ويعني بذلك رجال الانقلاب.

المأجورين الذين شتموه في حياته واهانوه في شرفه، وفي اغلى واقدس ماعنده، وقالوا عنه انه جاسوس للانكليز، موظف في وزارة المستعمرات البريطانية، انقلب معظمهم اليوم مادحين يطوبونه وليا وشهيدا في سبيل القضية العربية»[١٢٨] وذكر ايضا ان قتل العسكري «عكر صفاء ذلك اليوم التاريخي»[١٢٩]. في حين تناول بالنقد والتجريح رجال الوزارة الهاشمية، وبالذات رئيسها ووزير داخليتها الكيلاني[١٣٠]. اما عمر ابو النصر الذي كرس كتابه «العراق الجديد» للغاية نفسها التي كتب يزبك كتابه من اجلها، فانه لم يتطرق الى مقتل العسكري لانه هو الاخر لم يجد مبررا لذلك.

ومن المؤكد ان اهتمام العسكري بالجيش ومساهمته في تأسيسه وسعيه المستمر لتطويره واهتمامه بمشاكل الضباط، كان وراء رد الفعل الكبير لمقتله[١٣١].

اما على الصعيد العربي فقد اعرب الامير عبدالله عن المه للحادث[١٣٢]، وطلب من الملك غازي محاكمة القتلة[١٣٣]. واكد عزيز علي المصري ان العسكري قتل فداء للوطن[١٣٤]. وابرق الحاج امين الحسيني الى نوري السعيد معبرا عن اسفه للحادث الذي اودى بحياة «البطل الكبير المرحوم جعفر باشا الذي كان له من الجهود في سبيل القضية العربية منذ البداية حتى النهاية مايخلد ذكراه»[١٣٥].

اما على المستوى الصحفي، فقد جاء في مقال كتبه الاديب الوطني المعروف

---

(١٢٨) يوسف يزبك، المصدر السابق، ص١٤٩-١٥٠. وقد انتقد العسكري لانه اراد مقاومة الحركة مما كان سيجر البلاد الى مصائب ورزايا على حد تعبيره.

(١٢٩) المصدر نفسه، ص١٤٧.

(١٣٠) المصدر نفسه، ص٣٠، ٩٠.

(١٣١) ذكر الاستاذ الدكتور فاضل البراك ان الكثير من ضباط الجيش كانوا ينظرون الى العسكري على انه الاب الروحي لهم. مقابلة مع الاستاذ الدكتور فاضل البراك في ١٩٨٤/١٠/٣٠. ويؤكد السفير البريطاني بان العسكري ينظر اليه في العراق على انه ابو الجيش العراقي. انظر:
P.R.O.,F.O., 371/17869/08850,26th July, 1934.

(١٣٢) جريدة «المقطم»، ١٩٣٦/١١/٥.

(١٣٣) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ٤، ص٢٨٦.

(١٣٤) «المصري»، ١٩٣٦/١١/٤. وقد انتقد عزيز المصري ارسال العسكري لمواجهة الجيش.

(١٣٥) انظر نص البرقية في كتاب محب الدين الخطيب المار ذكره، ص٣٩-٤٠.

عبد القادر المازني «ان من المؤلم ان يكون هذا المصرع جزاء رجل اخلص لوطنه ولقضيته اخلاص جعفر باشا»[136]. كما كتبت جريدة «الاهرام» مقالا توقعت فيه ان ياتي رد الفعل لمقتل العسكري من الجيش، وتوقعت ان يكون رد الفعل عنيفا «لان جعفر باشا كان محبوبا من قبل الجيش الذي كان ينفر من التدخل في الشؤون السياسية»[137]. وفي مقال اخر للجريدة اثنت على العسكري باعتباره «في طليعة رجال العراق، ومن اكبر العاملين في الحركة العربية، وجاءت الحرب الكبرى فكان فيها من الضباط المتميزين بالشجاعة.. وكان العسكري مشهورا بشجاعته واقدامه وشدة اخلاصه وطيب سريرته»[138]. وجاء في مقال لجريدة «الاخبار» لسان حال الحزب الوطني المصري «لقد كان الضحية الاولى للسياسة الجامحة في العراق احد رجالها الافذاذ جعفر العسكري»[139]. اما جريدة «اللواء» المصرية، لسان حال الحزب الوطني الجديد، فقد كتبت «كان العسكري باشا رحمه الله شديد العناية بحركة فلسطين ويراقب حوادثها»[140]. اما مجلة «اللطائف المصورة» المصرية فذكرت «كان لمصرعه دوي اليم في الصحف، وحزن عليه الجميع. فالفقيد عراقي وطني صميم معروف في مصر والامم - الامة - العربية ببسالته واقدامه وحنكته العسكرية وروح البطولة الكامنة فيه»[141]. وجاء في مقال لجريدة «المصري» الوفدية «ولكن الوصمة الوحيدة التي تصم صحيفة العهد الجديد بغير شك مصرع جعفر العسكري، فقد كان من

---

(١٣٦) جريدة «البلاغ» المصرية، ١٩٣٦/١١/١.

(١٣٧) «الاهرام»، ١٩٣٦/١١/٢، ١٩٣٦/١١/١٩. ذكر الاستاذ خليل كنه ان الضباط كانوا يحتفظون بصورة كبيرة للعسكري في دار الضباط، مما يؤكد حبهم له. مقابلة مع الاستاذ خليل كنه، في ١٩٨٣/٧/٢٠. واكد اللواء الركن المتقاعد عبد القادر حسين ان العسكري كان يتمتع بشعبية واسعة في صفوف الجيش. مقابلة مع اللواء الركن المتقاعد عبد القادر حسين في ١٩٨٤/١٢/٨.

(١٣٨) «الاهرام»، ١٩٣٦/١١/١.

(١٣٩) جريدة «الاخبار»، ١٩٣٧/١/٢٤.

(١٤٠) جريدة «اللواء»، ١٩٣٦/١٢/١٥. ذكر الاستاذ محمد بهجت الاثري ان العسكري توسط له لحضور المؤتمر الاسلامي الذي عقد في القدس عام ١٩٣١، والذي حضره كبار الشخصيات السياسية والدينية. وكانت وزارة المعارف قد عارضت سفر الاستاذ الاثري كونه مدرسا، وقد تمكن اخيرا من حضور المؤتمر. مقابلة مع الاستاذ الاثري في ١٩٨٤/٨/٧.

(١٤١) اللطائف المصورة، ١٩٣٦/١١/٩.

المتيسر تحاشيه، ولو حدث هذا لبقت حركة المعارضة نقية»[١٤٢]. وذكرت جريدة «الجهاد» لسان حال حزب الوفد المصري ان العسكري «منقوش المجد على صفحات الحركة العربية منذ مطلع فجرها بحروف من نور»[١٤٣]. واكدت جريدة «الايام» السورية المستقلة ان العسكري «كان من ذوي النظر الثاقب الواسع، بل من ذوي النظر العالمي»[١٤٤]. وجاء في جريدة «الدفاع» الفلسطينية، وهي من الصحف المعروفة بعدائها للصهيونية، ان العسكري «طواه الحقد والحسد والطيش، فقتل فوق تراب البلد الذي بذل كل مجهوده لحريته»[١٤٥]. كما نشرت الصحف العربية عدة قصائد رثاء بحقه[١٤٦]. وقام محب الدين الخطيب بجمع عدد من المقالات التي نشرتها الصحف العربية والعالمية عن مقتل العسكري، ووضعها في كراس تحت عنوان «جعفر العسكري سيرة حياته وصدى مصرعه في الشرق والغرب». وقد سبقت الاشارة الى هذا الكراس في الفصل الاول من البحث.

اما على الصعيد العالمي فان رد الفعل ظهر بشكل واضح في الدوائر السياسية البريطانية. فقد ذكر المستر ايدن وزير الخارجية البريطانية، في مجلس العموم ان حكومته صعقت حين علمت بمقتل العسكري الذي كان «صديقا غاليا لهذا البلد»[١٤٧]. وحذر من وقوع اعتداءات مماثلة لمقتل العسكري[١٤٨]. وذكرت جريدة «الاهرام» ان اغتيال العسكري اثار عاصفة اشمئزاز شديدة في جميع الدوائر البريطانية[١٤٩]. وقد اكد ناجي الاصيل وزير الخارجية في حكومة

---

(١٤٢) جريدة «المصري»، ١٩٣٦/١١/٧.

(١٤٣) جريدة «الجهاد»، ١٩٣٦/١١/١.

(١٤٤) جريدة «الايام»، ١٩٣٦/١١/٨.

(١٤٥) جريدة «الدفاع»، ١٩٣٧/١/٢٤.

(١٤٦) وجدت هذه القصائد في قصاصات الصحف العربية في مكتبة الاستاذ حسين جميل.

(147) F.O., 371/20013 (E-6938).

نقلا عن نجدة فتحي صفوة، العراق في الوثائق البريطانية، ص٣٥٢-٣٥٣.

(148) F.O., 371/20013 (E-6938).

برقية من وزارة الخارجية الى السير أ. كلارك كير (بغداد) ٥ تشرين الثاني ١٩٣٦، المصدر نفسه، ص٣٥٧.

(١٤٩) «الاهرام»، ١٩٣٦/١١/٦.

الانقلاب ذلك[150]. وكتب سندرسن باشا ان العسكري قتل بوحشية، وبموته فقد العراق واحدا من اكثر الاشخاص بروزا[151].

اما على المستوى الصحفي فقد كتبت جريدة «التايمز» مقالا اشادت فيه بجهود العسكري ودوره في مجالي السياسة والجيش[152]. وذكرت مجلة بريطانيا العظمى والشرق» «ان الرجل الذي عجز الانكليز والاتراك عن قتله في الحرب الكبرى، مات الان مقتولا . .»[153]. وذكرت جريدة «البلاغ» السورية ان الصحف البريطانية نشرت خبر مصرع العسكري، وتكلمت عنه بلهجة تشف عن الثناء والعطف، ووصفته بعضها بانه بطل، وقالت انه كان موضع احترام البريطانيين، وخاصة من رجال الجيش[154].

لقد ادرك بكر صدقي جيدا ماسيلاقيه قتل العسكري من ردود فعل، وبالذات في صفوف الجيش، فادعى ان العسكري ساهم مع رئيس اركان الجيش في عقد صفقة سلاح غير صالحة للاستعمال تتكون من ٢٥ الف بندقية جيكية. وذكر ان البنادق لاتصلح حتى لاغراض التدريب، وقد كتب تقريرا الى وزير الدفاع[155] حول هذه البنادق، لكنه لم يتلق اي جواب وان الضباط حين احتجوا على هذه الصفقة، كان تبرير الحكومة لها ان هذه البنادق مخصصة للجنود الذين يقومون بالحراسة. وذكر بكر ان هذا التبرير غير منطقي لان الجنود الذين يقومون بالحراسة يجب ان يزودوا ببنادق جيدة واوضح في ختام حديثه ان صفقة الاسلحة ولدت استياء ونفورا لدى الجنود[156].

---

(١٥٠) المصدر نفسه، ١٩٣٦/١١/٧.

(١٥١) هاري سندرسن، المصدر السابق، ص٢١٨.

(152) The Times 29/11/1936

(١٥٣) مجلة «بريطانيا العظمى والشرق»، نقلا عن جريدة «القبس» السورية، ١٩٣٦/١٢/٦.

(١٥٤) «البلاغ»، السورية، ١٩٣٦/١١/١.

(١٥٥) كان العسكري قد سافر الى جيكوسلوفاكيا في نهاية تموز عام ١٩٣٥، اذ كلفه ياسين الهاشمي برئاسة اللجنة التي شكلت لفحص البنادق، بالاضافة الى حضوره المناورات العسكرية للجيش البريطاني. انظر: م.و.و.، ملفات البلاط الملك، ف/١٥، ١٦٣٠-وع، كتاب الهاشمي ٣٢٥٨، في ١٩٣٥/٧/١٣ الى العسكري، ورقة ٩٦.

(١٥٦) حديث لبكر صدقي في جريدة «المصري» الصادرة في ١٩٣٦/١١/٧، جريدة «الحارس» العددين ١٨، ٥٢، ١٩٣٦/١٢/٢، ١٩٣٧/١/١٣.

وقد فند طه الهاشمي ادعاء بكر، بتأكيده ان لجنة في وزارة الدفاع فحصت نماذج من هذه البنادق وقدمت تقريرا بصلاحيتها للاستعمال، ثم ذهبت لجنة عسكرية الى جيكوسلوفاكيا، وفحصت البنادق المعروضة للبيع وقررت عدم صلاحية ٢٠٠٠ منها. واكد طه الهاشمي، ان البنادق لم توزع على افراد الجيش، بل وزعت على تلاميذ الفتوة. اما من ناحية العتاد، فقد اوضح ان الشركة الجيكية عرضت ٢٠ مليون طلقة بسعر ثلاثة جنيهات لكل الف طلقة. ولما تبين ان العتاد قد مضى على صنعه خمسة عشر عاما، رفضت الوزارة شراءه بذلك السعر، بل عرضت سعر المواد الاولية، وهو جنيه لكل الف طلقة، بعد ان اوضحت اللجنة ان كل الف رصاصة يكلف صنعها في معمل بغداد جنيها واحدا، فوافقت الوزارة على شراء العتاد لاستعمال رصاصه[١٥٧] - في العتاد - الذي يصنع في بغداد. واكد طه الهاشمي ان الوزارة ربحت في هذه الصفقة لانها استفادت من الرصاص في صنع العتاد الجديد، واستفادت من الظروف في صنع عتاد التدريب والمناورة. وبين الهاشمي ان بكرا لم يقدم تقريرا عن البنادق لانها لم توزع اساسا على الجيش، وان غايته كانت الاساءة اليه - طه الهاشمي - والى جعفر العسكري[١٥٨].

ليس هناك مايشير الى ان صفقة السلاح كانت فاسدة بالفعل، ولو كان بكر صادقا في ادعائه لدعا الى محاكمة العسكري امام محكمة عسكرية، باعتباره اقدم على عمل يتنافى مع الخلق والشرف العسكري والوطني، كما كان بامكانه ان يفعل الشيء نفسه مع طه الهاشمي باستدعائه الى بغداد. والمعروف ان بكرا ابرق الى الهاشمي طالبا منه البقاء في تركيا، وعدم العودة الى بغداد[١٥٩].

ولما الف جميل المدفعي وزارته الرابعة في ١٧ آب ١٩٣٧ والتي اعقبت وزارة حكمت سليمان، اخرجت جثة العسكري من المكان الذي دفنت فيه، ونقلت في احتفال مهيب الى المقبرة الملكية في الرابع من تشرين الاول عام

---

(١٥٧) المقصود بالرصاصة هو الجزء الذي ينطلق من الاطلاقة نحو الهدف، وليس الاطلاقة كلها، اذ ان الطلقة تتألف من الرصاصة والظرف الذي يحتوي على البارود الذي يدفع الرصاصة نحو الهدف بعد احتراقه.

(١٥٨) حديث طه الهاشمي الى جريدة «الاهرام»، ١٩٣٧/٣/٢.

(١٥٩) طه الهاشمي، المصدر السابق، ص١٣٦، مجلة «اخر ساعة»، ١٩٣٦/١/٦. وكان الهاشمي في تركيا عند وقوع الانقلاب، اذ سافر في مهمة رسمية الى لندن في ١٩٣٦/٧/٢٩.

١٩٣٧[١٦٠]. فكتبت صحيفة «الزمان» في ذلك اليوم ان مقتل العسكري كان حادثا شخصيا ادى الى نتائج مؤلمة «ذلك ان الجيش العراقي قدر مؤسسه وخادمه والمتفاني في سبيله حتى اعاد اليه هذا الشرف وهذه القوة المكينة»[١٦١].

ولا بد من الاشارة الى ان بعضهم اخذتهم العاطفة في التعبير عن اسفهم لمقتل العسكري، كما ان العلاقة الشخصية كان لها اثر في ذلك، وان رد الفعل البريطاني لم يكن عنيفا جدا بدليل عدم تعكر العلاقات مع وزارة الانقلاب، مما يؤكد ان بريطانيا كانت تضع مصالحها فوق كل الاعتبارات[١٦٢]. ولكن اجماع الاراء في العراق والوطن العربي في التعبير عن الاستياء لمقتل العسكري مؤشر واضح على انه لم يكن تلك الشخصية التي صورت وكأنها آلة بيد البريطانيين.

استمر تأثير مقتل العسكري على الحياة السياسية في العراق[١٦٣]، اذا ماعلمنا انه ترك اثرا كبيرا في حياة ابرز شخصية سياسية في العراق انذاك لعبت دورها الواضح هو نوري السعيد. فقد ربط بعض الساسة والمؤرخين مقتل بكر صدقي بمقتل العسكري، واعتبروا العملية انتقاما من السعيد[١٦٤]. وعلى الرغم من مرور حوالي نصف قرن على الحادث فليس هناك من دليل تاريخي يؤكده. والمرجح ان مقتله جاء نتيجة لممارساته السياسية وتصرفاته الفردية التي جلبت نقمة عدد كبير من رجال السياسة وضباط الجيش عليه، وكان مقتل العسكري واحدا من

---

(160) M. Khadduri, Op.Cit., p.89.

لم يدفن في المقبرة الملكية عدا افراد العائلة المالكة سوى جعفر العسكري ورستم حيدر. وربما اراد الملك غازي بذلك، ابعاد الشبهة عنه وتبرئة نفسه من مقتل العسكري

(١٦١) «الزمان»، العدد ٦٩، ١٩٣٧/١٠/٤.

(١٦٢) اكد حكمت سليمان للسفير البريطاني ان العلاقات مع بريطانيا ستستمر، وانه يؤمن بروح التحالف بين البلدين. انظر:

F.O., 371/20015 (E-6725)

من السير أ. كلارك كير الى جورج رندل، بغداد ١٩٣٦/١١/٢٤. نقلا عن نجدة فتحي صفوة. العراق في الوثائق البريطانية، ص٤١٧.

(163) Beeri, Op.Cit., p.17.

(١٦٤) كاتب عراقي، اسرار مقتل الفريق بكر صدقي العسكري، بيروت، سنة الطبع؟، ص١٠؛ عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ٤، ص٣٨١. وقد صرح نوري السعيد في القاهرة انه استقبل نبأ مقتل بكر صدقي بألم عظيم، لان العراق خسر بوفاته قائدا محنكا، جريدة «الانقلاب»، العدد ١٦٢، ١٩٣٧/٨/١٩، وربما ذكر السعيد ذلك لابعاد التهمة عنه.

تلك الاسباب وليس السبب الوحيد[١٦٥]. وقد ساءت علاقة نوري السعيد مع الملك غازي لاعتقاده بان للملك يدا في الحركة الانقلابية. والمعروف ان علاقة الملك غازي مع كل من العسكري والسعيد لم تكن جيدة لعدم ارتياحهما لتنصيبه ملكا على العراق بحجة كونه متخلف عقليا[١٦٦]، فضلا عن معارضتهما فكرة زواجه من كريمة ياسين الهاشمي، وما ترتب على ذلك من ذهاب الامير عبد الاله الى اسطنبول لجلب شقيقته الاميرة عالية التي تزوج منها الملك غازي[١٦٧].

وثمة خلاف قديم بين العسكري والملك غازي، اذ لم تكن فكرة العسكري عن الملك جيدة منذ ان كان الملك طالبا في لندن. فقد رفض العسكري ان يشتري (للامير غازي) سيارة، وكتب عنه ملحوظات سيئة تركزت على اهماله لدراسته وانشغاله بامور جانبية[١٦٨]. وقد يكون موقف العسكري من الامير غازي قد ترك اثرا في نفس الامير استمر فترة طويلة.

ومما زاد في نقمة نوري السعيد على الوضع، المعاملة السيئة التي عوملت بها شقيقته السيدة فخرية السعيد - زوجة العسكري - من قبل رجال الشرطة، وابعادها الى خارج القطر[١٦٩]، بعد ان استحوذوا على الاوراق الخاصة لزوجها[١٧٠]، بالاضافة الى منع ابنها الكبير طارق من دخول العراق[١٧١]. وقد قدمت شكوى الى الامير عبدالله بهذا الخصوص، فابرق الامير بدوره الى الملك

---

(١٦٥) فاضل البراك، المصدر السابق، ص١٦٥؛ عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ٤، ص٣٦٤-٣٦٥، كذلك:

Beeri, Op.Cit., p.19.

(١٦٦) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ٣، ص٣٢٤.

(١٦٧) ملفات وزارة الداخلية المحفوظة في الوزارة، ٣٤/٤٥، الوصي على العرش عبدالاله، القسم الثالث، ورقة ٢٢٣.

(١٦٨) انظر الملحق (٤).

(١٦٩) «القبس»، ١٩٣٦/١٢/٦.

(١٧٠) كانت زوجة العسكري قد غادرت العراق بعد مقتل زوجها لرؤية ابنائها الذين يدرسون في الاسكندرية. جريدة «الف باء» السورية، ١٩٣٦/١٢/٦؛ «المساء» السورية، ١٩٣٦/١٢/٩.

(١٧١) «الدفاع»، ١٩٣٦/١٢/٢.

غازي طالبا معاملتها بما يليق ومكانة زوجها[١٧٢].

كما ان قتلة العسكري لم يأخذوا جزاءهم القانوني، لشمولهم بقانون العفو العام الذي شرعه مجلس الامة على عهد وزارة حكمت سليمان. وان سياسة وزارة جميل المدفعي القائمة على اساس «اسدال الستار» لم تسمح بمحاكمتهم[١٧٣]. ولكن الوزارة احالت بعض الضباط الذين اشتركوا في قتل العسكري، او ساهموا في الانقلاب، على التقاعد[١٧٤].

وقد دبر نوري السعيد لحكمت سليمان وبعض قتلة العسكري تهمة القيام بمؤامرة في آذار عام ١٩٣٩، وادعى السعيد ان المؤامرة كانت تستهدف حياة الملك غازي، وتنصيب الامير عبد الاله بدلا عنه. وقد قدم المتهمون للمحاكمة وحكم عليهم باحكام مختلفة، ثم ابدل حكم الاعدام الصادر بحق حكمت سليمان الى السجن لمدة خمس سنوات[١٧٥]. كما اعتبر بعض الساسة والمؤرخين مقتل الملك غازي عام ١٩٣٩ انتقاما من السعيد، لأعتقاده بأن للملك يدا في الانقلاب[١٧٦]. والمعروف ان الحادث الذي اودى بحياة الملك غازي لايزال يكتنفه الغموض، وليس هناك مايؤكد بشكل قاطع ان لنوري السعيد يد في الحادث[١٧٧].

---

(١٧٢) انظر الملحق (٥)؛ مجلة «المجالس» اللبنانية، ١٩٣٦/١٢/٢٢.

(١٧٣) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ٥، ص١٦.

(١٧٤) ملفات وزارة الداخلية المحفوظة في الوزارة، ٨/٨، ضباط الجيش والامور السياسية، كتاب وزارة الدفاع السري للغاية والمستعجل، س/ ٤٠٠، في ١٩٣٧/٩/٢١ الى وزارة الداخلية، ورقة ٦.

(١٧٥) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، جـ٥، ص٦٦ وما بعدها، عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق، جـ٣، ص١٧٢ وما بعدها.

(١٧٦) طه الهاشمي، المصدر السابق، ص٣٥، «عن مقدمة المحقق». رجح الاستاذ نجدة فتحي صفوة استنادا الى الوثائق البريطانية ان الملك غازي لم يكن له يد في الانقلاب. انظر: مقالة «هل كان للملك غازي علم سابق بانقلاب بكر صدقي»، خواطر واحاديث، ص٩١-١٠٥. كما اكد ان البريطانيين لم يكن لهم علم ايضا «هل كان لبريطانيا علم سابق بانقلاب بكر صدقي» المصدر نفسه، ص٧٨-٩٠.

(١٧٧) للمزيد عن التفاصيل عن حياة نوري السعيد ودوره السياسي انظر عبد الرزاق احمد النصيري، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٣٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ـ جامعة بغداد، ١٩٨٥؛ سعاد رؤوف شير محمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ١٩٣٢ ـ ١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ـ جامعة بغداد، ١٩٨٥.

الخاتمــــــــــة

نشأ جعفــر العسكــري في اسـرة بغـداديـة، ودرس في مدارس بغـداد ثم في اسطنبول والمانيا. وكان اول الامر يدين بالولاء للدولة العثمانية التي حارب في جيشها اكثر من مرة حتى وصل الى رتبة لواء، لكنه سرعان ماانقلب عليها حين شعـر بأن مصلحـة العـرب لاتتفق وسيـاسـة هذه الـدولة، وبالذات بعد ان استلم الاتحاديون السلطة. فانضم الى الثورة العربية التي كانت تسعى الى استقلال البـلاد العـربيـة. وقـد تأثـر العسكـري بشكـل واضِح بالبريطانيين، وآمن بسياسة التعاون مع بريطانيا، لاعلى حساب مصلحة الشعب والوطن، بل لاعتقاده ان العراق عاجز عن النهوض والتقدم دون مساعدة دولة قوية تأخذ بيده، باعتباره كان يفتقر الى ابسط مقومات الدولة الحديثة، ولم تكن مؤسساته السياسية والعسكرية والاقتصادية قد تكامل بناؤها. بل ان الكثير من هذه المؤسسات كالجيش مثلا لم يكن موجودا اطلاقا. فالعسكري كان احد واضعي اسس الدولة الجديدة، ولم يكن من المتوقع ان يتمكن مؤسسو هذه الدولة من اخراج المحتلين بالقوة، في نفس الوقت الذي يستمرون فيه ببناء مؤسساتها.

واذا ماعلمنا ان بريطانيا في تلك الفترة لم تكن مستعدة للخروج من العراق الذي كانت تفكر بالسيطرة عليه منذ عشرات السنين، فان هذا جعله يرى ضرورة التوفيق بين مصالح بريطانيا ومصالح العراق، مع السعي المستمر للحصول على الاستقلال بالطرق الدبلوماسية وبشكل تدريجي، وهي نفس السياسة التي سار عليها الملك فيصل الاول، والتي حملت شعار «خذ وطالب».

ان عقيدة العسكري وسياسة التعاون مع بريطانيا التي آمن بها لم تمنعه من الاصطـدام مع بريطـانيـا اكثـر من مرة. وقـد ظهر هذا التصادم بشكل واضح في وزارته الثانية حين قرر تطبيق قانون التجنيد الاجباري، ثم اثناء مفاوضات تعديل المعاهدة. وهذا مما يشير الى أنه لم يكن اداة بيد بريطانيا كما هو معروف عنه. وان سعيه المستمر لتوسيع الجيش وتطويره، والاحترام الذي حظي به من قبل الضباط يؤكد هذه الحقيقة، اذا ماعلمنا ان نسبة كبيرة من ضباط الجيش كانوا يمثلون التيـار الـوطني. فسيـاسـة التعـاون مع بريطـانيـا كانت قد فرضتها ظروف العـراق الـداخليـة والـوضع الدولي الذي كانت تسيطر عليه بريطانيا باعتبارها من

اقوى الدول الكبرى حينذاك.

ان تقويم هذه السياسة يجب ان ينطلق من هذا الاعتبار، ومن واقع الظرف الذي وجدت فيه، لآن النظر الى الاحداث التاريخية والمواقف السياسية من زاوية العصر الذي يعيش به المؤرخ وليس من زاوية الظرف التاريخي الذي وقع به الحدث او تقرر به الموقف لايتفق ومنهج البحث التاريخي. ومع هذا فان سياسة التعاون مع بريطانيا لم تكن تعبر عن طموح الشعب العراقي الذي كان يسعى لانهاء الوجود البريطاني، والحصول على الاستقلال التام.

وقد لاحظنا ان العسكري كان متنوع النشاط، فقد تركز نشاطه بالدرجة الاولى على الجانب العسكري قبل عودته الى العراق وكذلك في السنوات الاولى لعودته، لكنه سرعان ما مارس نشاطا سياسيا ودبلوماسيا واضحا، تمثل في تشكيله وزارتين مهمتين، بالاضافة الى تمثيله العراق في لندن اكثر من مرة.

لقد اثبت جعفر العسكري جدارة في الحقول التي مارسها كافة، سواء كانت سياسية ام عسكرية ام دبلوماسية، وحتى بالنسبة للعلوم الاجتماعية، ولعل من ابرز الامثلة على حبه للثقافة المدنية هو انكبابه في لندن على دراسة القانون، اذ منح شهادة الحقوق. وبالرغم من ان العسكري محارب يشهد له تاريخه الحربي بالمقدرة والشجاعة، الا انه كان يفضل الحلول السلمية وعدم استخدام القوة. ومن هنا جاءت محاولته الجريئة لايقاف زحف الجيش بقيادة بكر صدقي على بغداد لاسقاط وزارة ياسين الهاشمي الثانية، الامر الذي ادى الى مقتله.

الملاحـــــــق

الملحق (١) كتـاب استقـالـة جعفـر العسكـري، م.و.و. ، ملفـات البـلاط الملكي ، ج/١ ، ١٩٤-وع، ورقة ٣٤-٣٦.

الملحق (٢) كتـاب جعفـر العسكـري الى المفتش العـام للجيش العـراقي ، م.و.و. ، ملفات البلاط الملكي ، ف/٤،١٥٥٩-وع، ورقة ١٤.

الملحق (٣) كتاب العسكـري الى سكـرتيـر مجلس الوزراء، م.و.و. ، ملفات البلاط الملكي، ة/١/٢،٧٠٧-وع، ورقة ٣٠.

الملحق (٤) رسالة جعفر العسكري الى رستم حيدر، م.و.و. ، ملفات البلاط الملكي، ة/١/١/٢،٧١٢-وع، ورقة ٤٩.

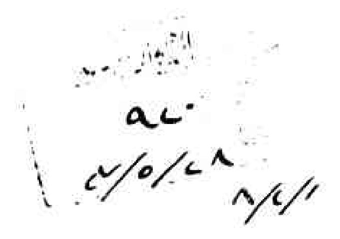
الملحق (٥) برقية الامير عبد الله الى الملك غازي، م.و.و. ، ملفات البلاط الملكي، ج/١٥، ٢٩٥-وع، ورقة ٨٩.

الملحق (٦) شجرة عائلة جعفر العسكري

ملحق رقم (١)

ديوان مجلس الوزراء
بغداد

العدد ٢٠٥٩
في ٢٥ مارس سنة ١٩٢٧
التاريخ



يا صاحب الجلالة

بعد عرض واجب الاحترام والتعظيم ارجو ان تسمحوا لي بان اعرض على جلالتكم خلاصة من تطور الأمور في شأن تآزرنا مع حليفتنا بريطانيا العظمى عملاً بما يوجبه الي واجب الاخلاص والطاعة لجلالتكم .

تعلمون جلالتكم الاماني التي اعرب عنها المجلس التأسيسي بخصوص تعديل المعاهدة والاتفاقيات حينما ابرمها عام ١٩٢٤ وما تبعته بعد ذلك المعاهدة الجديدة من ضرورة الدخول فورا في المفاوضات لتحقيق تلك الاماني .

وقد أطلعتم جلالتكم ايضا على التقارير والتوصيات التي اصدرتها القوة التشريعية بين آونة واخرى حول ضرورة تحقيق تلك الاماني بانجاز المسائل التي يعبر عنها زملائي بالمسائل المعلقة والتي سبق ان اشرت اليها في كتاب سابق مؤرخ في ٢٣ مارس ١٩٢٧ .

ان اكثرية النواب ومن ورائها الشعب العراقي اصبحت شبه يائسة من قرب انجاز هذه المسائل وذلك نظراً الى التأخرات التي وقعت في الماضي والى ان مثل هذه المسائل يستحيل حلها بمخابرات ومذاكرات لا تستند الى اسس ولو تمهيدية يتفق عليها الفريقان مقدما .

لقد قدر جلالتكم الظروف الحرجة التي اضطرت الشعب العراقي الى قبول المعاهدة كما انه بعد ادخال بعض تعديلات طفيفة عليها واخذ الوعود باعادة النظر في تخفيف بعض ما فيها من الاعباء بمذاكرات تجري فيما بعد .

نعم ان الحليفة العظمى قد تنازلت عن ديونها الناشئة عن الممتلكات البريطانية المنشأة ايام الحرب وبذلك خففت بعض الاعباء التي اثقلت كاهل العراق الامر الذي يستوجب الشكر والامتنان لحكومة صاحب الجلالة البريطانية . وفضلاً عن ذلك فهي لا تزال تجتهد في تقديم كل ما في وسعها من المساعدات للأمة العراقية لتأمين نهضتها وتبوئها المقعد اللائق بها بين الامم .

الا ان الحالة لم تلبث ان تطورت بعد ذلك من جراء تصريح الحليفة بضرورة تولي العراق مسئولية حفظ الامن في الداخل والدفاع ضد التعدي الخارجي . وعلى اثر هذا التصريح قرر زملائي – بعد استشارة اللجنة الوزارية – التدابير التي يجب اتخاذها لتأمين تولي العراق تلك المسئولية التي رحب بها زملائي كل الترحيب (القرار التاسع من قرارات مجلس الوزرآء المتخذة في ٢٤ اذار ١٩٢٧ .)

وقد سجل زملائي بعداد الشكر المحادثة الخصوصية التي جرت بين جلالتكم وفخامة المعتمد السامي حول الاسس التي ستبنى عليها التعديلات او المعاهدة الجديدة وكنا في انتظار ما يأتي به البرق أو البريد من لندن بعد وصول السرجون شكبرو اليها .

ولكننا بدلا من ان نرى ما نتوسم به تسهيل مهمتنا فقد اضطررنا الى ان نتردد طويلا في عرض لائحة قانون الدفاع الوطني على مجلس الامة عنى حين انها من جملة التدابير التي قرر مجلس الوزرآء اتخاذها في جلسته المنعقدة في ٢٤ آذار ١٩٢٧ . وقد اخرنا عرضها على المجلس طيلة هذه المدة بعد ان ادخلت في منهاج عمله في اجتماعه غير الاعتيادي ولكننا لم نسمع شيئا لا عن الايجاب ولا عن الرفض كأن تلك المحادثات التي سبقت لم تكن الا من قبيل الاماني .

فلما اطلعنا مؤخرا على كتاب فخامة المعتمد السامي بتاريخ ١٦ ايلول ١٩٢٦ الذي ارسله الى الحكومة البريطانية في شأن سياسة الجيش تحققنا الاسباب التي دعت الحكومة البريطانية الى التردد الطويل في شأن لائحة قانون الدفاع الوطني .

ثم ورد من فخامته كتاب بتاريخ ١٢ ايار ١٩٢٧ الذي قدمنا الى فخامته على اثره مذكرة شفهية تعرب عن آراء الوزارة حوله (واني مرسل صورة من تلك المذكرة طي كتابي هذا) .

ولما شرفتم جلالتكم من البصرة عرضت على جلالتكم خلاصة حديثي واحاديث زملائي مع فخامته حول ذلك الكتاب وقد ازداد موقف زملائي حراجة اكثر من قبل وذلك بسفر الجنرال دالي الى انكلترا لعرض استقالته على الحكومة البريطانية بينما كانت الحكومة العراقية تنتظر موآزرته في تحقيق مشروعه العسكري العدل بعد ان اعلنت موافقتها على اعتبار ذلك المشروع اقل ما يحتاج اليه العراق هذا فضلا عما لسفره على هذه الدورة من التأثير السيء على بالي المستخدمين .

ان الحكومة العراقية لمكثتها استخدام عدد كبير من الضباط البريطانيين في وحدات الجيش العراقي وتخلصهم مما ينجم عن هذا

الاستخدام من التأثيرات الادبية في الجيش العراقي بغية تنهيد كفاية الجيش ورغبة في تحقيق ما صرح به في اثناء المذاكرات التي دارت بين الحكومة العراقية ووزيري المستعمرات والطيران في ربيع ١٩٢٥ من تأمين نمو الجيش على صورة سريعة تكفل تولي العراق المسئوليات التي نحن بصددها .

وقد جاء هؤلاء الضباط وقاموا بواجب التمرين ووضعوا اقتراحات بالاسس التي يرونها لتوسيع الجيش التوسيع المطلوب . ولكنه يظهر من الكتاب الذي ارسله فخامة المعتمد السامي في ١٦ ايلول ١٩٢٦ الى الحكومة البريطانية ان فخامته يعتقد بعدم تمكن العراق ماليا من تنفيذ تلك الاقتراحات . كما ان فخامته ظن انه سيظهر عجز في ميزانية السنة ١٩٢٦ بينما ظهرت زيادة لا تقل عن زيادات السنين الماضية .

ان اختلاف الآراء في قضية التجنيد بين الحكومة العراقية والحكومة البريطانية وتسرب خبر هذا الاختلاف الى افواه العامة بناء على التردد والتأخير في عرض لائحة قانون الدفاع الوطني على مجلس الامة وعدم التقدم في تحقيق الرغبات التي كان الشعب العراقي ينتظر تحقيقها منذ مدة طويلة وعدم الوضوح الكافي بحدود الاستشارة مما جعل سير الامور معرضا للتأخر كل ذلك دعا الوزارة الى تقديم استقالتها لجلالتكم لتتمكنوا من النظر في التآزر مع الدولة الحليفة على اساس عقد معاهدة جديدة وفقا للمذاكرة المشار اليها اعلاه وتحقيق رغبات الشعب العراقي في الادوار المختلفة لهذه المسألة لا سيما وان مجلس الامة على وشك الارفضاض .

العبد المخلص

Stiep

ملـحق رقم (٢)

No. CRIA/ 2428

MINISTRY OF DEFENCE.

Baghdad, 15th May, 1930.

وزارة الدفاع

بغداد ١٥ ايار ١٩٣٠

٢٤٢٨

To:

Inspector-General.

الى : المفتش العام

ف/ ٤٠
٣٠/٥/١٩
ض/٢

Subject:- PENSION.

الموضوع — خدمة تقاعد

Reference your No.2395 dated 13th May, 1930.

اشارة الى كتابكم المرقوم ٢٣٩٥ والمؤرخ ١٣ ايار سنة ٩٣٠ .

I do not consider that the 'Iraq Government would agree to the previous service of those officers with the 'Iraq Levies counting as service towards pension in the 'Iraq Army, for they were not serving with the 'Iraq Government.

لا ارى ان الحكومة العراقية تعتبر خدمة اولئك الضباط السابقة في الليفي العراقي خدمة تستحق التقاعد في الجيش العراقي لانهم لم يكونوا في خدمة الحكومة العراقية .

MINISTER OF DEFENCE.

وزير الدفاع .

[signature]

Copy to:-

Rais Ad-Diwan Al Malki.

Chief of the General Staff.

صورة الى :—

رئيس الديوان الملكي .

رئيس اركان الجيش .

ملحق رقم (٣)

وزارة الدفاع

التاريخ ١٨ تشرين الاول ١٩٣٢   سري للغاية

رقـم ٥٠٢

الى :-

سكرتيرية مجلس الوزراء

بغداد

الموضوع :- تعيين ملحق عسكري في كل من سفارتي انقرة وطهران ولندن .

تعتقد هذه الوزارة بأن الوقت قد حان لتعيين ملحق عسكري في كل من سفارتي انقرة وطهران العراقيتين لان دخول العراق عضوا في عصبة الامم ووضع الاتفاقية العراقية البريطانية في موضع التنفيذ حرم الجيش العراقي بطبيعة الحال الحصول على المعلومات التي تتعلق بالدول المجاورة بواسطة المقر العام للقوات الجوية البريطانية في العراق .

وعندما كانت الحكومة البريطانية مسؤولة عن الامن الداخلي والخارجي بموجب نص الاتفاقية السابقة كان رجال الجيش البريطاني في العراق يعتبرون الاخبار التي يحصلونها عن الجيوش الاجنبية ملك الحكومة البريطانية ولا يوافقون على اعطائها للجيش العراقي الا بمساعدة وزارة الحربية البريطانية . اما الآن فليس من امل في الحصول على الاخبار المضبوطة التي تتعلق بالبلدان المجاورة من الجانب البريطاني . وان هذه الوزارة تجهل وضع القوات التركية والايرانية القريبة من مناطق الحدود وان غاية ما تعلمه دائرة الحركات عن الجيشين التركي والايراني هو ما تنشره المجلات والجرائد مما استقصاه بعض الملحقين في سفاراتهم في بلاد تركية وايران .

ولما كان الاطلاع على وضع القوات التركية والايرانية المرابطة بالقرب من الحدود ومعرفة محال الوحدات سوى الحصينة التي تكلف بالحركات ضد العراق في حالة وقوع حرب امرا خطيرا لابد منه وكان وضع العراق الراهن لا يساعد على ما نعتقد على استخدام وسائط اخرى لاستطلاع تلك الامور لذلك نرى من الضروري ان تتخذ الحكومة التدابير المقتضية لتعيين ملحق عسكري في كل من سفارتي انقرة وطهران العراقيتين .

نرجو عرض هذه القضية على فخامة وكيل رئيس الوزراء لاتخاذ ما يقتضي بهذا الصدد . وعلاوة على ذلك فاني ارى ايضا تعيين ملحق عسكري في مفوضية لندن .

التوقيع / جعفر العسكري

وكيل وزير الدفاع

ك .

ملحق رقم (٤)

81, QUEEN'S GATE GARDENS
S.W.7.

لندن
٢٠ ايلول ١٩٢٨

١/٣/٣ ، ٢٩/١٠/٢

عزيزي حيدر
تحية واشواقاً وبعد ارجو ان تعرض على صاحب
الجلالة الملاحظات الآتية
١- اني ارى من الاوفق ان يبقى سمو الامير غازي لغاية هذه السنة في مدرسة هارو وان يرجع في اول نيسان ١٩٢٩ لانه لا فائدة من بقائه اكثر من هذه المدة
في هارو .
٢- ان يقضي مدة ٢ شهور في بغداد ثم يرجع الى انكلترة ويدخل مدرسة خصوصية ليجهزه للدخول الى مدرسة ساندهرست وبعد ان يبقى في ساندهرست سنتين يرجع الى بغداد واظن ان من الموجب وزارة الدفاع ان ترتب مسألة دخوله الى ساندهرست مع البعثة العسكرية وصيرورته فوق العادة.
٣- ارجو ان يكتب صاحب الجلالة كتاباً شديداً لسموه بمنعه من الاشتغال بالسيارات وما اشبه من الوسائط وتركه دروسه فبالطبع اذا كان يقضي

اوقاته بالتفكر على السيارة والطيارة ليصبح الدرس ايضاً متنوعاً كالبنزين
وقد اصر على ان يشتري سيارة مارسدس دبس بالفين وخمسماية باوند فقلت له لا يمكن
ولا من المعقول ان اتشبث على شكل هذا الامر ولو اني استعطف نوعا ولكن كنت صورتاً ان
لسيدنا فاني لا اوافقه ان يضيع اوقاته الثمينة بالسيارة وما اشبه .
٤- رأيت اعتراضات مثل ايراد في عصبة الامم واجبته الصورة مناسبة على سالم ...
وهنا اما اقدم صورة من بيانات لورد ارجو عرضها على صاحب الجلالة لاجل معلوماته
٥- وتمت من عبد المحسن بك ان السكوت عن مسألة القس وتيرم ادفعه مركابه ...
مع اني لا اوافقه على هذا الامر اضطررت ان ارجو الصورة خصوصية الى الرحومة شرح و
وبلغو الامر بشوب اوف كنتربري ليوجه وهذا كلما تمت من عمله في طوول
التعب . فاتلها امه .
٦- سؤال الامير ... لم يزل هنا واني باذل كل جهودي للحصول على معنى التوصيات ... نعمة
في البواعث وتركيبا للمعاونة دليل جلالة الملك والدقة . والعهد بعد اخذ ...

٧- سيدخل سمو الامير غازي بعد اربعة ايام للمدرسة وقد اوصيت معلميه الخاصين ليبذلوا جهودهم وليركزوه على الاقل باللغة الانكليزية وبالمبادئ الرياضية مثل الحساب والجبر الابتدائي والهندسة الخطية والسطحية .

وفي الختام اقبل اعتاب صاحب الجلالة واسلم على الافراد كافة حضرتها تحياتي و[illegible] تحياتي وتمنياتي المحترمة .

المخلص

ملحق رقم (٥)

حكومة العراق
ادارة البريد والبرق

IRAQ GOVERNMENT
Department of Posts and Telegraphs.

يرجى الاشارة الى هذا الرقم عند الاستعلام عن هذه البرقية
Please quote this number in any enquiry regarding this message

No. / الرقم
Office Stamp / ختم الدائرة

Received / الديوان الملكي

Class prefix.	Office of origin.	Serial No.	No. of words.	Date of handing in.	Code.	Service Instructions.
	عمان	٦٩	٥٥	٢	١١٥٥	حكومة شرق الاردن

جلالة الملك غازى المعظم بغداد

ارجو بذل حمايتكم الملوكيه على ارمله جعفر باشا وابنه الصغير لانتساب المرحوم لجلالة والدكم الاخ للثورة العربية ولا شك ان جلالتكم لا يسع عن الماسكم الملوكى عكس التأثير الذى نجم فى كل محل ... تقبل حكومه جلالتكم رجوع الارمله الموصى ... واطفالها الى العراق وتلجئها الى ظل حمايتكم

عبد الله

ملـحق رقم (٦)

جعفر العسكري
+
فخرية سعيد

طارق ١٩١٤
+
ناهدة جعفر الباچه‌چي

جعفر «معن»
مصطفى
غيدة

زياد ١٩١٩
+
علية محمد علي محمود

نهلة
عمر
سعيد

نزار ١٩٢١
+
سلوى ساطع الحصري

ميادة
عابدية

قيس ١٩٢٤
+
نرمين مظفر احمد

وليد
فيصل
عصام

المصادر والمراجع

SOURCES AND REFERENCES

١- الوثائق العراقية غير المنشورة

أ- ملفات البلاط الملكي المحفوظة في المركز الوطني للوثائق

ة/٢/٨، ٧٠٥- وع، المفوضية العراقية في لندن.

ة/٢/١، ٧٠٧- وع، المفوضية العراقية في لندن.

ة/٢/١/١، ٧١٢- وع، تقارير المفوضية العراقية في بريطانيا

ة/٢/١/١، ٧١٤- وع، تقارير المفوضية العراقية في بريطانيا

ة/٢/٥، ٧٣٥- وع، المفوضية العراقية في طهران.

ة/٣/٦، ٧٨٧- وع، المفوضية الالمانية

ة/٣/٧، ٧٨٨- وع، المفوضية الايرانية

ة/٣/٨، ٧٩٠- وع، المفوضية اليونانية في العراق

ة/٣/٩، ٧٩١- وع، المفوضية البولونية

ة/٤/١، ٨٠٨-وع، مشكلة الموصل

ة/٤/١، ٨١١- وع، مشكلة الموصل

ة/٨/٥، ٩٦٠- وع، عصبة الامم

ج/١، ١٨٩- وع، استقالة الوزارات

ج/١، ١٩٤- وع، تشكيل واستقالة الوزارات

ج/٩، ٢٧٩- وع، المعاهدة العراقية-البريطانية (١٩٢٧).

ج/٩، ٢٨٢- وع، مفاوضات لندن (١٩٢٧)

ج/٩، ٢٨٣- وع، المعاهدة العراقية - البريطانية (١٩٢٧)

ج/١٥، ٢٩٥- وع، الحركة الانقلابية

ج/٢/٥، ٣٨٤- وع، قرارات مجلس الوزراء

ج/٢/٦، ٣٨٥- وع، قرارات مجلس الوزراء

ج/٢/٧، ٣٨٦- وع، قرارات مجلس الوزراء

ج/٢/٨، ٣٨٧- وع، قرارات مجلس الوزراء

ج/٢/٩، ٣٨٨- وع، قرارات مجلس الوزراء

ج/٢/١٠، ٣٨٩- وع، قرارات مجلس الوزراء

ج/٢/١١، ٣٩٠- وع، قرارات مجلس الوزراء

د/٦/٣، ١١٢- وع، التمرد في الفرات
د/١١، ١١٧٤- وع، القضية الآثورية
د/١١، ١١٨٢- وع، القضية الآثورية
ز/١/١، ١٩٢٤- وع، تقارير عامة عن الزراعة
ف/١٥٣٩- وع، متفرقة
ف/١، ١٥٤٥- وع، التعيينات والتشكيلات
ف/٤، ١٥٦١- وع، البعثات العسكرية ومسؤولية الضباط
ف/٤، ١٥٦٣- وع، البعثات الدراسية العسكرية
ف/٤، ١٥٦٤-وع، البعثات العسكرية والعلمية
ف/٥، ١٥٧٤- وع، الضباط البريطانيون في الجيش العراقي
ف/٧، ١٥٨١- وع، التجنيد الاجباري
ف/٩، ١٦٠٠- وع، تشكيلات الجيش العراقي
ف/٩، ١٦٠٣- وع، تشكيلات الجيش العراقي
ف/٩، ١٦٠٤- وع، تشكيلات الجيش العراقي
ف/١٣، ١٦١٧- وع، الانظمة والقوانين.
ف/١٣، ١٦١٩- وع، لائحة نظام وزارة الدفاع
ف/١٣، ١٦٢٠- وع، الانظمة والقوانين
ف/١٤، ١٦٢٧- وع، القوات الجوية العراقية
ف/١٥، ١٦٣٠- وع، الاسلحة والتجهيزات
ك/١٢، ٢٢٤٦- وع، الملك فيصل الاول
ك/١٤، ٢٢٤٧- وع، حداد باشا
م/٩/٣، ١٣٩٦- وع، قانون التقاعد العسكري والمدني
م/١١، ١٤٠٣- وع، التقارير المالية والاقتصادية
م/١٣، ١٤١٨- وع، تشجيع الصناعات الوطنية
م/١٤، ١٤٢١- وع، الاتفاقية المالية
م/١٥، ١٤٢٩- وع، الديون العثمانية

ب- ملفات وزارة الداخلية المحفوظة في المركز الوطني للوثائق

29/16, المصاريف السرية

20/28 Ottoman puplic debt

2/28/s proposal rduction in pay of Lavies.

S/28/s Levies Khaniqun Preposal

جـ- ملفات وزارة الداخلية المحفوظة في الوزارة

٤٥/١٧٦، اضبارة الملك غازي

٤٥/٣٤، اضبارة الوصي على العرش الامير عبدالاله/ القسم الثالث

٨/م ن/٢، وحدات الجيش في لواء المنتفك.

٨/٨، ضباط الجيش والامور السياسية

Sulaimania Operations ' 8/20

د- الاضابير الشخصية لجعفر العسكري

١- مديرية ادارة الضباط تحت رقم (٥٩)

٢- مديرية التقاعد العامة تحت رقم (٦٦٠-٣١)

٢ - الوثائق العراقية المنشورة

أ- دائرة التوجيه السياسي، الجيش العراقي (الذكرى الستون) ٦ كانون الثاني ١٩٢١-١٩٨١، مطبعة الاديب البغدادية، بغداد، ١٩٨١.

ب- دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥-١٩٣٦، مطبعة الامين، بغداد، ١٩٣٥.

جـ- مجموعة مذاكرات المجلس التأسيسي، جـ١-٢، مطبعة السلام، بغداد، ١٩٢٤.

د- محاضر جلسات مجلس الاعيان، الاجتماع الاعتيادي لسنتي ١٩٢٦، ١٩٣٦، بغداد؟

هـ- محاضر جلسات مجلس النواب، الاجتماعات الاعتيادية وغير الاعتيادية للسنوات (١٩٢٧، ١٩٣١، ١٩٣٢، ١٩٣٦) بغداد؟.

و- مقررات مجلس الوزراء للسنوات (١٩٢١، ١٩٢٢، ١٩٢٣، ١٩٢٤، ١٩٢٧)، مطبعة الحكومة، بغداد (١٩٢٥-١٩٣٠).

ز- اليوبيل الفضي للجيش العراقي، مطبعة الجيش، بغداد، ١٩٤٦.

٣- الوثائق البريطانية غير المنشورة

أ- وثائق وزارة الخارجية (Foreign Office)

F.O., 371/14515, 18/12/1930.
F.O., 371/4149/91481, 6/6/1919.
F.O., 371/5032/4383, 12/1/1920.
F.O., 371/414/79639, 14/5/1919.
F.O., 371/5231/E-12841, 15/10/1920.
F.O., 371/16353/9701, 15/9/1921.
F.O., 371/6354/5821 (E-287/104/93), 10/1/1921.
F.O., 371/6343/4872, March, 1921.
F.O., 371/6350/2490, 4/2/1921.
F.O., 10097/4607, date?
F.O., 371/10048, 16/7/1924.
F.O., 371/6353/9701, 15/9/1921.
F.O., 371/12259/13881, date?
F.O., 371/12260, date?
F.O., 371/12260/4022, 27/9/1927.
F.O., 17771/E-9258, 28/7/1922.
F.O., 371/12259/3881, date?
F.O., 371/12259/3881, 27/6/1927.
F.O., 371/16903/4654, 22/12/1933.
F.O., 371/20024/E-5484, 31/8/1936.
F.O., 371/6353/9701, 15/9/1921.
F.O., 371/1/26120, date?
F.O., 371/13758/4005, August, 1929.

F.O., 371/12260/4022, 27/9/1927.

F.O., 371/17869/08850, 26/7/1934.

F.O., 371/16049, date? .

F.O., 371/18945/4263 (E-1124/27/93), 18/2/1935.

F.O., 371/20013/E-6860, 21/10/1936.

F.O., 371/6903/E-7985, 28/12/1933.

F.O., 371/16903 (E-1964/1065/93), 27/12/1933.

F.O., 371/18945/4263 (E-3731/278/93), 17/7/1935.

F.O., 371/18948/3474(E-434/431/93), 21/1/1935.

F.O., 371/20010/03164 (E-851/651/93), 17/2/1935.

F.O., 371/18946/2067 (E-5863/278/93), 30/9/1935.

F.O., 371/20015/2067, November, 1936.

F.O., 371/5032/4363, 21/1/1920.

F.O., 371/20010/03164 (E-851/851/93), 17/2/1935.

F.O., 371/18948/3474 (E-431/431/93), 9/2/1935.

F.O., 371/20803/03176 (E-1055/93), 20/2/1936.

F.O., 371/20014, 15/11/1936.

F.O., 371/20765/E-66, 5/1/1937.

F.O., 371/20014 (E-7479/93), 1/12/1936.

F.O., 371/17869/08850, 26/7/1934.

ب- وثائق وزارة المستعمرات (Colonial Office)

C.O., 730/2/29462, 12/5/1921.

C.O., 730/1/14659, 13/1/1921.

C.O., 730/1/20120, date?

C.O., 376/2/28091, 9/6/1921.

C.O., 730/71/16277, 21/8/1924.

C.O., 730/60/6277, 12/7/1924.

C.O., 730/34/45078.

C.O., 430/24, 15/8/1922.

C.O., 730/82/3371, 28/1/1925.

جـ- وثائق وزارة الطيران

(Air Force)

Air, 23/418/5132, 11/11/1930.

Air, 23/439, 12/11/1920.

Air, 23/432/2818, 31/12/1927.

د- وثائق متفرقة

Despatch 57, Chief politlical officer, Egyptian Expeditionary force to forgein office, s June, 1919, enclosing Brayne, B.L.C. Aleppo to C.P.O.E.L.F., 7 May, 1919 (L.P. and S.10 4712/1918/19/2/392.

Great Britian (Secret) intelligance report, 29 May, 1924.

٤- الوثائق البريطانية المنشورة

F.O., 371/20013 (E-6797), 30/10/1936.

F.O., 371/20795 (E-66/14/93), 25/12/1930.

F.O., 371/20014 (E-7130), 5/11/1936.

F.O., 371/20013 (E-6938), 4/11/1936.

F.O., 371/20013/(E-6819), 30/10/1936.

F.O., 371/20013 (E-6938), 5/11/1936.

F.O., 371/20014 (E-7318) 15/11/1936.

التقارير المرفوعة من قبل وزارة المستعمرات البريطانية الى عصبة الامم عن سير الادارة في العراق في سنوات الانتداب.

1. «Report by his Majesty's High Commissioner, on the Finances

Administration and Condition of Iraq for the Period from October 1st 1920 to March 31st 1922», London, 1922.

2. «Report by his Majesty's High Commissioner on the Finances Administration and Condition of Iraq for the Period from April 1st 1922 to March 31st 1923, London 1924.

3. Report by his Britannic Majesty's Government on the Administration of Iraq for the Period from April 1923- December 1924, London, 1925.

4. «Report by His Britannic Majesty's Government to the Council of the League of Nations on the Adminidtration of the Iraq For the Year 1926, London, 1927.

5. Report by his Britannic Majesty's Government to the Council of the League of Nations on the Administration of Iraq for the year 1927, London, 1928.

6. «Special Report, by his Majesty's Government in the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland to the Council of the League of Nations on the progress of Iraq during the period 1920-1931», London, 1931.

٥- الكتب العربية المؤلفة والمترجمة

١ - ابوطبيخ، محسن، المباديء والرجال، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ١٩٣٨.

٢ -ابو النصر، عمر، العراق الجديد، ط١، سلسلة مطبوعات الاهلية، بيروت، ١٩٣٧.

٣ - احمد، كمال مظهر، اضواء على قضايا دولية في الشرق الاوسط، وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٨.

٤ - احمد، كمال مظهر، ثورة العشرين في الاستشراق السوفيتي، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٧٧.

٥ - احمد، كمال مظهر، دور الشعب الكردي في ثورة العشرين، مطبعة الحوادث، بغداد.، ١٩٧٨.

٦ - احمد، كمال مظهر، الطبقة العاملة العراقية -التكوين وبداية التحرك -، وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٨١.

٧ - الادهمي، محمد مظفر، المجلس التأسيسي العراقي، وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٧٦.

٨ - ارسكين، ستورث، فيصل ملك العراق، ترجمة عمرابوالنصر، مطبوعات المكتبة الاهلية، بيروت، ١٩٣٤.

٩ - اسماعيل، يوسف، الانقلاب ٢٩ تشرين الاول، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٣٦.

١٠-الاعظمي، احمدعزة، القضية العربية، ج٤، ط١، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٣٢.

١١-الدنجتون، ريتشارد، لورانس في البلاد العربية، ترجمة محمود عزة موسى، مراجعة الدكتور محمد أنيس، سنة ومكان الطبع؟

١٢-آل فرعون، فريق مزهر، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ ونتائجها، مطبعة الفلاح، بغداد، ١٩٥٢.

١٣-انطونيوس، جورج، يقظة العرب، ترجمة الدكتور ناصر الدين الاسد والدكتور احسان عباس، ط٦، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠.

١٤-الايوبي، علي جودت، ذكريات علي جودت، مطابع الوفاء، بيروت ١٩٦٧.
١٥-البازركان، علي، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، مطبة اسعد، بغداد، ١٩٥٤.
١٦-بحري، يونس، العراق اليوم، مطبعة المصباح الوطنية، بيروت، ١٩٣٧.
١٧-البراك، فاضل، دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيا سنة ١٩٤١، الدار العربية للطباعة، بغداد، ١٩٧٩.
١٨-البرج، محد عبد الرحمن، دراسة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٤.
١٩-البرقاوي، احمد رفيق، العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا (١٩٢٢-١٩٣٢) وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٨٠.
٢٠-برو توفيق علي، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني (١٩٠٨-١٩١٤)، معهد الدراسات العربية والعالمية، القاهرة، ١٩٦٠.
٢١-البزاز، عبد الرحمن، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ط٣، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٦.
٢٢- بصري، مير، اعلام اليقظة الفكرية في العراق، ج١، وزارة الاعلام، بغداد، سنة الطبع؟
٢٣-بصري مير، مباحث في الاقتصاد العراقي، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٤٨.
٢٤-البصير، محمد مهدي، تاريخ القضية العراقية، ج١-٣ مطبعة الفلاح، بغداد، ١٩٢٣.
٢٥- بطي، فائق، صحافة الاحزاب وتاريخ الحركة الوطنية، مطبعة الاديب، بغداد، ١٩٦٩.
٢٦-بيل، المس، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر خياط، مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٧١.
٢٧-بيهم، محمد جميل، الانتدابان في سوريا والعراق، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٣١.
٢٨-بيهم، محمد جميل، العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب، مكان الطبع؟ ١٩٥٧.

٢٩-الچادرچي، كامل، مذكرات كامل الچادرچي وتاريخ الحزب الوطني، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٠.
٣٠-جبار، عباس عطية، العراق والقضية الفلسطينية(١٩٣٢-١٩٤١). ط١، مطبعة الجامعة، بغداد، ١٩٨٣.
٣١-الجلبلي، عبد الرحمن، محاضرات في اقتصاديات العراق، معهد الدراسات العربية والعالمية، القاهرة، ١٩٥٥.
٣٢- جمعة، محمد لطفي، حياة الشرق دوله وشعوبه وماضيه وحاضره -مطبعة دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٣٢.
٣٣-جميل، حسين، الحياة النيابية في العراق (١٩٢٥-١٩٤٦)، ط١، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٨٣.
٣٤-الحبيب، محمود احمد، اقتصاديات العراق، البصرة، ط١، ١٩٦٩.
٣٥-حسن، محمد سلمان، التطور الاقتصادي في العراق (١٨٦٤-١٩٥٨)، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، سنة الطبع؟
٣٦-الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الاحزاب السياسية العراقية، ط٢، مركز الابجدية، بيروت، ١٩٨٣.
٣٧-الحسني، عبد الرزاق، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج٢-٣، ط٤، دارا الكتب، بيروت، ١٩٨٠.
٣٨- الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، ج١-٥، ط٥، منشورات مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٧٨.
٣٩-الحسني، عبد الزارق، الثورة العراقية الكبرى، ط٣، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٧٢.
٤٠-الحسني، عبد الرزاق، العراق في ظل المعاهدات، ط٥، مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٨٢.
٤١-حسين فاضل، مشكلة الموصل، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٦٧.
٤٢-الحصان، عبد الرزاق، ما العلاج، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٣١.
٤٣-الحصري، ساطع، العروبة اولا، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦١.
٤٤-الحصري، ساطع، مذكراتي في العراق، ج٢، «١٩٢٧-١٩٤١»، ط١، دار

الطليعة، بيروت، ١٩٦٨.
٤٥-الحصري، ساطع، نشوء الفكرة القومية في البلاد العربية، دار الطليعة، بيروت، سنة الطبع؟
٤٦-الحصري، ساطع، يوم ميسلون، مطابع الكشاف، بيروت ١٩٦٧.
٤٧-الحكيم، يوسف، ذكريات الحكيم(سورية والعهد الفصلي)، منشورات المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٦.
٤٨-حماد، خيري، اعمدة الاستعمار البريطاني في الوطن العربي، الحلقة الاولى (عبد الله فيلبي) ط٢، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦.
٤٩-الحيدري، رياض رشيد ناجي، الآثوريون في العراق (١٩١٨-١٩٣٦) مطبعة الجبلاوي، القاهرة، ١٩٧٧.
٥٠-خدوري، مجيد، نظام الحكم في العراق، ترجمة مجيد خدوري وفيصل نجم الدين الاطرقجي، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٤٦.
٥١-الخطاب، رجاء حسين حسني، تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي من ١٩٢١-١٩٤١، ط٢، الدار العربية، بغداد، ١٩٨٢.
٥٢-الخطاب، رجاء حسين حسني، العراق بين ١٩٢١-١٩٢٧، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٦.
٥٣-الخطيب، محب الدين، جعفر العسكري موجز حياته وصدى مصرعه في الشرق والغرب، المطبعة السلفية، القاهرة ١٩٣٦.
٥٤-خليل، نوري عبد الحميد، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق (١٩٢٥-١٩٥٢)، ط١، مركز الابجدية، بيروت، ١٩٨٠.
٥٥-خيري، سعاد، من تاريخ الحركة الثورية المعاصرة في العراق (١٩٢٠-١٩٥٨)، ج١، سنة ومكان الطبع؟
٥٦-داغر، اسعد، ثورة العرب مقدماتها اسبابها ونتائجها، مطبعة المقطم، القاهرة، ١٩١٦.
٥٧-داغر، اسعد، مذكراتي على هامش القضية العربية، دارالقاهرة للطباعة، القاهرة، سنة الطبع؟
٥٨-الدراجي، عبد الرزاق عبد، جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق (١٩٠٨-١٩٤٥)، وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٨.

٥٩-الدرة، محمود، الحرب العراقية -البريطانية ١٩٤١، ط١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٩.
٦٠-دروزة، محمد عزة، نشأة الحركة العربية الحديثة، ط٢، منشووات المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٧١.
٦١-الراوي، ابراهيم، من الثورة العربية الكبري الى العراق الحديث، دارالكتب، بيروت، ١٩٦٩.
٦٢-الريحاني، أمين، الاعمال العربية الكاملة، المجلد الاول (ملوك العرب) ط١، الؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠.
٦٣-الزركلي، خير الدين، الاعلام، ج٢، ط٢، مطبعة كوستاتسوماس وشركاه، بيروت، ١٩٥٤.
٦٤-السامرائي، سعيد عبود، اقتصاديات العراق-التنمية الصناعية-مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٠.
٦٥-السامرائي، سعيد عبود، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العراقي، ط١، مطبعة القضاء، بغداد، ١٩٧٣.
٦٦-سعيد، امين، اسرار الثورة العربية الكبري ومأساة الشريف حسين، دارالكاتب العربي، بيروت، سنة الطبع؟
٦٧-السعيد، نوري، محاضرات عن الحركات العسكرية للجشى العربي في الحجاز وسورية (١٩١٦-١٩١٨) مطبعة الجيش، بغداد، ١٩٤٧.
٦٨-السفاح، جمال باشا، مذكرات جمال باشا السفاح، ترجمة على احمد شكري، تحقيق عبد المجيد محمود، دارالبصري، بغداد ١٩٦٣.
٦٩-سندرسن، هاري، مذكرات سندرسن باشا(١٩١٨-١٩٤٦)، ترجمة سليم طه التكريتي، ط٢، منشورات مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٢.
٧٠-السويدي، توفيق، مذكراتي-نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية- ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٩.
٧١-شبيكة، مكي الطيب، العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الاولى، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ١٩٧٥.
٧٢-شوكت، ناجي، اوراق ناجي شوكت، تحقيق الدكتور محمد انيس والدكتور محمد حسين الزبيدي، مطبعة الجامعة، بغداد، ١٩٧٧.

٧٣-شوكت، ناجي، سيرة وذكريات ثمانين عام، ط٣، مطبعة دار الكتب بيروت، ١٩٧٧.
٧٤-صالح، زكي، مقدمة في دراسة العراق المعاصر، مطبعة الرابطة، ١٩٥٣.
٧٥-الصباغ، صلاح الدين، فرسان العروبة، الشباب العربي، مكان الطبع؟ ١٩٥٦.
٧٦-صبيح، محمد، بطل لاننساه «عزيز المصري وعصره» منشورات المكتبة العصرية، بيروت، سنة الطبع؟
٧٧-صفوة، نجدة فتحي، خواطر واحاديث في التاريخ، ط١، مطبعة اشبيلية الحديثة، بغداد، ١٩٨٣.
٧٨-صفوة، نجدة فتحي، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب، ط١، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٩.
٧٩-صفوة، نجدة فتحي، العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦، ط١، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٣.
٨٠-الطيار، موسى علي، اضواء على مقتل الفريقين جعفر العسكري وبكر صدقي، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، بغداد، ١٩٨١.
٨١-عبد الحسين، محمد، ذكرى فيصل الاول، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٣٣.
٨٢-عبد الله، الملك، مذكرات الملك عبدالله، ط٢، منشورات مجلة الرائد، عمان ١٩٤٧.
٨٣-العسكري، تحسين، مذكراتي عن الثورة العربية الكبري والثورة العراقية، ج١، مطبعة العهد، بغداد، ١٩٣٦. ج٢ مطبعة الغري، النجف، ١٩٣٨.
٨٤-العسكري، جعفر، اراء خطيرة في معالجة شوون العراق العامة، مطبعة العهد، بغداد، ١٩٣٥.
٨٥-عقراوي، متي، العراق الحديث، ترجمة مجيد خدوري، مطبعة العهد، بغداد، ١٩٣٦.
٨٦-العمر، فاروق صالح، الاحزاب السياسية في العراق (١٩٢١-١٩٣٢)، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٨.
٨٧-العمر، فاروق صالح، المعاهدات العراقية البريطانية واثرها في السياسة

الداخلية (١٩٢٢-١٩٤٨)، وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٧٧.
٨٨-العمري، خيري، حكايات سياسية من تاريخ العراق، مؤسسة دارالهلال، القاهرة، ١٩٦٩.
٨٩-العمري، خيري امين، الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٩.
٩٠-العمري، خيري امين، شخصيات عراقية، ج١، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٥.
٩١-العمري، محمد طاهر، تاريخ مقدرات العراق السياسية، ج٢-٣، مطبعة الفلاح، بغداد، ١٩٢٤.
٩٢-العنيزي، عبدالحميد، العراق في عهد الفيصلين، ج١، مكتبة دار الكتب التجارية، النجف، ١٩٥٥.
٩٣-غروبا، فريتز، رجال ومراكز قوي في بلاد الشرق، ج٢، ترجمة فاروق الحريري، مطبعة عصام، بغداد، ١٩٧٩.
٩٤-غياض، محسن، شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي حياته وشعره، وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٧٦.
٩٥-فرج، لطفي جعفر، عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر، وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٧٩.
٩٦-فوستر، هنري أ، تكوين العراق الحديث، ترجمة عبد المسيح جويدة، مطبعة السريان، بغداد، ١٩٤٦.
٩٧-الفياض، عبد الله، الثورة العراقية الكبري سنة ١٩٢٠، ط٢، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٥.
٩٨-فيضي، سليمان، في غمرة النضال، بغداد، ١٩٥٢.
٩٩-فيلبي، جون، ايام فيلبي في العراق، ترجمة جعفر خياط، دار الكشاف، بيروت، ١٩٥٠.
١٠٠- قاسمية، خيرية، الحكومة العربية في دمشق، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١.
١٠١- قدري، احمد، مذكراتي عن الثورة العربية الكبري، مطابع ابن زيدون، دمشق، ١٩٥٦.

١٠٢- القصاب، عبدالعزيز، من ذكرياتي، ط١، مطبعة فضول، بيروت، ١٩٦٢.
١٠٣- القيسي، سامي عبد الحافظ، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية بين عامي ١٩٢٢-١٩٣٦، ج٢، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٥.
١٠٤- كاتب عراقي، اسرار مقتل الفريق بكر صدقي العسكري، بيروت، ١٩٣٨.
١٠٥- الكاظمي، عبد المحسن، ديوان عبد المحسن الكاظمي، ج١، ط١، مطبعة ابن زيدون، بغداد، سنة الطبع؟
١٠٦- كبة، محمد مهدي، مذكراتي في صميم الاحداث (١٩١٨-١٩٥٨) ط١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٥.
١٠٧- كنه، خليل، العراق أمسه وغده، ط١، بيروت، ١٩٦٦.
١٠٨- كوتلوف، ل،ن، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ترجمة الدكتور عبد الواحد كرم، وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٧١.
١٠٩- كوكس، برسي ودوبس، هنري، تكوين الحكم الوطني في العراق، ترجمة بشير فرجو، مطبعة الاتحاد الجديد، الموصل، ١٩٥١.
١١٠- لانكي، كاثلين ام، تصنيع العراق، ترجمة الدكتور محمد حامد الطائي والدكتور خطاب صكار العاني، مطبعة التضامن، بغداد، ١٩٦٣.
١١١- مجوعة مؤلفين، دراسات في الثوررة العربية الكبري، ط١، الشركة الاردنية العالمية للنشر والتوزيع، عمان، سنة الطبع؟
١١٢- المدرس، فهمي، مقالات سياسية تاريخية واجتماعية، ج٢، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٣٢.
١١٣- مشتاق، طالب، اوراق، ايامي(١٩٠٠-١٩٥٨)، ط١، دار الطليعة بيروت، ١٩٦٨.
١١٤- مشتاق، طالب، ايام النكبة، بيروت، ١٩٣٧.
١١٥- الملاح، عبد الغني، تارخ الحركة الديمقراطية في العراق، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بغداد، ١٩٨٠.
١١٦- مؤرخ الثورة العربية، الملك فيصل الاول، مطبعة الدبور، بيروت، سنة الطبع؟

١١٧- موسى، سليمان، الثورة العربية الكبري -الحرب في الاردن-١٩١٧-١٩١٨ (مذكرات الاميرزيد)، ط١، عمان، ١٩٧٦.
١١٨- موسى، سليمان، الحركة العربية المرحلة الاولى للنهضة العربية الحديثة، (١٩٠٨-١٩٢٤)، ط٢، دار النهار، بيروت، ١٩٧٧.
١١٩- موسى، سليمان، الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى، دار النشر والتوزيع، عمان، ١٩٥٧.
١٢٠- موسى، سليمان، لورنس والعرب، ط١، عمان، ١٩٦٢.
١٢١- موسى، سليمان، المراسلات التاريخية (١٩١٤-١٩١٨)، ج١، ط١، عمان، ١٩٧٤. جـ٣ (١٩٢٠-١٩٢٣)ط١، عمان، ١٩٧٨.
١٢٢- النجار، ابراهيم سليم، الملك فيصل الاول، مطبعة الدبور، بيروت.
١٢٣ - نديم، شكري محمود، حرب فلسطين (١٩١٤-١٩١٨)، ط٢، مطبعة البرهان، بغداد، ١٩٦٤.
١٢٤ - نظمي، وميض جمال عمر، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٤.
١٢٥ - النفيسي، عبد الله فهمي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، دار النهار، بيروت، ١٩٧٣.
١٢٦ - الهاشمي، طه، مذكرات طه الهاشمي، ج١ (١٩١٩-١٩٤٣)، تحقيق خلدون ساطع الحصري، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٧.
١٢٧ - الهلالي، عبد الرزاق، معجم العراق، ج١، مطبعة النجاح. بغداد ١٩٥٣، ج٢. دار الكشاف، بيروت، ١٩٥٦.
١٢٨ - هولدين، المر، ثورة العراق ١٩٢٠، ترجمة فؤاد جميل، ط١، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٦٥.
١٢٩ - الوكيل، فؤاد حسين، جماعة الاهالي في العراق (١٩٣٢-١٩٣٧)، ط٢، وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٨٠.
١٣٠ - ولسون، ارنولد، الثورة العراقية، ترجمة جعفر خياط، بيروت، ١٩٧١.
١٣١- وهيم، طالب محمد، مملكة الحجاز (١٩١٦-١٩٢٥) ط١، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٢.
١٣٢- اليافي، محمد عبد الفتاح، العراق بين انقلابين. منشورات المكشوف، بيروت ١٩٣٨.

١٣٣ - يزبك، يوسف ابراهيم، المحررون، مطبعة الاتحاد، بيروت، سنة الطبع؟

٦ -الاطاريح والرسائل الجامعية غير المنشورة.

- الشلاه، حسين هادي، طالب النقيب ودوره في تاريخ العراق الحديث، رسالة ماجستير من جامعة عين شمس، ١٩٧٠
- شير محمد، سعاد رؤوف، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ١٩٣٢-١٩٤٥، رسالة ماجستير من كلية الاداب ـ جامعة بغداد، ١٩٨٥.
- فرج، لطفي جعفر، الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي، اطروحة دكتوراه من كلية الاداب - جامعة بغداد، ١٩٨١.
- المبارك، صفاء عبد الوهاب، انقلاب سنة ١٩٣٦ في العراق -مقدماته واحداثه ونتائجه-، رسالة ماجستير من كلية الآداب ـ جامعة بغداد، ١٩٧٣.
- محمود، عبد النافع، ظاهرة عدم الاستقرار السياسي في العراق، رسالة ماجستير من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية/ قسم العلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٧٣.
- النصيري، عبد الرزاق احمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٣٢، رسالة ماجستير من كلية الاداب - جامعة بغداد، ١٩٨٥.

٧ -الكتب المخطوطة وغير المنشورة

- الازري، عبد الكريم، مذكرات الازري ج٢ (تحت الطبع)
- الدرة، محمود، تاريخ الجيش العراقي (مخطوط)
- الدملوجي، توفيق سعيد، ذكريات توفيق الدملوجي (مخطوط)
- السويدي، توفيق، وجوه عراقية (مخطوط)

العمري، خير الدين، مقدمات ونتائج، ج١-٢، (مطبوع على الآلة الكاتبة)

٨ -المحاضرات المطبوعة

- حسين، فاضل، سياسة نوري السعيد الخارجية، مستل من الموسم الثقافي القاهرة، ١٩٧٦.
- العسكري، جعفر، معلومات مجملة عن القضاء الانكليزي، مطبعة العهد، بغداد، ١٩٣٤.

٩ -المصـــادر الاجنبية
أ - الانكليزية

1.Atiyyah, Gassan. R., Iraq (1908-1914) A Political study, Beirut, 1973.

2. Batatu, Hanna, The old social classes and the revolutionary movement of Iraq, New Jersy, 1978.

3. Beeri, Eliezer, Army officers in Arab politics and Society, Prager, Pall Mall, 1970.

4. Bell, Gertrude, The letters of Gertrude Bell, VOL.2, London, 1927.

5. Birdwood, Lord, Nuri Al Said, Astudy in Arab Leadership, 1st ed, London, 1959.

6. Burgoyne, Elizabeth, Bell from her personal papers (1914-1920), VOL.2, London,1961.

7. Busch, Briton Cooper, Britain, India, and the Arabs (1914-1921), Los Angeles, 1971.

8. Cruttwell, C.R.M.F., A history of the great war (1914-1918), 2nd ed. Oxford, 1969.

9. De Gaury, Gerald, Three Kings in Baghdad (1921-1958), 1st ed. London, 1961.

10. Graves, Robert, Lawrance and the Arabs, London, 1927.

11. Haward, Harry N., The King-Gran commission, Beirut, 1963.

12. Ireland, philip willard, Iraq, Astudy in political development 1st ed. Oxford, 1937.

13. Kedouri, Elie, England and the Middle East, 1st ed. London, 1957.

14. Khadduri, Majid, independant Iraq (1932-1958). 2nd ed. London, 1960.

15. Kinghtley, phillip and Simpson, Colin, The secret Lives of Lawrance, 1st ed. London, 1969.

16. Lawrance, T.E., Evolation of revolation, pennsylvania, 1968.

17. Lawrance, T.E., Revolt in the desert, 2nd ed. London, 1927.

18. Lawrance, T.E., Seven pillars of Wisdom, London, 1955.
19. Longrigg, Stephen Hemslely, Iraq (1900-1950), A political, Social and economic history, 3rd ed, Bierut, 1968.
20. Lowise, Geoffrey, Turkey, London, 1966.
21. Main, Ernest, Iraq from mandat to Independence, 1st ed. London 1935.
22. Morris, James, The Hashemite Kings, New York, 1959.
23. Nutting, Anthony, Lawrance of Arabia, 1st ed. New York, 1962.
24. Sluglett, Peter, Britain in Iraq (1914-1932), 1st ed. London, 1976.
25. Stafford, R.S., The Tradgedy of the Assyrians, London, 1935.
26. Tarbush, Mohammad A., The role of the military in politics, A case study of Iraq to 1941, 1st ed. London, 1983.
27. Thomas, Lowell, with Lawrance in Arabia, 12th ed. London?
28. Wilsom, Arnold T., Loyalities Mesopotamia (1917-1920), VOL.2, Clash of loyalities, 1st ed. London, 1931.
29. Young, Hubert, The independant, Arab, 1st ed. London, 1933.

ب - الفرنسية :

Rossi, Pierre, L'Irak des revoltes, Paris, 1962.
Vernier, Bernard, L'Irak d'aujourdui, Paris, 1963.

جـ - الروسية :

ميرسكي، ج. ي. الجيش والسياسية في بلدان اسيا وافريقيا، موسكو، ١٩٧٠.
ميرسكي، ج. ي. العراق في العهد المضطرب، موسكو، ١٩٦١.

١٠- الصحف والمجلات

أ- الصحف العراقية

١- الاخبار
٢- الاستقلال
٣- الاصلاح
٤- الانقلاب
٥- الاهالي
٦- الاوقات البغدادية «Baghdad Times»
٧- البلاد
٨- الحارس
٩- دجلة
١٠- الزمان
١١- الشرق
١٢- صدى الاستقلال
١٣- صدى العهد
١٤- صوت الاهالي
١٥- صوت الشعب
١٦- العالم العربي
١٧- العراق
١٨- لسان العرب
١٩- المفيد
٢٠- نداء الشعب
٢١- النهضة
٢٢- الوقائع العراقية

ب - الصحف العربية

١- الاخبار (مصرية)

٢- الانشاد (سورية)
٣- الاهرام (مصرية)
٤- الايام سورية
٥- البلاغ (سورية) (مصرية)
٦- الجامعة الاسلامية فلسطينية
٧- الجهاد (مصرية)
٨- الدفاع (فلسطينية)
٩- الشباب (مصرية)
١٠- الف باء (سورية)
١١- فتى العرب (سورية)
١٢- فلسطين (فلسطينية)
١٣- القبس (سورية)
١٤- القبلة (مملكة الحجاز)
١٥- اللواء (مصرية)
١٦- المساء (سورية)
١٧- المصري (مصرية)
١٨- المقطم (مصرية)

جـ - الصحف الاجنبية

بريطانية The Times

د - المجلات العراقية

١- افاق عربية
٢- الحرب العظمى، بغداد، ١٩٣٨.
٣- كلية التربية
٤- الكلية العسكرية

هـ - **المجلات العربية**

١- آخر ساعة (مصرية)
٢- الشرق (مصرية)
٣- اللطائف المصورة (مصرية)
٤- المقتطف (مصرية)
٥- الهلال (مصرية)
٦- دراسات عربية (لبنانية)
٧- المجالس (لبنانية)

و - **المجلات الاجنبية**

J.R.C. Asian Soc. بريطانية

١١- المقابلات الشخصية

١- امين المميز (من العاملين في السلك الدبلوماسي) ١٨/٦/١٩٨٤ .
٢- تحسين قدري (رئيس الديوان الملكي) ٢٩/١٠/١٩٨٤ .
٣- حاتم محمود حسن (من تلاميذ مدرسة العسكري) ٢٢/٧/١٩٨٤ .
٤- العميد الركن المتقاعد حسن مصطفى ٢٩/٤/١٩٨٣ .
٥- حسين جميل ٥/٧/١٩٨٤، ١٣/٧/١٩٨٤ .
٦- العقيد الطيار المتقاعد حفظي عزيز ١٣/٣/١٩٨٥ .
٧- خالد عبدالله سرية ٢٧/٦/١٩٨٤ .
٨- اللواء الركن المتقاعد خليل سعيد ١٠/١٢/١٩٨٤ .
٩- خليل كنة ٢٠/٧/١٩٨٣ .
١٠- سلوى ساطع الحصري ٨/٦/١٩٨٤، ٢٨/٩/١٩٨٤ .
١١- العميد الركن المتقاعد شكري محمود نديم ١٨/٧/١٩٨٣ .
١٢- عبد الرزاق الحسني ٢/٥/١٩٨٣، ١٠/١٢/١٩٨٣ .
١٣- اللواء الركن المتقاعد عبد القادر حسين ٨/١٢/١٩٨٤ .
١٤- عبد المجيد علي (والدته ابنة عمة نوري السعيد) ١١/٤/١٩٨٤ .
١٥- علي كمال (نائب السليمانية في عدة دورات انتخابية لمجلس النواب) ١٩/٥/١٩٨٣

١٦- العميد المتقاعد غازي غياث الدين ١٦/٤/١٩٨٤.
١٧- الدكتور فاضل البراك ١٨/٥/١٩٨٣، ٣٠/١٠/١٩٨٤.
١٨- محمد بهجت الأثري ٧/٨/١٩٨٤.
١٩- محمد حديد ٢١/١/١٩٨٥.
٢٠- محمد صديق شنشل ١٠/٢/١٩٨٣، ١٧/٥/١٩٨٣.
٢١- محسن حكمت سليمان ١٥/٧/١٩٨٥.
٢٢- العقيد الطيار المتقاعد موسى علي الطيار ٢/٥/١٩٨٣، ١١/٣/١٩٨٤.
٢٣- هاجر محمد الداغستاني (زوجة حكمت سليمان) ١٥/٧/١٩٨٤.
٢٤- اللواء المتقاعد يوسف عبد الحسين ١٦/١٠/١٩٨٤.

ABSTRACT

Jafar Al-Askari (1885 - 1936) Was one of the leading political and martial characters who played important role in the contemporary history of Iraq.

The research is divided into four Chapters:
The first deals with Al-Askari's life and military study in Baghdad, Istanbul and Germany. It also took up Al- Askari's military and political career, his participation in the Balkan War (1912-1913), Joining Al-Ahd Society, and his role throughout the First World War. During the latter he was dispatched to Tripoly in order to lead an Ottoman - Sinusian army that attacked Egypt. wherein he showed a great ability and later he fell captive and was in prison in Egypt. in Cairo Al-Askari Joined the Arab revolution of sherif Hussain, led the regular army force of the northorn army shared in the government of King Faisal in Damascus and his support to the Iraqi national movement.

The second chapter is devoted to Al- Askari's political activities between the years 1920-1934. It treats his return to Iraq in 1920, his participation in the confernce of Cairo and Lausanne, and forming his first cabinet in Iraq 1923-1924 which ratified the Iraqi - British treaty of 1922 and laid down the country's constitutional Law. Besides Al- Askari's second cabinet (1926-1928) Which some how modified the 1922 treaty with the British, took certain economic measures that revived the national economy, his role in the two cabinets fromed by Nuri AL- Said (1930-1932), and finally his services as a diplomat in London

The third chapter discussed AL- Askari's role in forming the Iraqi army, his efforts in the development (1920-1936) which accompanied the establishment of the army and the stands of Iraq and Britain of the army's enlargement and equipment. It also treated AL- Askari's contineous efforts to promote the army, adopt the compulsory military service and meat the British opposition during the two cabinets of Nuri

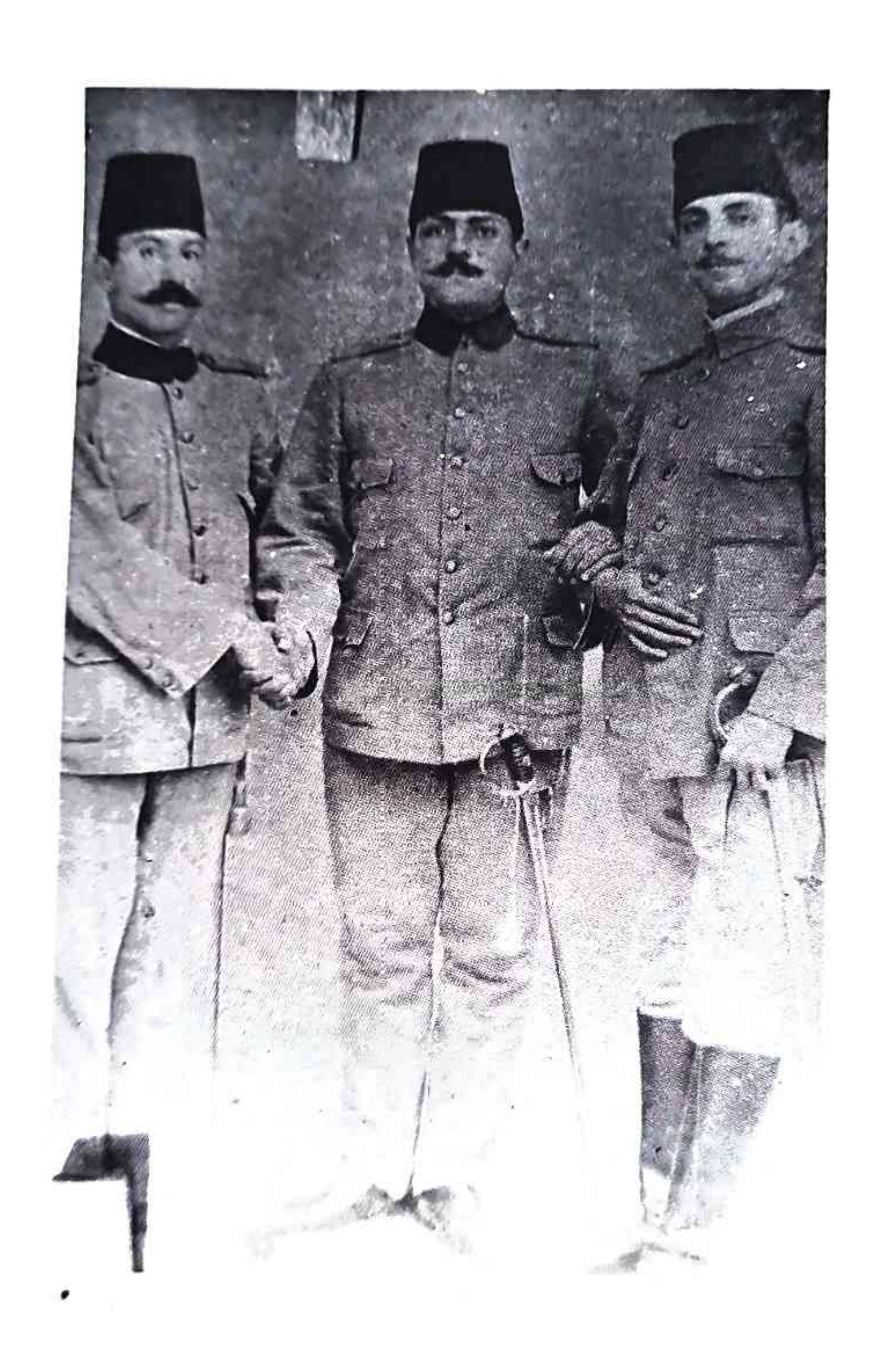
AL- Said and the second cabinet of Yassin AL- Hashimi (1935-1936).

The fourth chapter is devoted to Al- Askari's term in the cabinet of Yassin AL-Hashimi which was terminated by Bakr Sidqi's Coup d'etat. AL- Askari's attempt to halt the army from marching towards Baghdad finally led to his murder in 1936. The chapter is concluded with the reactions of AL- Askari's murder in Iraq and over the world.

In the conclusion a general assessment is given for AL- Askari's character, career and his policy of co-operation with the British.



مصطفى البهلوان والـد جعفر العسكـري والصـورة مهـداة من العسكـري الى المصارع العراقي المعروف عباس الديك



جعفر العسكري في الوسط والى يمينه علي جودت الايوبي والى يساره نوري السعيد



جعفر العسكري الجالس الى اليمين وخلفه من اليسار نوري السعيد



جعفر العسكري الملازم في الحرس الامبراطوري الالماني



القيادة العثمانية عند ابتداء الحرب الاولى جعفر العسكري اقصى اليمين وانور باشا في اقصى اليسار



جعفر العسكري بالملابس السنوسية التقليدية اثناء قيادته الجيش العثماني والقبائل السنوسية في ليبيا



جعفر العسكري بعد ان وقع اسيرا بايدي البريطانيين



جعفر العسكري اسيرا في طريقه الى معتقل القاهرة بعد فشل الهجوم على مصر
من جهة ليبيا



القائد الاسير

جعفر العسكري بعد ان وقع اسيرا بايدي القوات البريطانية في ليبيا



جعفر العسكري قرب خيمته اثناء قيادته الجيش العربي النظامي في الحجاز



جعفر العسكري اثناء الثورة العربية



جعفر العسكري مع مجموعة من رجال الثورة العربية



اركان النظام الفيصلي في دمشق ويبدو الامير زيد في وسط الجالسين والى يساره جعفر العسكري. كما يبدو تحسين العسكري شقيق جعفر الاول من اليسار على الارض وعلي رضا العسكري الثاني من اليسار الى الخلف والى يساره سلطان الاطرش أمير الدروز.



جعفر العسكري برتبة فريق في الجيش العربي في الشام[1]

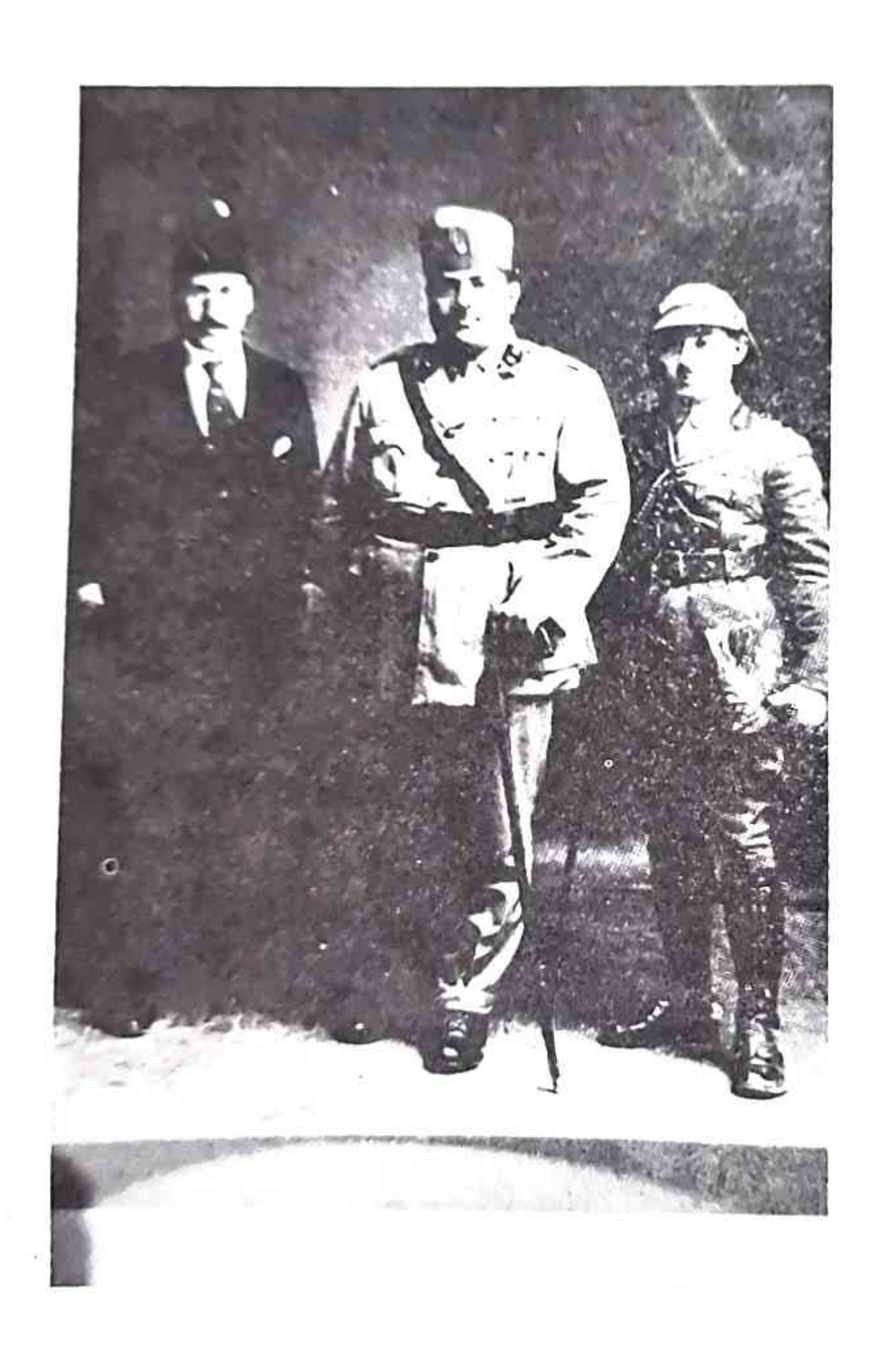


جعفر العسكري والجنرال اللنبي بجوار النصب التذكاري لاخر معركة في الحرب العالمية الاولى وقعت في تشرين الاول/١٩١٨. الصورة في شمال حلب ١٩١٩ ويبدو في الحلف الملازم الاول توفيق الدملوجي مرافق جعفر



ولاية حلب/ ١٩٢٠

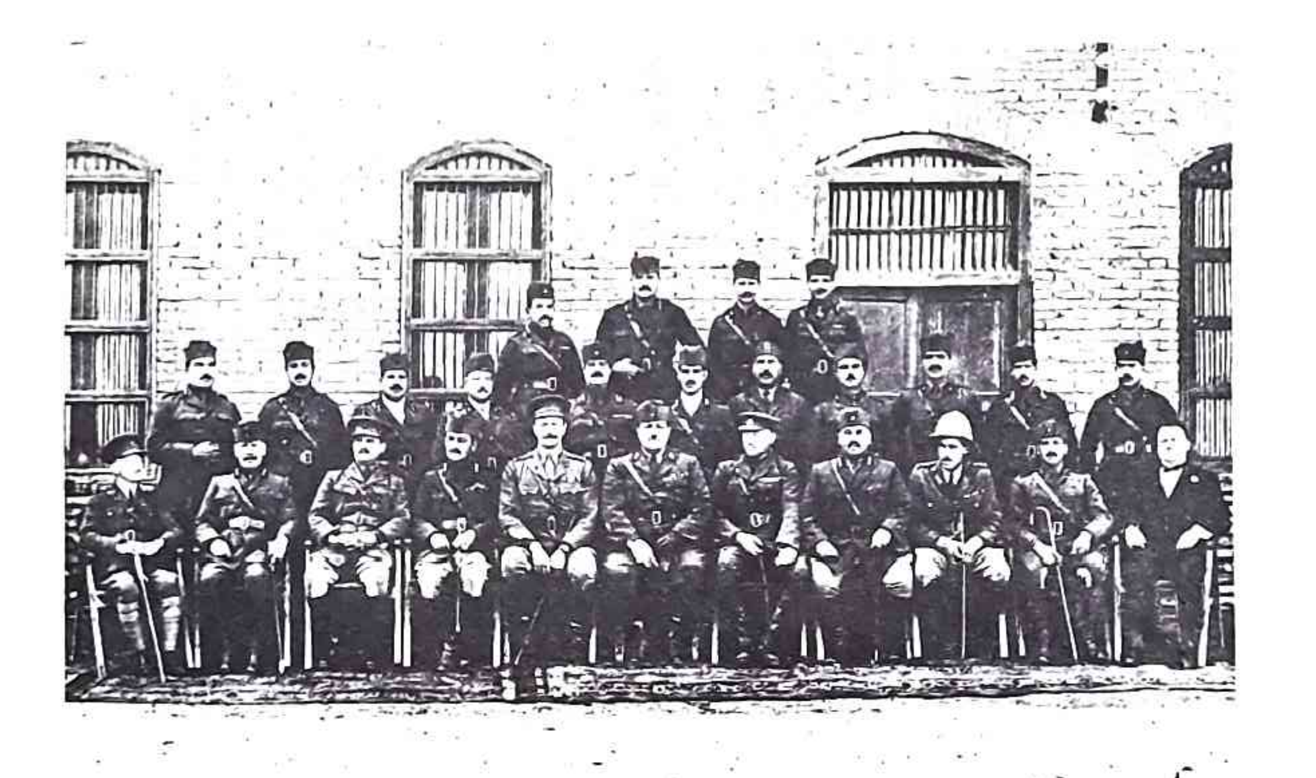
الفريق جعفر العسكري وخلفه السيد ناجي السويدي



الفريق جعفر العسكري الحاكم العام لولاية حلب ١٩١٩ ـ ١٩٢٠ والى يمينه السيد ناجي السويدي والى يساره مرافقه الملازم الاول توفيق الدملوجي.



مؤتمر القاهرة ١٩٢٠ وفيه تقرر تنصيب فيصل ملكا على العراق. يبدو في الصورة الجنرال هالدن الثالث على اليمين بين الجالسين والى يمينه السيد برسي كوكس المندوب السامي البريطاني في العراق والى يمينه في الوسط المستر تشرشل وزير المستعمرات وخلفه جعفر العسكري والى يساره لورنس وساسون حسقيل وزير الماليه الثالث من اليسار والمس بيل الثاني من اليسار



وزارة الدفاع وضباط المقر العام سنة ١٩٢٢ وقد جلس جعفر العسكري في الوسط.



جعفر العسكري مع اخوته



جعفر العسكري بملابس التخرج من كلية الحقوق في لندن



في مكتبه بالمفوضية العراقية في لندن عام ١٩٣٥

رقم الايداع (٦) في المكتبة الوطنية لسنة ١٩٨٧ .

من منشورات

مكتبة اليقظة العربية - بغداد

بغداد - شارع الرشيد هاتف : ٨٨٧٧٠٢٨

التي ستصدر قريبا

١- نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٣٢

للاستاذ عبد الرزاق احمد النصيرى

٢- نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ١٩٣٢ - ١٩٤٥

للاستاذ سعاد رؤوف

٣- الملك غازي ودوره في سياسـة العـراق في المجالين الداخلي والخارجي ١٩٣٣ - ١٩٣٩

للدكتور لطفي جعفر فرج



. جعفر العسكري «١٨٨٥-١٩٣٦» من ابرز الشخصيات التي قُدر لها ان تلعب دوراً بارزاً ليس في تاريخ العراق فحسب ، بل وفي احداث عربية عدة . فقد كان من اوائل المنتمين الى جمعية العهد ، وقاد القوات العثمانية - السنوسية في محاولة لاختراق حدود مصر الغربية ، ومشاغلة القوات البريطانية تمهيداً للهجوم العثماني عليها عن طريق سيناء . وبعد قيام الثورة العربية بقيادة الشريف حسين عام ١٩١٦ انضم العسكري اليها فعين قائداً للقوات النظامية للجيش الشمالي الذي قاده «الامير» فيصل بن الحسين ، الذي انيطت له مهمة تحرير اجزاء واسعة من بلاد الشام ، ثم تحرير دمشق عام ١٩١٨ .

. وعند عودة العسكري الى العراق عام ١٩٢٠ عين اول وزير دفاع في الحكومة المؤقتة التي شكلها السيد عبد الرحمن النقيب . وقد ساهم الى حد كبير في تأسيس جيش وطني ، حتى اعتبره العديد من العسكريين والسياسيين «مؤسس الجيش العراقي» .

. وفي المجال السياسي كان العسكري يرى ضرورة التوفيق بين مصالح بريطانية ومصلحة العراق الوطنية ، مع السعي للحصول على الاستقلال بالطرق الدبلوماسية وبشكل تدريجي ، وهي نفس السياسة التي سار عليها الملك فيصل الاول والتي حملت شعار «خذ وطالب» ولكن هذه السياسة لم تمنعه من الاصطدام بالسلطات البريطانية اذا ما كانت المصلحة الوطنية تقتضي ذلك .

. وكانت خاتمة حياته ان قتل اثناء محاولته ايقاف زحف القطعات العسكرية نحو بغداد اثر وقوع الانقلاب المعروف بانقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦ .

. لقد اعتمد المؤلف في دراسته هذه على مئات الوثائق والكتب والصحف والمجلات العراقية والعربية والاجنبية كالانكليزية والفرنسية والروسية . كما استقى معلومات مهمة من عدد غير قليل من الشخصيات السياسية والعسكرية التي عاصرت احداث دراسته او كانت قريبة منها .

تصميم الغلاف : ليث متي

طبع : مطبعة اشبيلية بغداد

منشورات مكتبة اليقظة العربية بغداد شارع الرشيد - سنك هاتف : ٨٨٧٧٠٢٨

السعر ٣٫٠٠٠ دينار

طبع الغلاف في مطبعة الخلود - بغداد

